الإسْلامُ رسالتُنا

إعدادُ دائرةِ التَّأليفِ

في

جمعية التعليم الديني الإسلامي

الصَّفُّ الأوّل الثّانويّ

دار أجيال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم



ملاحظة هامة: يحتوي هذا الكتاب على آيات قرآنية لذا يجب المحافظة على صفحاته أو إتلافها بالطريقة الشرعية.

طبعة

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

دار أجيال المصطفى ﷺ

حارة حريك - قرب ثانوية المصطفى ﷺ - بناية الهدى

هاتف وفاكس: ٥٥٦٧٥٠(١-٩٦١) - ٢٢٣٥٢٠ (٣-٩٦١)

ص.ب.: ٢٥/١٧١ بيروت - لبنان.

البريد الإلكتروني: general@islamtd.org



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا... ﴿٣﴾﴾ (المائدة)

ويكتمل عقد تحديث سلسلة الإسلام رسالتنا بالأجزاء الثلاثة للمرحلة الثانوية، الأجزاء التي تخاطب المتعلمين الأعزّاء الذين بلغوا حالة النضج العقلي والوعي الاجتماعي، والذين انفتحوا على قضايا العصر، وعاشوا تحدّيات الحاضر، وانطلقوا يتطلعون بذهنية التخطيط نحو آفاق المستقبل.

وقد تمَّ الحرص على أن تستجيب معارف هذه الكتب ونشاطاتها ومهاراتها لحاجات وتطلعات هذه الفئة العمرية الحرجة، بالشكل الذي تستطيع به أن تنفتح على الآفاق الواسعة لأهداف الإسلام الحركية التي يمكن اختصارها بما يلي:

معالجة المعارف العقيدية بالأسلوب الذي يؤكد القناعة المنطقية بالاستدلال العقلي والنص الديني الصحيح.

توثيق العلاقة الروحية والوجدانية بالله تعالى خالق الوجود. من خلال التربية على التقوى والقيم والأخلاق...

تعميق الثقافة الفقهية التي تسدّد أقوال المسلم وأفعاله في الاتجاه الذي يحقق رضوان الله سبحانه وتعالى.

الانفتاح على القضايا الإنسانية والكونية المعاصرة من وجهة نظر إسلامية أصيلة، ثم مواكبتها بالأساليب والوسائل التي تنسجم مع روحية العصر ومنطلقاته.

فهم المسلم لحدود المسؤولية الشرعية في إطار الدعوة إلى الله تعالى، متخذًا من سيرة الأنبياء والأئمة منهجًا ومسارًا.

وانسجامًا مع القدرةِ الذهنية النقدية والتحليلية لدى أبناء وبنات هذه المرحلة. تمَّ اختيار المعارف التي تكتملُ بها ثقافتهم المنهجية السابقة، وكذلك انتخاب الأساليب التي تحرّك الذهن، وتركّز القناعة،



لتجعلَ من مفاهيم الدين يقينًا في العقل، وعاطفة في القلب، وحركة في الواقع، وجهادًا في الميدان، وهمًّا على مستوى المسؤولية.

وحتى نبلغ الغاية من الأهداف بالحدّ الأدنى الذي تسمح به مساحة الحركة في المنهج الدراسي، اعتمدنا هيكلاً من خمسةِ محاور تتداخلُ فيها المعارف وتتكاملُ، يُتوّج كلَّ محورٍ منها قصيدة من وحي المضمون المعرفي العام:

- المحور الأوّل: عقيدة وإيمان
- المحور الثاني: قدوة ومسؤولية
- المحور الثالث: فقه والتزام
- المحور الرابع: أخلاق وسلوك
- المحور الخامس: ثقافة وحضارة.

وفي إطار تبويب هذه الموضوعات بإخراج فنّي مناسب وحديث، اعتمدنا المنهجيّة التالية:

- بعد الإشارة إلى العنوان والمحور هناك آية قرآنية أو حديث شريف، يُستمد موضوعهما من الهدف العام للدرس.
- كتابة الأهداف التعليمية بمجالاتها المتنوعة لتبقى حاضرة في ذاكرة كلّ من المعلم والمتعلّم.
- لوحة جدارية مصوّرة من وحي الموضوع المعالج إلى جانب لائحة الأهداف.
- مستند للقراءة والفهم والتحليل كمقدمة تمهيدية لطرح الموضوع المعرفي.
- كتابة المضمون المعرفي بعنوان "أقرأ وأبحث" بأسلوب موضوعي بعيد – ما أمكن – عن الإنشاء، بالشكل الذي يوجّه المعلم إلى اعتماد الطرق الناشطة التي تؤكد محورية المتعلم في الأداء والاستنتاج.
- إنهاء كل موضوع – كما هي العادة في كتب المراحل الدراسية السابقة – بالعناوين التالية:

"أختبر معارفي وقدراتي": أسئلة ونشاطات، الهدف منها التغذية الراجعة أو تقييم التحصيل التعلمي في النهاية.

"من حصاد الدرس": المفاهيم الأساسية المستنتجة من خلال مشاركة التلميذ وفعاليته.

"من ثقافة الروح" معارف إضافية تسلّط الضوء على بعض الجوانب التي لا يتسع لها القسم

النظري من كلّ درس.

"تبقى في ذاكرتي" أقوال للحفظ، من أجل أن تتحول إلى لغة متداولة في الحديث والتعبير.

كما أضفنا في نهاية كل محور لائحة بموضوعات للبحث تعالج كل الجوانب المعرفية للمحور، لتكون في متناول كل معلّم يرغب في التوسع والثقافة.

الأخوة المعلمون... الأخوات المعلمات.

إنّنا إذ نتقدّم منكم بهذه السلسلة الجديدة المميزة بموضوعات معاصرة، وبإخراج فنّي ملائم، يحدونا الأمل بأن تساهم في دفع حركة التعليم الديني الإسلامي خطوات تواكب اهتمامات التلميذ وتطلعاته في عصر انفجار المعرفة، وهيمنة العلم والتكنولوجيا.

إنّ ما طُرح من موضوعات لا يمثّل سوى الحدّ المقبول من المعارف التي يحتاج إليها المتعلّم في هذه المرحلة، وهذه بالفعل ليست سوى مادة أكاديمية جامدة لا فعالية لها إذا لم يحركها الفكر الثاقب، والأسلوب المشوق، والوسيلة المحفّزة... فأنتم الأساس الذي نتطلّع إليه في تحويل العقيدة إلى قناعة، والأخلاق إلى سلوك، والسيرة إلى قدوة، والفقه إلى ممارسة، والمفهوم إلى مشروع حياة.

أنتم، برساليتكم، ومحبتكم، وإخلاصكم، تستطيعون قيادة السفينة الدينية إلى شاطئ السلامة والأمان، وفقكم الله، ووفقنا إلى كلّ عمل نحقق به جميعًا رضا الله تعالى في خدمة جيله الصاعد، والله على ما نقول شهيد.

دائرةُ التَّأليفِ في

جمعية التعليم الديني الإسلامي

في لبنان

محتوياتُ الكتابِ



المحورُ الأوّلُ: عقيدةٌ وإيمانٌ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ سورة النساء

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المحورِ

باسمك يا ربّي

باسمك يا ربّي ... يا سرَّ إيماني

سبّحت في قلبي ... في عمقِ وجداني

أنت هُدى دربي ... ونورُ أجفاني

في روعة القُرب ... في كلِّ ميدانِ

لي في رؤى حبّي ... أطيافُ تحناني

عاشتْ على هُدبي ... لفتةُ رحمانِ

واستلبت لُبّي ... في وحي قرآنِ

وفرّجتَ كربي ... في خير إحسانِ

يا خالقي عُد بي ... لعفوك الحاني

فقد طغى ذنبي ... في زهو شيطاني

❖ ❖ ❖

باسمك يا ربّي ... يا خير ديّانِ

أدعوك خُذْ شعبي ... في دربِ إيمانِ

قصائد للإسلام والحياة

الدَّرسُ الأوَّلُ

الدِّين حاجة وضرورة





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى العناصر المكوّنة للدِّين.
- أكتشف حاجة الإنسان إلى الدِّين.
- ألتزم محبّةَ الله وشكرَه وطاعتَه.





أقرأُ وأفهمُ

مستند

«من خلال استقراء الماضي، ومعايشة الحاضر، واستيحاء المستقبل، نستدلُّ أنَّ الدّين كان ولا يزال، وسيبقى همَّ الإنسان ومحورَ تفكيره... فالتاريخ يشهد بأنَّ ما من أمّة خلت إلا ولها عقيدة دينية، وممارسات عبادية: فآثار بابل وجبيل وتدمر، وآشور، وفارس والهند... تشير كلّها إلى أصالة هذا التّوجّهِ في عمق الإنسان القديم والحديث معًا، مما حدا بعالم الآثار «هنري برجسون» إلى القول:

«لقد وُجِدتْ، وتوجدُ جماعاتٌ إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكن لم توجد قطّ جماعة من غير ديانة...»».

واليوم، ومع التقدُّم العلميّ والتطوّر الحضاريّ نلاحظ استمراريّة هذا التَّوجُّه من خلال ظاهرتين على الأقل:

١- انتشار المعابد في مختلف أرجاء العالم، بحيث لا تخلو منها قريةٌ أو مدينة، حتّى في الدول التي تتبنّى توجّهات علمانية.



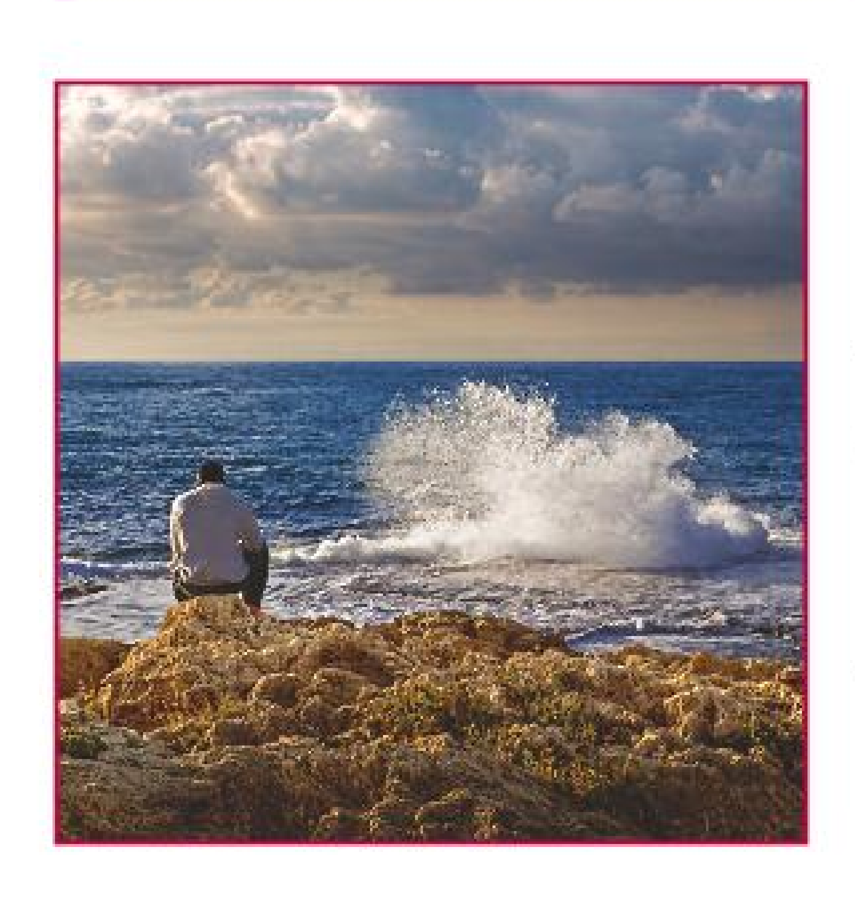
٢- اهتمام المفكرين في تحليل أو تبنّي ظاهرة التَديُّن، بحيث لا تخلو أبحاثهم من موقف من السبب الأوّل أو العلّة الفاعلة والمصير بعد الموت.

أطرحُ الموضوعَ

- حدِّدِ الموضوعَ الذي يعالجه هذا المستند؟
- اذكر الاستنتاج الذي وصل إليه؟
- بيّن من خلالِ هذا الاستنتاجِ أنَّ الدينَ حاجةٌ وضَرورةٌ.

أقرأ وأبحث

تساؤلات واستفسارات



نصادف في حياتنا من يتساءل أو يستفسر: لماذا الدّين؟ وما الحاجة إليه وبالأخص في هذا العصر الذي بلغ فيه الإنسانُ مرحلةً متقدمة من العلم والثّقافة، عصر انفجار المعرفة، وتكنولوجيا الاتصالات، عصر الوعي والانفتاح الذي يشعر فيه الفرد بالقدرة على رسم خارطة حياته، وآفاق مستقبله، من خلال ما يُرشده إليه عقله، وما تَهديه إليه ثقافتُه دون حاجة لأحد؟

لمثلِ هذه التساؤلات والاستفسارات نتقدَّم بدراسة موضوعيّة حول أهميّة الدِّين وحاجته ودوره في تحديد معالم الطريق المستقيم.

١- ما هو الدِّين؟

- **الدِّين:** هو مجموع العقيدة والأحكام والمفاهيم والأخلاق التي شرّعها الله تعالى للنّاس، لتَنتظمَ بها دُنياهم، وتَصلُحَ على ضوئها آخرتُهم.

- **العقيدة:** تُمثّل القاعدة التي يرتكز عليها إيمان الإنسان، حيث ينبغي التوصُّلُ إليها بالبحث والتفكير، إذ لا يجوز فيها التبعيَّة والتقليد.

وما يحدّدُ إطارَ هذه العقيدة الآيةُ الكريمة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ (النساء)



- **الأحكام:** تُمَثِّلُ نظام الحياة للإنسان في علاقته مع ربّه ونفسه والآخر، وفي معالجة كلّ القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسيّة وهي ما يُصطلح عليه بالعبادات والمعاملات.

- **الأخلاق والآداب:** تُمثّل القواعد التي تُهذّب سلوك الفرد، وترسم علاقاته مع الآخر على أساس المحبة والصدق والأمانة والثقة والاحترام.

- **المفاهيم:** تُمثّل مواقف الإنسان من قضايا الحياة، ليُحدّدَ من خلالها رؤيته للعلم والعمل والمرأة والبيئة والظلم والجهل والاستعمار...

٢- من الذي جاء بالدِّين؟

منذ خلق الكونَ، شرَّعَ الله تعالى الدِّين لتنتظمَ به حياةُ الناس، فاختارَ الأنبياءَ ﷺ ليكونوا رُسُلَه إلى عباده كافَّة:

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ... ﴿١٣﴾ ﴾ (الشورى)

هؤلاء الأنبياءُ ﷺ واكبوا البشريَّة منذ فجر التاريخ، من عهد آدم ﵇ أبي البشر إلى نبيّنا محمَّد ﷺ خاتم المرسلين، إذ لم يخلُ عصرٌ من نبيٍّ مُبَشِّر وداعية مُنذرٍ كي لا يكونَ للنّاس على الله حجةٌ يومَ القيامةِ:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ... ﴿٣٦﴾ ﴾ (النَّحل)

هؤلاءِ الأنبياءُ ﷺ، وهم في طريقِهم إلى الله تعالى، وخلالَ مسيرتهم الجهاديَّة بذلوا كلَّ طاقاتهم من أجل تثبيت دين الله وتجسيد تعاليمه، فجاهدوا وصبروا على الأذى والنفي والتشريد. حتى أثمرتْ جهودُهم عقائدَ وأحكامًا ومفاهيمَ وأخلاقًا لا تزال مُتأصّلةً في الضمائر، ومُتجذّرةً في النّفوس، وحاضرةً في العقول.

٣- ما الحاجة إلى الدِّين؟

ونَعود إلى السؤال:

لماذا الاهتمام الكبير بأمر الدِّين؟

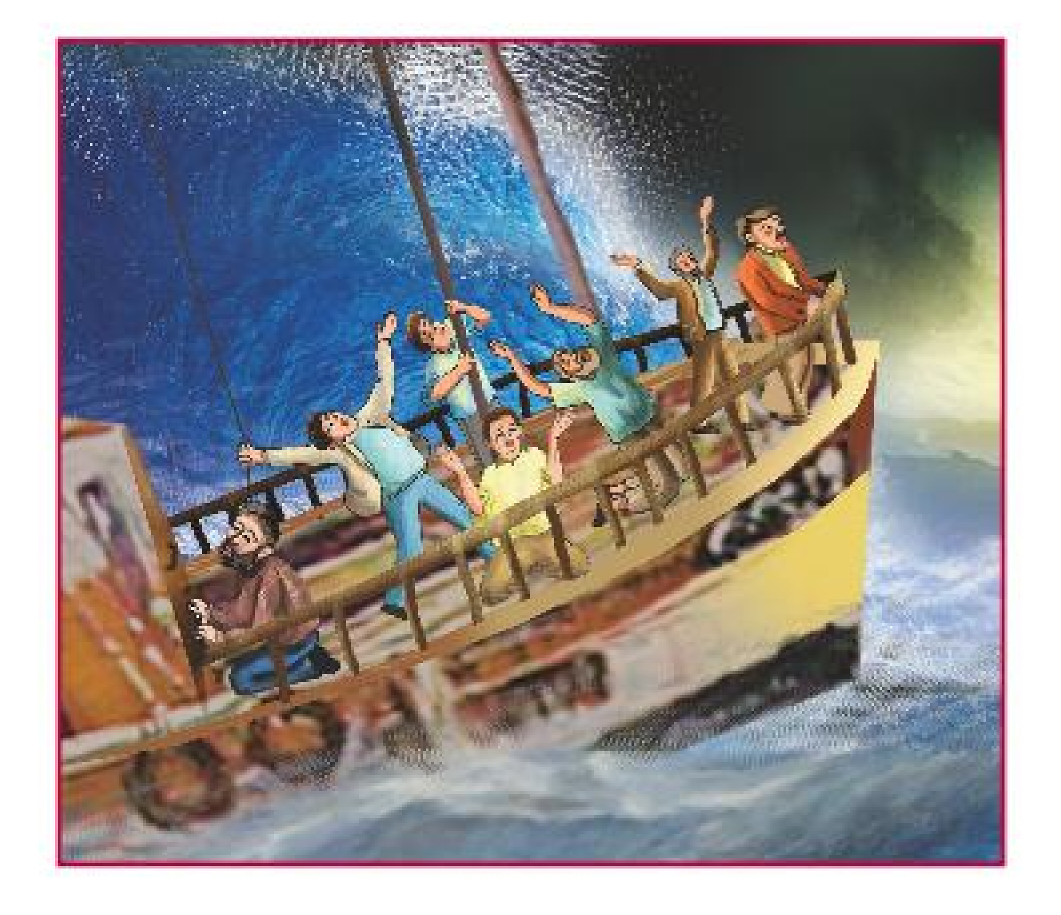
وهل الإنسانيَّة بحاجة إليه حتى يكتسبَ هذا الحيّزَ من الاهتمام؟

قيل: «الدِّينُ حاجة لا غِنى للإنسان عنها، به يعيشُ الأمنَ والطمأنينةَ، وعلى أساسه يَسود العدلُ والنظامُ».

فكيف يكونُ ذلك؟



أ- الحاجة الفطريّة:



التَّديُّنُ نزعةٌ فطريّةٌ، وُجدت في عمق الإنسان، ولا تَزالُ متجذّرةً في وجدانه، وستبقى تُلاحقُه طوال حياته. يَظهر ذلك من خلال اهتمامه بالغيب، وبَحثِهِ عن أسرار الخلق، وتَطلُّعِه إلى عالم الآخرة.

إنَّ معظم النّاس على اختلاف أجناسهم وخلفيّاتهم يُدركون بعقولهم أنَّ قوة منظمة، لا محدودة، تُمسِكُ بالكون وتُهيمن على وجوده. ولعلَّ هذا النزوع الفطريَّ إلى معرفة الله تعالى، والتَّطلُّعَ إلى واسعِ رحمتِه وجزيلِ نعَمه... يَبرزُ بوضوح في حالات الخوف والبلاء، فالإنسان وهو في حالة السلامة قد يُحسُّ بالقوة، فيطغى ويَستبدُّ، وتأخذُه العزّةُ بالإثم، فيتمرَّدُ، وينسى حضورَ ربّه في وجدانه، ولكن حين يُواجهُ الخطرَ الكبيرَ، وتُسَدُّ بوجهه كلُّ أبواب النجاة، ويُشرفُ على الهلاك ترجع فعاليَّة الفطرة، فتَستيقظ من كَبْوَتِها، لتُعبّرَ عن حقيقتها، فيعود الإنسانُ إلى ربّه، مناجيًا بلهفة، ومستغفرًا بإخلاص:

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ... ﴿١٢﴾﴾ (يونس)

وكمثالٍ حيّ نلتقي بفرعون الطاغية، فحينما أدركَهُ الغرقُ، وأشرفَ على الموت. فَزِع إلى الله بعفوية قائلاً:

﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ (يونس)

ب- الحاجة إلى الإرشاد الفكري:



من خلال الإحساس الفطريّ بوجود خالق مُنظّم، ومع شعوره الواعي لوجوده، أراد الإنسانُ أنْ يَعرفَ طبيعة هذا الخالق، ليُحدّدَ علاقتَه به، فأخذ يُفكِّرُ فيما حولَه، تَطلّعَ إلى السماء وما فيها من نجوم وكواكب، ونظر في الأرض وما عليها من موجودات وكائنات، ثم فكّر في نفسه وما تعبّر عن أسرار وعجائب... فارتسمت في ذهنه أسئلة وأسئلة...

هذا الإنسانُ لاحظَ، وهو يشقُّ طريقه في الحياة، أنَّ فيها آخرين مثله يولدون ويعيشون فترة ثم يموتون... حاول أن يتشبَّث بالبقاء، فلم يُفلِح، فتساءل: لماذا الحياة؟

وما العمل؟ وإلى أين المصير؟

علاماتُ الاستفهام هذه تفاعلَتْ في نفسه، فأُصيب بالحيرة، وانطلقَ يبحث عن أجوبةٍ تُقنعُ عقله، وتُريحُهُ من القلق، وتُنقذهُ من



الضلال.

الإنسانُ في رحلته الفكريَّة هذه تَوزّعَتْ قناعاتُه ما بين مؤيِّد لما جاء به الأنبياء ﷩، وبين مُعارض أو مُشكِّك:

المؤيِّد انطلق من فطرته السليمة، ونظرته الموضوعيَّة لما حوله، فآمن بالله خالقًا حكيمًا، ومُنعمًا رحيمًا... وعرف أنَّ طريق السعادة يتحقَّقُ بخطِّ الاستقامة الذي بشرّ به الأنبياء ﷩.

بهذا الموقف أصبح الإنسان أمام تفسير واضح للوجود، فلا خوفَ ولا حيرةَ، الحياة عقيدة وعمل ومسؤوليّة، والموت جزاءٌ وعدل وحساب:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ (الزلزلة)

٢) المُعارض (أو المشكّك) انطلق من الجهل أوالانحراف، فتَجاوزَ نداءَ الفطرة، ولم يستمع إلى صوت العقل (العلاقة بين السبب والمسبّب)، فأنكرَ عالم الغيب، واقتصرَ على الإيمان بالمحسوس، وحكَمَ على نفسه بالفناء:

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝٤٩﴾ (الإسراء)

بهذا التفسير تَحوَّلتِ الحياة عنده إلى ساحة للعبث، تتحكم فيها الأنانيَّة، وتُمارَس بها شتى ألوان المتع واللذات، فالحياة فرصة نهائيَّة لا أملَ بعدها، ولا ثوابَ أو عقابَ.

﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧﴾ (المؤمنون)

خلاصة القول:

الدّين حاجة فكريَّةٌ، تتطلَّبُ من الإنسان أنْ يستخدم حواسَّهُ وعقله ليصل إلى قناعة تهديه إلى الحقيقة، وتُعبّد له الطريق الذي ينفتح من خلاله على ملكوت الله تعالى:

﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١﴾ (آل عمران)

ج- الحاجة إلى الأمن النفسيّ:



والإنسان السويّ في رحلته الفكريَّةِ مع الله تعالى يعيش الأمن والطمأنينة والهدوء النفسيَّ، فاللهُ خالقهُ يُحيطه بمحبَّته، ويرعاه برحمته، ويَتفضَّل عليه بنعمه، والإنسان بدوره يُحبُّهُ ويَحمدهُ ويُطيعه ويلتزم بكلّ ما يُحبُّ ويرضى، كما يؤمن بأنَّ الدنيا رحلة عمل وخدمة واستعداد لحياة أخرى فيها الهناء والسعادة:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ (النازعات)

على هذا الأساس نجد أنَّ المؤمن بالله تعالى يعيش حياته الدنيا

في أمان، فهو يَنفتح على تعاليم ربّه، ويَتمتّع بما أنعم عليه من خيرات، يَتعلّم ويعمل ويُساهم في تقدّم الإنسانية على أسس الحق والعدل والمساواة.

المؤمن يعيش أسمى درجات اليقين، فليس أمامه شيء مجهول يخافه، فلا إحساس بالقلق يؤرّق حياته، مع الناس يعيش المحبة، وفي سبيل الله يُجاهد باخلاص، إذا تَعرّضَ لبلاءٍ، ذكرَ الله تعالى، وانقطع إليه، راجيًا عفوه، مؤمّلاً رحمتَه، مطمئنًا لرعايته، وبذلك يُحسّ بالثقة المطلقة التي تَجعله يَتوازنُ ويقوى ويَثبتُ أمامَ الشدائد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد)

أمّا الكافر الذي انحرف بفطرته، فإنّه يعيش الفراغ الروحيَّ، الذي يملأ حياته قلقًا وتوترًا. فما من شيء ماديّ يُمكن أن يُعيد إليه توازنه، فالمستقبل الغامض يَنتظرهُ، وشبح الموت يُلاحقُهُ، وعلامات الاستفهام تزدحمُ في عقله: إلى أين المصير؟

﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾ (مريم)

ويأتي الجواب سريعًا:

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ (مريم)

د- الحاجة الاجتماعية:



ولكن هل يكفي أنْ ينفتح الإنسان على الله تعالى، ليُقيمَ علاقةً روحيةً تُوفّرُ له الأمن والطمأنينة؟

إنَّ الدِّين، بجوهره ليس شأنًا فرديًا، وليس علاقة ثنائيَّة بين العبد وربّه فقط، إنّه شأن عام يمتد إلى شؤون الحياة كلّها، يبدأ بالإنسان ليجعل منه عنصرًا فاعلاً مُنتجًا، لا يخشى سوى الله تعالى، وينتهي بالمجتمع ليَجعل منه مجتمعَ المحبة والحق والصلاح.

وإنَّ من يُراجع النصوص الدينيَّة يُدرك مدى تركيز الدّين على تنظيم الحياة بمجالاتها السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والأمنيّة والأخلاقيّة... بالشكل الذي يَصلحُ لكلّ زمان ومكان، والذي يُوفّرُ سلامة الفرد ورفاهية المجتمع... فالدّين:

- دعوة للإصلاح ورفض للفساد: يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (النحل)

- دعوة إلى الوحدة والتعاون والأخوة والمساواة:

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ... ﴿١٠٣﴾﴾ (آل عمران)



﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ... ﴿٢﴾ ﴾ (المائدة)

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحجرات)

إنَّ الدّين بتعاليمه حاجة اجتماعية، وضرورة إنسانية، به تَسود العدالة، ويَحكمُ الحق، وتَتحقَّقُ المساواة.

خلاصة القول:

إنَّ الدِّين أمر إلهيّ، وما من أمر إلهيّ إلا وفيه مصلحة للعباد، وما ذكرناه من أمور ما هي إلا القليل مما أودعَه الله تعالى من مصالح فيها الحقّ والخير والصلاح، يقول «أليكسس كاريل»، صاحب كتاب «الإنسان ذلك المجهول»:

«وفي عقيدتي أنَّ الشعور الدينيَّ يَنبع من أعماق الفطرة، ويُشكّل غريزة أصيلة، ونزوعًا متجذّرًا في نفس الإنسان... وكما يَحتاجُ الإنسان إلى الماء والهواء، كذلك يَحتاجُ إلى الله».

أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد ما هو الدِّين؟ ومن الذي جاء به؟

٢- اشرحْ كيف تَظهر النزعة الفطريَّة للتديّن في عمق الإنسان؟

٣- بيّن كيف تَوصَّلَ الإنسانُ من خلال بحثه إلى تفسير واضح للوجود؟

٤- وضّح دورَ الدِّين في إثارة الطمأنينة النفسية عند المؤمن؟

٥- فسّر كيف تبرز الحاجة الاجتماعية للدِّين؟

من حصاد الدرس

الدِّين هو مجموع العقيدة والأحكام والأخلاق التي شرعها الله تعالى للناس، لتنتظمَ بها دُنياهُم، وتَصلُحَ بها آخرتُهم.

اختارَ اللهُ تعالى الأنبياءَ عليهم السلام ليُبشّروا بتعاليمه، بحيث لم يخلُ عصرٌ من واحدٍ منهم لكي لا يكونَ للناس على الله حجّةٌ يوم القيامة:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ... ﴿٣٦﴾ ﴾ (النحل)

١- الحاجة الفطرية: التَّديُّنُ نزعةٌ فطريَّةٌ، وُجدت ولا تزال في عمق كلِّ إنسان، يَظهَرُ ذلك من خلال اهتمامه بعالم الغيب. إنّ معظم الناس يُدركون بفطرتهم وعقلهم أنَّ قوة منظَّمة تُمسِك بالكون وتُهيمنُ على وجوده... يَبرزُ ذلك بوضوح في حالات الخوف والبلاء.

٢- الحاجة إلى الإرشاد الفكري: أرادَ الإنسانُ أنْ يَعرفَ طبيعة الخالق. فتَطلّعَ إلى السماء، ونظرَ في الأرض، وفَكَّر في نفسه، فآمنَ بخالق حكيم، منعم رحيم، وعرفَ أنَّ السعادة تَتحقَّقُ بخطِّ الاستقامة الذي بشَّرَ به الأنبياءُ عليهم السلام.

﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (آل عمران)

٣- **الحاجة إلى الأمن النفسي:** إنَّ المؤمن يعيش الأمن النفسيَّ في الدنيا، فهو ينفتح على تعاليم الله تعالى، ويَتمتع بما أنعمَ عليه الله تعالى، ليتعلَّمَ ويعملَ ويُساهمَ في تقدُّم الإنسانيَّة.

المؤمن يعيش أسمى درجات اليقين، فلا إحساس بالقلق، وليس أمامه مجهول يَخافه، مع الناس يعيش المحبة، وفي سبيل الله تعالى يُجاهد بإخلاص، إذا تعرّضَ لبلاء لجأ إلى الله تعالى راجيًا عونه ورحمته.

٤- **الحاجة الاجتماعية:** إنَّ الدّين ليس علاقة ثنائيَّة بين العبد وربّه فقط، إنّه شأن عامٌّ يَمتدُّ إلى شؤون الحياة كلّها.

الدّين دعوة للصَلاح ورَفضٌ للفساد، وهو دعوة إلى الوحدة والتعاون والأخوَّة والمساواة...

إنَّ الدّين ضرورة إنسانيَّة به تسود العدالة، ويَحكمُ الحق، وتتحقَّقُ السعادة.



من ثقافة الروح

إننا مسلمون

إنّنا مسلمون كلّ تحايانا سلام ودعوة للقاء

لحياة تهفو لقلب يرقّ الحبّ فيه، في أغنيات الإخاء

وكيان يشدّه الحقّ بالقوة والعزم في طريق السماء

إنّنا مسلمون... ولتشهدِ الدنيا بأنّا في مواكب الأنبياء

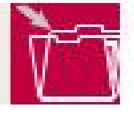
☒ ☒ ☒

إنّنا مسلمون... نؤمنُ بالإنسان، نحياه فكرة وشعورا

نلتقي في مداه بالخير، يبني لحياةِ الهدى كيانًا كبيرا

نحملُ الحبّ، نزرعُ الأرض بالألطاف خيرًا ورحمة وسرورا

ويعيشُ السلام أحلامه الخضر بأعماقنا حياةً ونورا



تبقى في ذاكرتي



يقول الله تعالى:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ (المائدة)



الدرس الثـانـي: الحبُّ للّهِ وفي اللّهِ

« ألا ومن أحَبَّ في اللَّهِ، وأبغضَ في اللهِ، وأعطى في اللَّهِ، ومنعَ في اللَّهِ، فهو من أصفياء اللَّه ». الرسول الأعظم ﷺ.



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أكتشف الطريق إلى محبَّة الله تعالى.
- أُعدِّدُ بعض مظاهر حبّ الله تعالى.
- أتعرَّفُ إلى كيفيَّة اختبار محبّتي لله تعالى.
- أوثّقُ علاقتي بمن يحبُّه اللّهُ تعالى.



أقرأ وأُحلِّلُ

مستند

في دُعاء مناجاةِ المحبّين يصفُ الإمامُ عليُّ بن الحسين عليه السلام محبَّتَهُ لله تعالى فيقول:

«إلهي منْ ذا الذي ذاق حلاوة محبّتك فرامَ منك بدلاً، ومنْ ذا الذي أنِسَ بقربك، فابتغى عنك حِوَلا...

يا مُنى قلوبِ المشتاقين، ويا غاية آمال المحبّين،

أسألُكَ حُبَّك، وحُبَّ من يُحبّك، وحُبَّ كُلّ عملٍ يُوصلني إلى قُربك، وأنْ تجعلَكَ أحبَّ إليَّ ممّا سواك، وأنْ تجعلَ حبّي إيّاك قائدًا إلى رضوانِك، وشوقي إليك ذائِدًا عن عصيانك... يا أرحمَ الرّاحمين».

(الصحيفة السجادية)



أطرحُ الموضوعَ

- حدِّد المَوضوعَ الذي يَطرحُه الإمامُ زين العابدين عليه السلام ؟
- اذكرْ أنواعَ الحُبّ التي يَطلبها من الله تعالى؟ وما طبيعة هذا الحُبّ وعمقُه؟
- استخلص النتائجَ التي يَحصُل عليها بفعل هذا الحُبّ؟

أقرأ وأبحث

لماذا الحُبُّ للّه تعالى؟

في حديثٍ له معَ أحدِ أصحابه، يقولُ الإمامُ محمد الباقر عليه السلام:

«**يا زياد ويحك. وما الدّين إلا الحبُّ؟... ألا ترى إلى قول الله تعالى:** ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ... ﴿٣١﴾﴾ (آل عمران)

... الدّينُ هو الحُبُّ، والحُبُّ هو الدّين».

لماذا هذا الحُبُّ؟ وكيف يَجبُ أن يكون؟

يقول الله تعالى في كتابه المجيد:

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ (الرّحمن)

إنَّ من بديهيات الفطرة والعقل أنَّ الإنسان السويَّ يُحبّ من أحسن إليه، فيقدّر معروفه، ويَعترف بفضله، وعلى قَدْرِ الإحسان يكون مستوى الحُبّ:

- فالطفل بعفويته يُحبّ والديه، ويُحسن لهما، ويندفع لطاعتهما، وكسب رضاهما... لأنّه يَعرف فضلَهما عليه، وسهرهما على راحته، ويُقدّر جهودهما بهدف سلامته.
- والتلميذ أيضًا يُحبّ معلّميه، ويحترمهم، ويبادر إلى طاعتهم، لأنّـه يلاحظ إخلاصهم بما يبذلون من جهود، وبما يُقدّمون من تضحيات تُسهّل عليه عمليّة التعلّم، ومواجهة تحدّيات المستقبل بكفاية ومهارة.



فإذا كان هذا شأن الطفل مع والديه، والتلميذ مع معلميه...

فما عسى أن يكون شأنه مع خالقه؟

الخالق الذي وَهبَهُ الحياةَ والحواسَ والعقلَ والإرادةَ والحريَّةَ...

الخالق الذي سخَّر له خيراتِ الأرض، وبركاتِ السماء، وحركات النجوم، وتصريف الرياح...



الخالق الذي هَيّأ له كلّ الطيبات من الثمرات والرزق.

الخالق الذي أحاط عباده بمختلف النِّعم التي لا تُعدّ ولا تُحصى.

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ (النّحل)

أمام هذا الحشد من الإحسان والفضل، أفلا يجدرُ بنا أن نُحبَّ الله حبًّا لا يعادله حبّ، وإخلاصًا لا يُشابهُه إخلاص، وأن نَشكُرَه شكرًا أين منه شكرُ الوالدين، ونَحمدُه حمدًا أين منه حَمدُ المعلّمين.

من أجل هذا فالإمام جعفر الصادق عليه السلام يَربطُ الإيمانَ الصادقَ بالحُبّ الصادق فيقول: «**لا يُمحَضُ رجلٌ الإيمان بالله حتى يكونَ اللهُ أحبَّ إليه من نفسه وأبيه وأمّه وولده وأهله وماله ومن الناس كلّهم**».

كيف يَتجسّدُ الحبُّ لله تعالى؟

لا يَتجسّدُ حبُّ الله تعالى فقط بكلمات الحمد والشكر يُردّدها اللسان أو يُسطّرها القلم، بل يجب أن تَظهرَ واضحة بالانتماء الفكريّ، والإيمان الوجدانيّ، والالتزام العمليّ... بكلّ ما يَتَّصلُ بالله تعالى دون سواه.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ... ﴿١٦٥﴾﴾ (البقرة)

من مظاهر هذا الحُبّ:



أ- الالتزام بتعاليم الله تعالى:

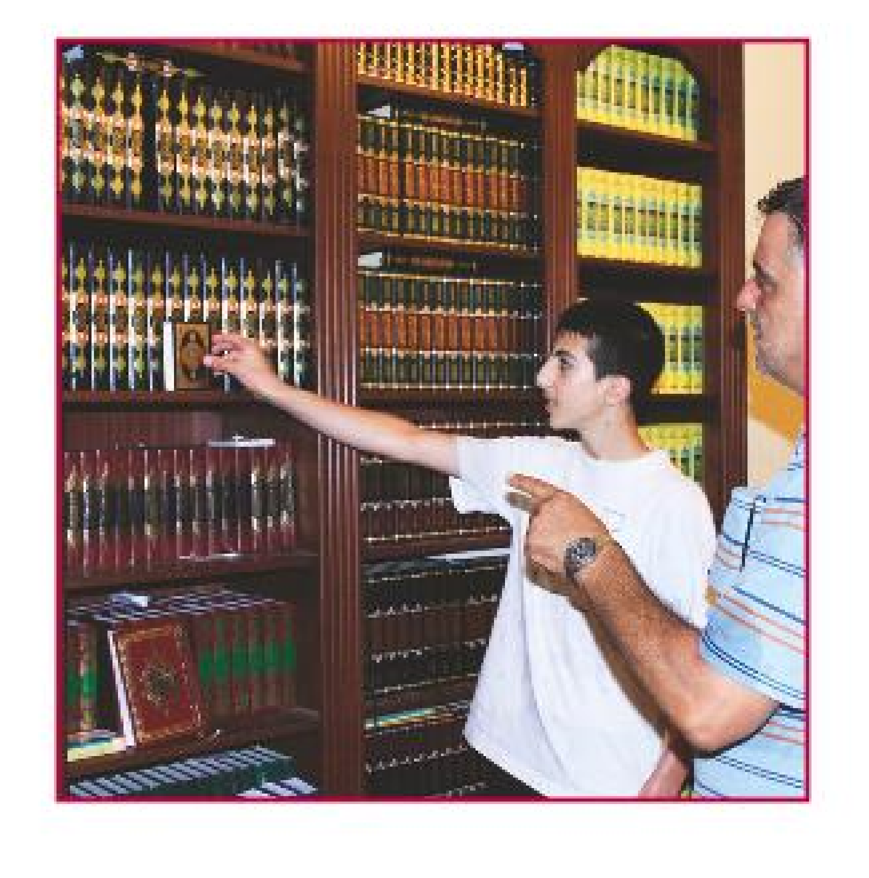
يقول الله تعالى بلسان نبيّه محمَّد صلى الله عليه وآله:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ... ﴿٣١﴾﴾ (آل عمران)

فالذي يُحبّ الله تعالى، ويُريد من الله تعالى أن يُحبّه، هو الذي يَعمل بما فرضه الله عليه من تعاليم وِفقَ ما بشَّرَ به خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله:

- يؤمن بالله إلهًا واحدًا، حيًّا قيّومًا، رحمانًا رحيمًا...
- يؤمن بأنبيائه وكتبه وملائكته واليوم الآخر.
- يعمل في حياته بما أمر ونهى، فيُصلّي بخشوع، ويَدفع الزكاة برغبة، يأمر بالمعروف، ويَنهى عن المنكر، ويُجاهد في سبيل الله، ويَلتزم بالأخلاق الفاضلة، والله تعالى يَختصر كلّ هذه التعاليم بالآية الكريمة:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ (البقرة)



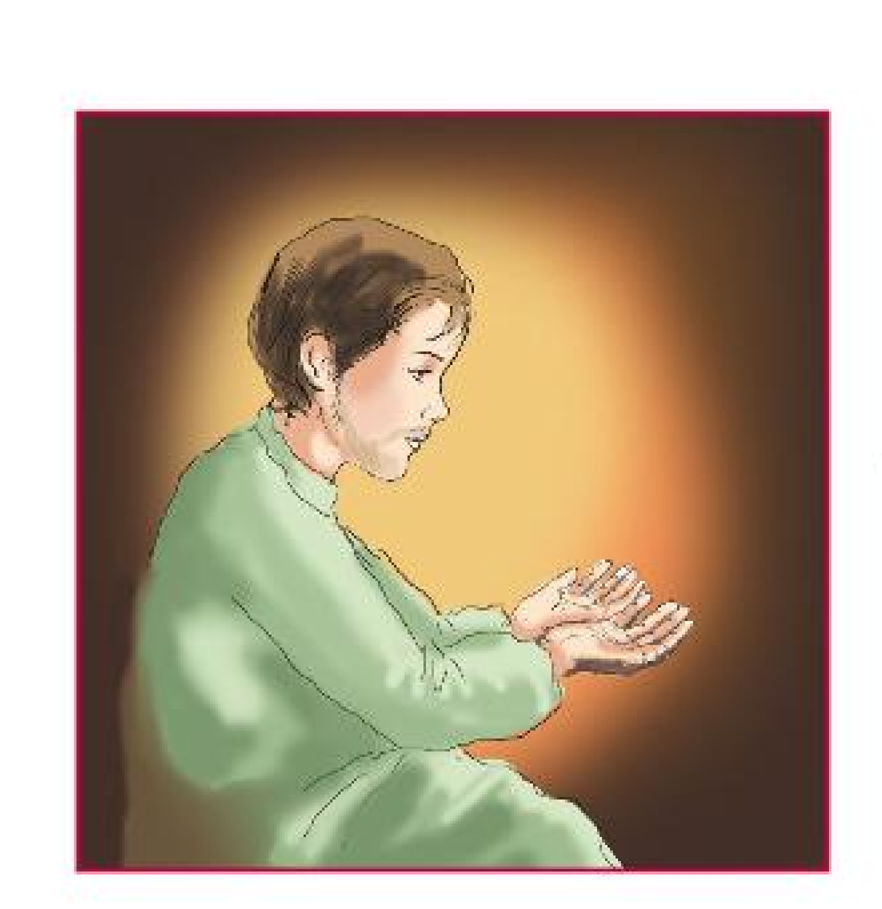
ب- التزوّد بثقافة دينيَّة كافية:

وحتّى يُحرزَ المؤمن صحَّةَ عباداته وأفعاله عليه أن يحصل على ثقافة فقهية وأخلاقيّة كافية، ليُؤكّد محبّته لله تعالى، وحرصه الدقيق في طاعته، وهذا يَفرضُ عليه:

- تلاوةٌ واعيةٌ للقرآن الكريم، وثقافةٌ واسعة في الموضوعات الدينيّة المتنوّعة.
- ارتيادَ المساجد ومجالس العلماء.
- الحرصَ على حضور الندوات الفكريّة والدروس الثّقافيّة والإيمانيّة.

ثم إنَّ على المؤمن أن يُبادر إلى تعليم غيره بالقدر الذي تَسمح به إمكاناته، أي أن يكون داعيًا إلى دين الله تعالى، مُشجعًا على طاعته.

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (آل عمران)



ج- الحرص على أن يُحرز رضا الله تعالى:

ثم إنَّ المسلم الذي يُحبُّ الله تعالى يَحرص على أن يُحرز رضاه في أقواله وأفعاله، فيحتاط بأن لا يَقترف ذنبًا يُغضبه، لذا نراه يُراقب الله في كلِّ أحواله، فإذا ما انتابَتْه حالة من الضعف أو الغفلة، بادرَ إلى محاسبة نفسه بالندم والاستغفار والتوبة والعزم الصادق على التغيير نحو الأفضل:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ...



﴿١٣٥﴾ ﴾ (آل عمران)

يُؤكّد الإمام الحسين عليه السلام هذه الحالة الوجدانيّة في دعائه لربّه:

«عَميَتْ عينٌ لا تراك عليها رقيبًا، وخَسِرَتْ صفقةُ عبدٍ لم تجعلْ له من حبّك نصيبًا».

وفي هذا الإطار يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أراد منكم أنْ يعلم كيف منزِلَته عند الله، فَلينظرْ كيف مَنزِلةُ الله منه عند الذنوب».



كيف يَختبرُ المسلمُ حُبَّه لله تعالى؟

وحتى يَختبرَ المسلمُ صِدْقَ حبّه وعمقَ إيمانه، عليه أن يعيش تجربةً نفسيةً في الأُطرِ التالية:

أ- محبة أولياء الله تعالى:

عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: **«إذا أردت أنْ تعلم أنّ فيك خيرًا، فانظر إلى قلبك، فإنْ كان يُحبّ أهل طاعة الله، ويُبغض أهل معصيته، ففيك خيرٌ، والله يُحبّك، وإن كان يُبغض أهل طاعة الله، ويُحبُّ أهل معصية الله ففيك شر، والله يُبغضك، والمرء مع من أحَبّ».**



المسلمُ الحقُّ هو من يعيش عُمق العاطفة لأهل طاعة الله تعالى، سواءٌ استفادَ منهم في دنياه أم لم يَستفد، إنّه يُحبّ من يُحبّه الله، ويَكره من يُبغِضُهُ الله. ومن موقع محبّته هذه، يعيشُ المسلمُ هَمَّ المسلمين في العالم، يُتابع قضاياهم ويَرصد مشاكلهم، ويَتفاعلُ معَ آلامهم، ويسعى لخدمتهم وإغاثتهم.

يُحدّدُ الإمام الصادق عليه السلام صفةَ الإيمان الوثيق فيقول:

«مِنْ أوثقِ عُرى الإيمان: أن تُحبَّ في اللهِ، وتُبغضَ في الله، وتُعطيَ في الله، وتَمنعَ في الله».

والله تعالى يَختصرُ ميزان علاقة المسلم بأقرب الناس إليه بالآية الكريمة: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ...﴿٢٢﴾﴾ (المجادلة)

ب- الاقتداء بمن يُحبّهمُ اللهُ تعالى:

والمسلم الحقُّ هو من يُلاحق صفاتِ أولياء الله تعالى، ليقتدي بها ويُجسّدها فعلاً وسلوكًا، وقد وردت آيات وأحاديث تُحدّد هوية هؤلاء الذين يُحبّهم الله تعالى:

«إنَّ الله يُحبّ المحسنين... التوّابين... المتطهّرين... المتّقين... الصابرين... المتوكّلين... المقسطين... المجاهدين...».

وفي المقابل وردَتْ آيات وأحاديث تُحدّدُ صفاتِ من لا يُحبُّهم الله تعالى، منها: «إنَّ الله لا يُحبُّ المعتدين... الظالمين... المفسدين... المُسرفين... الخائنين... المتكبرين... الكافرين...».

من الأحاديث النبويّة نذكرُ:

«الخلقُ عيال الخالق، فأحبُّ الخلق إلى اللهِ من نَفعَ عيالَ اللهِ. وأدخلَ على أهل بيتِه سرورًا».

«ألا وإنَّ أحبَّ المؤمنينَ إلى اللهِ: مَنْ أعانَ المؤمنَ الفقيرَ...»

«مِن أحبّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ، إدخالُ السرور على المؤمن: إشباع جَوْعته، أو تنفيسُ كُربته، أو قضاء دَيْنِه».

أختبر معارفي وقدراتي

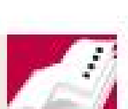
١- اذكرْ لماذا الحبُّ لله تعالى؟

٢- بيّنْ كيف يُجسّدُ المسلم حبَّهُ لله تعالى؟

وكيف يَختبرُ حبَّهُ لله تعالى؟

٣- عدِّدْ بعضَ من يُحِبُّهم الله تعالى؟ وبعضَ من لا يُحِبُّهُم؟





من حصاد الدرس

يقول الإمام الباقر عليه السلام: و«ما الدّينُ إلا الحبُّ» فالمؤمن يُحبُّ مَنْ أَحسنَ إليه، والله تعالى هو المُحْسِنُ العظيم الذي أَحاطَ عبادَهُ بِنِعَمٍ لا تُعَدّ ولا تُحصى.

يُجَسّدُ المؤمن حُبَّه لله تعالى بأمورٍ منها:

١- الالتزامُ بتعاليم الله تعالى، فَيمتثلُ لأوامره ونواهيه.

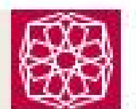
٢- التَزوُّدُ بثقافة دينيَّة كافية، ليؤكِّدَ حرصه الدّقيق في طاعته.

٣- الحِرْصُ على أنْ يُحرزَ رضا الله تعالى، فإذا ما أذنب ذنبًا، بادرَ إلى مُحاسبة نفسه بالاستغفار والتوبة.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ...﴿١٣٥﴾﴾ (آل عمران)

يقولُ الإمام الباقر عليه السلام: **«إذا أردت أنْ تَعلمَ أنَّ فيك خيرًا، فانظر إلى قلبك، فإنْ كان يُحبُّ أهل طاعة الله، ويَبغض أهلَ معصيته، ففيك خيرٌ والله يُحبّك»**

- المسلمُ الحقُّ هو من يَعيش همَّ أخيه المسلم، فيَرصدُ مشاكله، ويَسعى لخدمته.
- إنَّ اللهَ تعالى يُحبُّ المحسنين، والتوّابين، والمُتَّقين، والصابرين، والمتوكِّلين، والمجاهدين...
- أنا مسلم أقتدي بسيرة من يُحبّه الله تعالى.



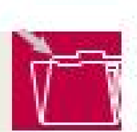
من ثقافة الروح

مِنْ دُعاءِ السَّحَرِ الكبير

«اللهمّ إنّي أسألُك أن تملأ قلبي حبًّا لك، وخشيةً منك، وتصديقًا بكتابك، وإيمانًا بك، وفَرَقًا منك، وشوقًا إليك يا ذا الجلال والإكرام، حَبِّبْ إليَّ لقاءك، وأحببْ لقائي، واجعلْ لي في لقائِك الراحة والفرَج والكرامةَ.

اللهمّ ألحقني بصالح من مَضى، واجعلْني من صالحِ مَنْ بَقي، وخُذْ بي سبيلَ الصالحين، وأعِنّي على نفسي بما تُعينُ به الصالحين على أنفسهم يا رَبَّ العالمين»

الإمام زين العابدين عليه السلام



تبقى في ذاكرتي

من مناجاة المحبين للإمام علي بن الحسين عليه السلام:

ويا غاية آمال المحبين أسألك حُبّك، وحُبَّ من يُحِبُّك، وحبَّ كلِّ عملٍ يوصلني إلى قربك وأن تجعلك أحب إلي ممّا سواك وأن تجعل حبي إياك قائدًا إلى رضوانك، وشوقي إليك ذائدًا عن عصيانك.



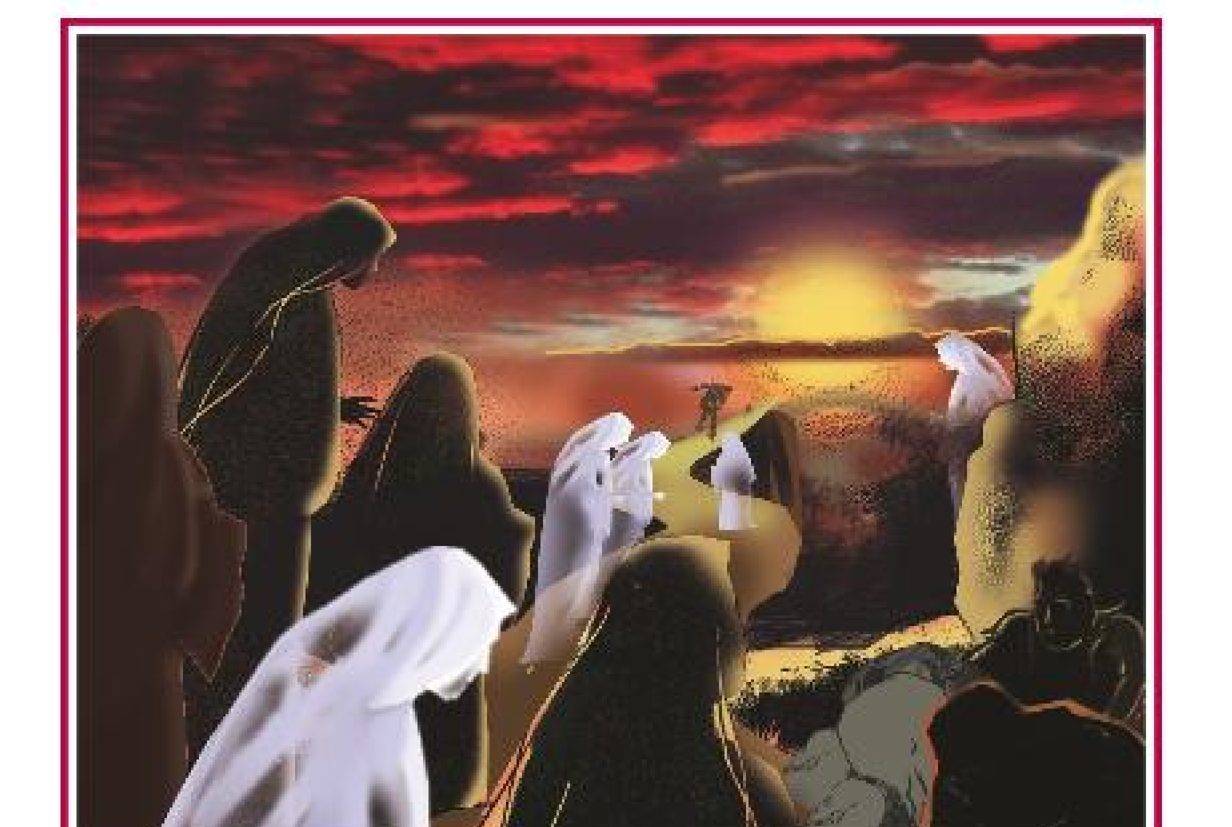
الدرس الثالث

في ظلال الآخرة: آياتٌ من سورة الزُّمر


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الزمر

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أحفظ النصَّ القرآنيَّ وأفهمه.
- أصِفُ بعضَ مشاهد القيامة.
- أُميّز حالَ المتّقين عن حالِ الكافرين.
- أُقبِلُ على الطاعة، وأحذرُ المعصية.



أقرأ وأُحلّلُ

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ

لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الزُّمر)

صدق الله العلي العظيم

معاني المفردات	
صُعِق: مات	زُمرًا: جماعات متفرقة
ووُفّيت: أُعطيتْ ما تستحقُّه	حَقَّتْ: نَفَذَتْ
خَزَنتُها: المُوكلون بأمرها	نتبوّأ: نُنزل
مثوى: مأوى	

موضوعات النصّ القرآنيّ

آياتٌ من سورةِ الزمر تُعالج أجواء الآخرة في يوم القيامة، فتعرضُ المشاهدَ، وتُصنّف المواقف. فتُذكِّر، وتُحذِّر، وتُبشِّر، وتُنذر... ليعيشَ المسلمُ مسؤوليّةَ أفعالِه في الدنيا، ويُخطط بوعي لمصيرِه في الآخرة.

من مَشاهد القيامة

يقولُ اللّه تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (الزمر)

تبدأ القيامةُ بصوتٍ مُخيف، يَصدرُ من بوقٍ كبير، يَنفخ فيه الملكُ «إسرافيل» مرَّتين:

- **في المرّة الأولى:** ينطلقُ الصوتُ عاليًا ليَهزّ الدنيا، فتَزهقُ أرواحُ العباد، ويُخيِّمُ على الكونِ صمتٌ ورهبة وخشوع.

﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الرحمن)

- **في المرة الثانية:** ينطلقُ الصوتُ الثاني ليهزّ الأموات في قبورهم، فيستيقظون مذعورين، ينظرون ويتساءلون:

﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ ... ﴿٥٢﴾ ﴾ (يس)

ويأتيهم الجوابُ الحاسم: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (يس)

ويُخيّم العدلُ الإلهيُّ تحت شعارِ «لا ظلمَ اليوم»، ويقفُ الجميعُ للحساب، وتَبدأ المحاكمة على مراحل:

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ...﴾: الكتابُ الذي يَضمُّ أفعالَ العبدِ، فيقالُ له:

﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ (الإسراء)

ويأخذُ الإنسانُ بقراءةِ الكتابِ وما فيه من أقوالٍ وأفعالٍ ومواقفَ، ليُردّدَ ويقولَ: سبحان الله ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا...﴿٤٩﴾﴾ (الكهف)

﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ...﴾ الذين واكبوا العبادَ في الدنيا، وقاموا بالدعوةِ إلى الله تعالى، والتبشيرِ والتحذيرِ، والهداية والإرشاد، ليكونوا شُهداء على الناس، ولتَكتمل الحجةُ البالغة على جميع الخلق، حين يُقال لكلِّ فردٍ مُعترض:

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾ (الزمر)

«وقضي بينهم بالحق وهم لا يُظلمون»، وتَظهرُ النتيجةُ، وينالُ كلّ إنسانٍ ما يستحقّه من جزاءٍ عادل:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ (الزلزلة)

ثم يُصنّفُ الجميعُ، وتبدأ عمليةُ الفرز، ويَنقسمُ الخلقُ إلى جماعاتٍ وزُمَر:

جزاء الكافرين



﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ (الزمر)

هنا يُدفَعُ الكافرون جماعاتٍ إلى جهنَّم، فيجدونَ أبوابَها مفتوحةً، وجاهزة لاستقبالهم، وقبلَ وُلوجِهم إلى عمقِ نيرانها، تَستوقفهم الملائكةُ للحظاتٍ، من أجلِ أنْ تُواجههم بالحجّة، وتُشعرهم بمسؤوليّتهم عن هذا المصير المأساويّ:

- ألم يُرسِل اللهُ تعالى لكم الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين لِتَدبّرِ آياته وأحكامه؟
- ألم يُحذّركم هؤلاء من مواجهة هذا اليوم العصيب؟
- ألم يستخدموا معكم كلَّ أساليب الترغيب والترهيب ليحملوكم على الطاعة؟

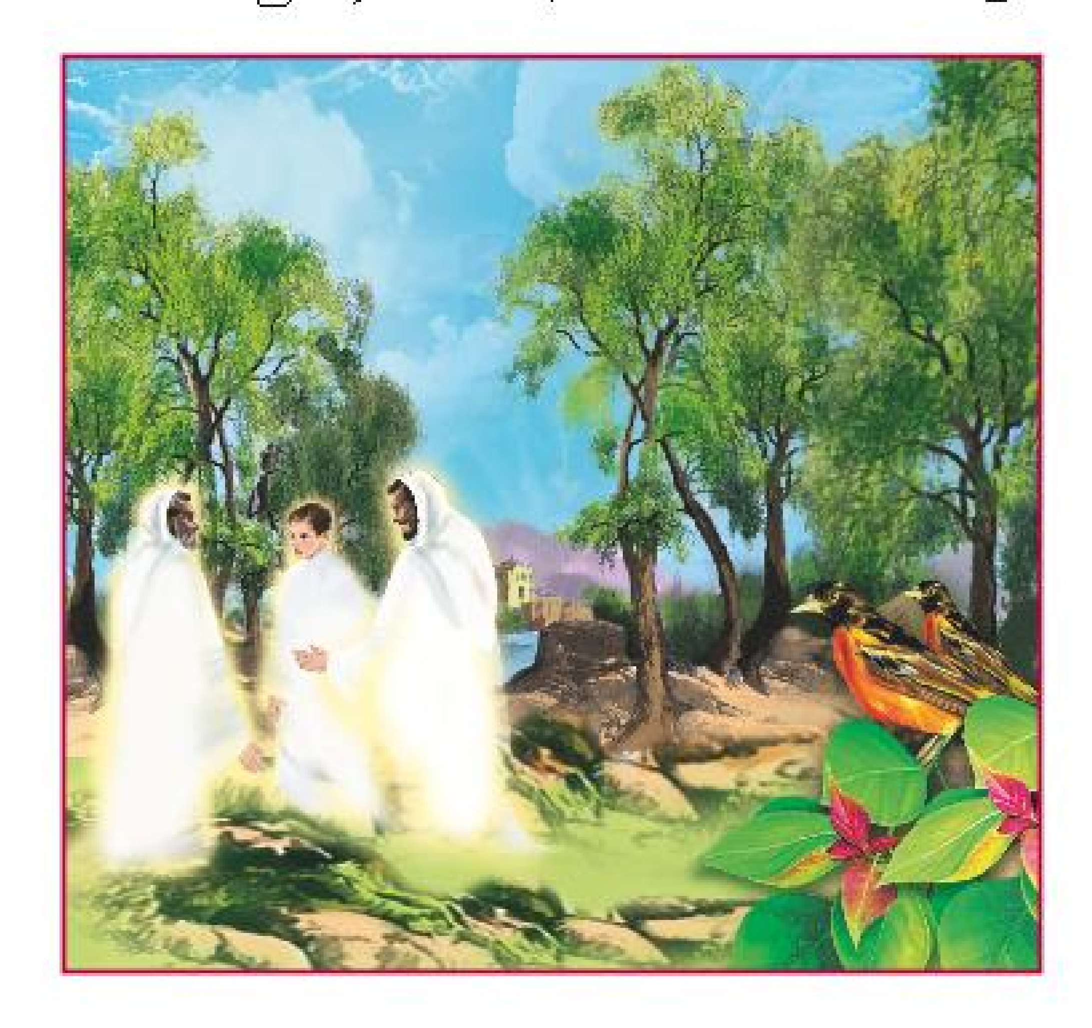
إنّكم أضعتم الفرصَ، وأغلقتم أبوابَ النّجاة، فاستكبرتم، واستسلمتم لأهوائكم، والتحقتم بركبِ الكافرين والمُستَكبرين،

فذوقوا العذابَ بما كنتم تصنعون.

هنا تَسقطُ كلّ الأوراق من أيديهم، فيعترفون بالذنب، ويتوسّلون الرحمة، ولكنْ أنّى لهم ذلك وكلمةُ العذاب قد حقَّتْ على الكافرين الذين يُساقون إلى جهنمَ بئس مثوى المُتكبّرين.

جزاء المتّقين

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الزمر)



ويُساقُ المتقون برِفقٍ إلى الجنّة، وتَتلقّاهم الملائكة في جوّ حميم يُوحي بالأمنِ والسلام: هنيئًا لكم هذا الفوزُ العظيم، فأنتم المؤمنون الصابرون الذين عاشوا عُمق الإيمان والطهر، وتَحدَّوا جبروتَ الكفرِ والظلم... وها هو جزاؤكم:

﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الرعد)

﴿ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ (آل عمران)

ويَطمئن المُتّقون في جنّتهم، يرفعون أيديهم بالشكر، وتُردّد ألسنتهم الحمد، وتَتطلّعُ أبصارهم إلى الملائكة وهم يحيطون بالعرشِ، ويُسبّحون بحمدِ ربهم الذي وعد بالحقّ، وهو أرحم الراحمين.

النّداء الإلهيُّ الحميم

وينطلقُ النداءُ الإلهيّ محذّرًا ومُنذرًا: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الزمر)

أيّها الناسُ... أنتم اليومَ في دارِ الدنيا، والأبوابُ مفتوحة للطاعة، والفرصُ مؤاتيةٌ للتوبة، أقبِلوا على ربّكم بنيّات صادقة، وقلوبٍ طاهرة، وعقولٍ واعية من قبل أنْ تأتي الساعة التي لا ينفعُ فيها الندم، ولا تُجدي فيها الحسرة:

﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الزمر)

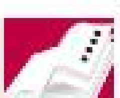
أختبر معارفي وقدراتي

١- اذكر كيف تَبدأ القيامة؟

٢- بيّن كيف تَجري المحاكمة؟ وكيف يكون حال الكافرين؟

٣- حددّ جزاءَ المُتَّقين؟ وكيف يجب أن يحتاطَ المسلم ليوم القيامة؟





من حصاد الدرس

تبدأُ القيامةُ بصوتٍ ينطلقُ من بوقٍ كبير على مرحلتين:

١- المرحلة الأولى: تَزهقُ به أرواحُ جميعِ الأحياء من الناس.

٢- المرحلة الثانية: يستيقظُ الموتى في قبورهم ليقفوا بين يَدَي الله للحساب.

يتمُّ الحسابُ على مراحل:

١- المرحلة الأولى: يَتسلّم كلُّ إنسانٍ كتابًا يضمُّ كلَّ أفعاله في الدنيا.

٢- المرحلة الثانية: يأتي الله تعالى بالأنبياء ﷺ ليكونوا شُهداءَ على الناس.

٣- المرحلة الثالثة: يَصدرُ الحكمُ العادل:

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ (الزلزلة)

الكافرون الذين استسلموا لأهوائهم يُدفعون إلى النارِ، ليُقال لهم: ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝٣٥﴾ (الأنفال)

المتّقون الذين صبروا وواجهوا الظلمَ، يُساقون إلى الجنّة، ليُقال لهم:

﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝٧٣﴾ (الزُّمر)

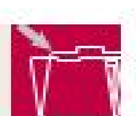
أيّها الناسَ... ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤﴾ (الزُّمر)



من ثقافة الروح



رَأَى الزُّهْرِيُّ عَلِيًّا بْنَ الحُسَيْنِ عليه السلام لَيْلَةً بَارِدَةً مَطيرةً وعلى ظَهْرِهِ دَقيقٌ وَحَطَبٌ وَهُوَ يَمشي فَقَالَ له يا بنَ رَسُولِ اللهِ مَا هَذا قالَ سَفَرٌ أُعِدُّ لَهُ زَادًا أَحْمِلُهُ إلى مَوْضعٍ حَريزٍ فَقَالَ الزُّهريُّ فَهذا غُلامي يَحملُهُ عَنْكَ فَأَبَى، قالَ أنا أحملُهُ عَنكَ فَإِنّي أَرْفَعُكَ عن حَملِهِ فَقالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ لَكِنّي لا أَرْفَعُ نَفْسِي عَمَّا يُنْجِينِي فِي سَفري وَيُحْسِنُ وُرُودِي عَلى ما أَرِدُ عَليهِ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللهِ لما مَضَيْتَ لحَاجَتِكَ وَتَرَكْتَني، فانْصَرَفَ عَنْهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيامٍ قالَ لَهُ يا بنَ رَسُولِ الله لَسْتُ أَرَى لذلك السفرِ الذي ذكرتهُ أثرًا قالَ بَلَى يا زُهْرِيُّ لَيْسَ ما ظننتَ وَلكنَّهُ المَوْتُ ولهُ كُنْتُ أَسْتَعِدُّ إِنَّما الاستِعْدَادُ لِلْمَوْتِ تَجَنُّبُ الحَرَامِ وَبَذْلُ النَّدَى وَالخَيْرِ»



تبقى في ذاكرتي

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ... ﴿٣٤﴾﴾ (لقمان)

الدرس الرابع

المؤمن في مواجهةِ وساوسِ الشّيطانِ





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ





- أحفظُ النّصَّ القرآنيَّ الذي يروي قصة آدم عليه السلام.
- أكتشفُ خطورة دور الشيطان في حياتي.
- أتعرّفُ إلى طرق الشيطان في الإغواء.
- أمارسُ أساليبَ مقاومةِ وساوسِ الشيطان.



أقرأ وأُحلّلُ

مستند

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ



فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾» (الحجر)

صدق الله العلي العظيم

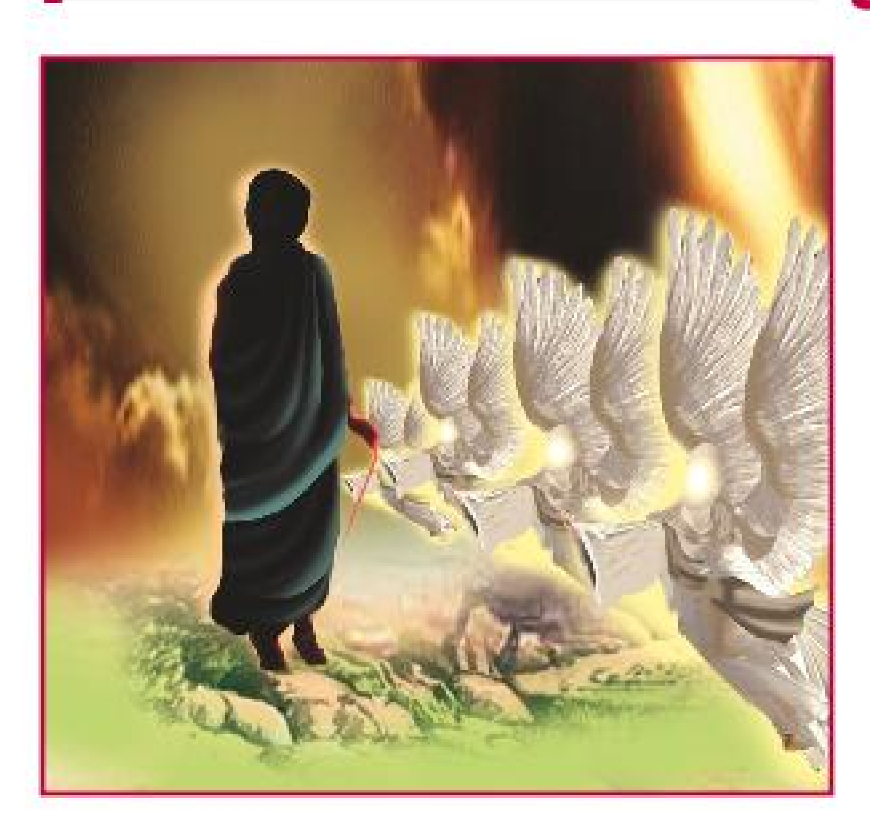
معاني المفردات	
صلصال: طين يابس	أنظِرْني: أمْهِلني
حَمأ مَسْنون: طين أسود متغيّر	أغوى: أضلَّ
رجيم: مطرود	الوقت المعلوم: يوم القيامة

أطرحُ الموضوعَ

- حدّد المَوضوعَ الذي يُعالجه النصُّ القرآنيُّ؟
  وماذا قال الله تعالى للملائكة؟ ماذا فعلوا؟
- بيّن لماذا رفضَ إبليس السجودَ لآدم عليه السلام؟ ماذا قالَ له ربُّ العالمين؟
- اذكر الأمرَ الذي طلبه إبليس من ربّه؟ وهل استجابَ له؟
  وماذا قالَ لربّه أخيرًا؟ وما هو الدور الذي سيقوم به؟
- استنتجْ مصيرَ من سيَتَّبِعُه؟ ومن سيتمرَّدُ عليه؟
- أمامَ تحدّي الشيطان في إضلال بني البشر... اشرحْ كيف سنواجهُ مكْرَهُ ووسوستَهُ؟

أقرأ وأبحث

قصّة آدم عليه السلام وإبليس



تتّصلُ قصّةُ الشيطان بظروفِ خَلْق آدم عليه السلام.

بعد أنْ خلقَ اللهُ تعالى السماءَ والأرض، شاءت إرادتُه أنْ يخلُقَ من يَعمُرُ هذا الكونَ، فخلقَ آدم عليه السلام من طينٍ من حمإٍ مسنون. ونفخَ فيه من روحه، فدبَّتْ فيه الحركة والحياة.

طلبَ الله من الملائكةِ أنْ يسجدوا لآدم عليه السلام، فاستجابوا جميعًا إلاّ إبليسَ، استكبرَ وكان من العالينَ.

- قالَ تعالى: ما لَكَ ألاّ تكونَ مع الساجدين؟



- قال إبليسُ: أنا خيرٌ منه، خلقتَني من نار، وخلقتَهُ من طين.

- قال تعالى: اخرُجْ منها، فإنَّكَ رجيم، وإنَّ عليك اللعنةَ إلى يوم الدّين.

- قال إبليسُ: ربِّ فأنظِرْني إلى يوم يُبعثون.

- قال تعالى: فإنّكَ من المُنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم.

هنا أصرَّ إبليسُ على انحرافه بالقول:

﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ (الحجر)

وكانَ الجوابُ الحاسم من اللهِ تعالى:

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الحجر)

ما كانت مهَمَّةُ إبليس؟



هنا تبدأ القصَّةُ ليبدأ إبليس عملَهُ:

أ- مع آدم عليه السلام من الجنَّة إلى الأرض:

بعد ذلك خاطبَ الله تعالى آدم عليه السلام بالقول ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ (الأعراف)

فوسوس لهما الشيطان، وقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (الأعراف)

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ (الأعراف)

فلما ذاقا الشجرة ناداهما ربُّهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ (الأعراف)

قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأعراف)

قال تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (الأعراف)

ب- مع الناس في الدنيا:

وكانَ إبليسُ قد طلبَ من ربّه أنْ يَمُدَّ في عمره إلى يومِ القيامة من أجلِ أنْ يُتابع عدوانَهُ على ذرّيةِ آدم عليه السلام، فَيقعُدَ لهم على الصراط المستقيم، من أجل أن يُزيّن لهم الباطل، ويَصرفَهُم عن الحقِّ.



وخطورة إبليس أنّه أمرٌ غيبيٌّ: لا يُرى، ولا يُسمع، ولا يُحسُّ، حتى يعرفَ الإنسانُ شخصَهُ، وطبيعةَ حركتِه ليرصدَهُ ويَحذرَه.

﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ...﴿٢٧﴾﴾ (الأعراف)

لذلك نجدُ اللهَ تعالى، ومن خلالِ عَرضه لتجربة آدم عليه السلام مع إبليس، يُحذّرُ أبناءَ آدم من فِتَنِه ومَكْرِه، فيقولُ:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ...﴿٢٧﴾﴾ (الأعراف)

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ (يس)

من أساليب مَكْرِه وغوايته



ثم إنَّ إبليس، في حوارِه معَ ربّه، حدّد أسلوبَ تعاملِه معَ البشر:

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ (الأعراف)

يقومُ الشيطانُ بمراقبةِ الصراطِ المستقيم الذي يَسلكُهُ المؤمنونَ، ليكتشفَ نقاطَ الضعف في شخصيّاتهم، ثم لِيَنْفُذَ من خلالها إلى التزيين الذي يُؤثّر على قناعاتهم ومشاعرهم، فإذا ما التقى بنقطةِ ضعفٍ في أيِّ مجال، سارعَ إلى توظيفها كمادَّةٍ للانحرافِ تُبعدهُم عن الاستقامة.

من الأمثلة على ذلك:

يَعرفُ الشيطانُ أنَّ الإنسانَ بفطرته يُحبّ ذاتَه والحياة، ويتعلَّقُ بالولدِ، ويَهوى جمعَ المال، ويَرغبُ في الاستجابةِ للغريزة... فإذا ما دعاه اللّه تعالى:

- إلى الإنفاقِ في سبيل اللّه، لمساعدة فقيرٍ أو إغاثةِ ملهوف... جاءَهُ الشيطانُ ليزيّنَ له البخلَ، ويلوِّحَ له بالفقر.
- إلى كسبِ الرزقِ الحلالِ بالطرقِ المشروعة، زيّن له الشيطان طُرقَ الربحِ السريع بتعاطي الربا والقمار والغش والسرقة...
- إلى العفَّةِ والانضباط معَ الغريزة من خلال احترام قواعد الشرع الحنيف، انطلق الشيطان ليثيرَ فيه الغريزَة، ويَدفعَهُ إلى الحرام.
- إلى الجهادِ في سبيلِ اللّهِ لمقاومةِ الظالم، وطَرْدِ المُحْتلّ. تدخَّلَ الشيطانُ ليُزيّنَ له الحياةَ، ويُمَنّيه بالخلودِ.

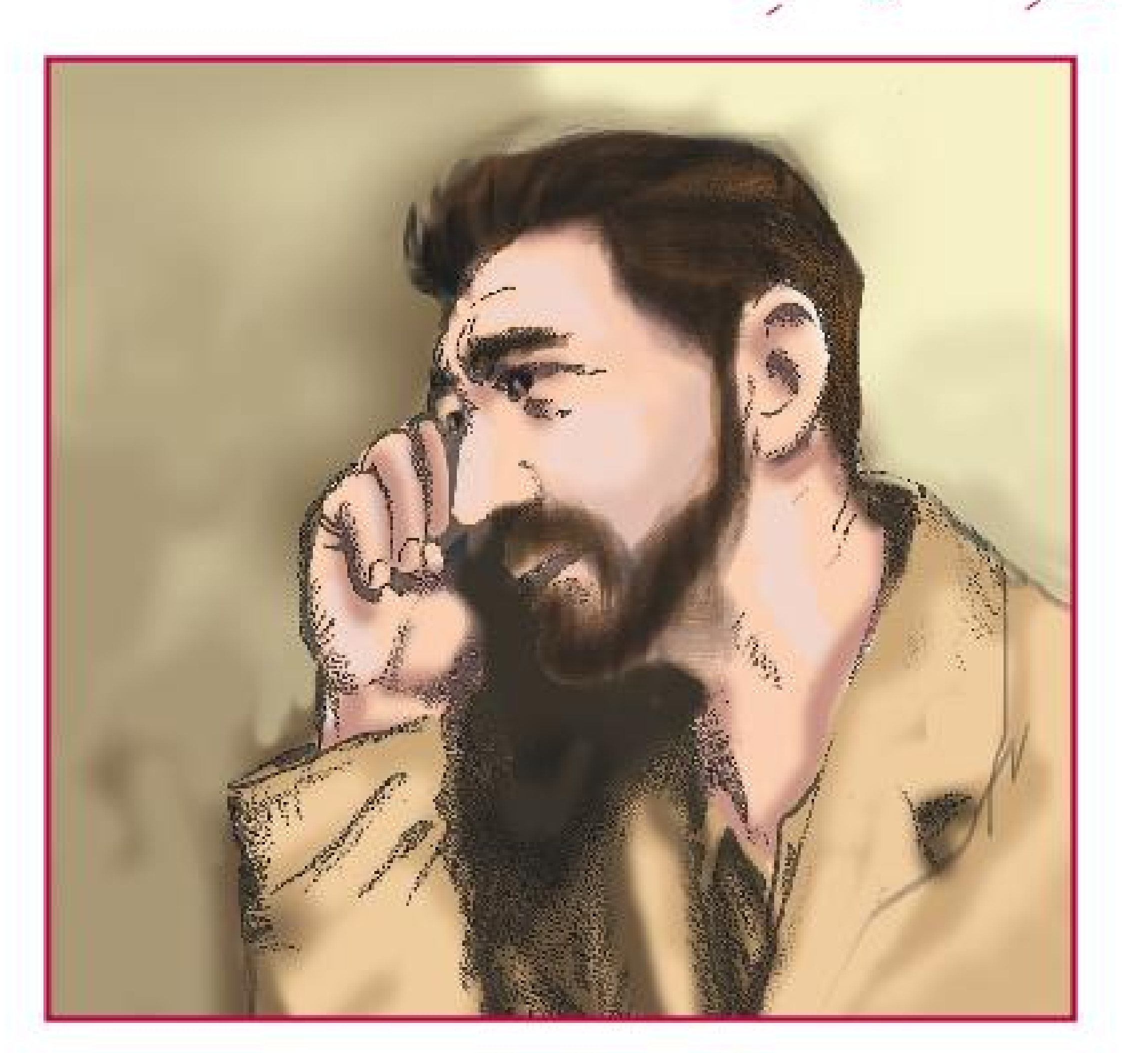
هذه الحالاتُ وغيرُها يُصوِّرُ بعضَها القرآنُ الكريم:

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ... ﴿٢٦٨﴾﴾ (البقرة)

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (البقرة)



من أساليب مواجهةِ الشيطانِ



إنَّ الشيطانَ إذا ما امتدَّ نشاطُهُ، واستطاعَ أنْ يَأْخُذَ حُرّيته في تحريك الغرائز والرغباتِ والأهواء فإنّه يمكنُ أن يُحوِّلَ حياة الإنسان إلى ساحةٍ للانحراف والضلال، لذا كان التوجيهُ الدّينيُّ يُركِّزُ على المواقف التالية:

أ- التحذير من وساوس الشيطان:



ويكونُ بأنْ:

- يعيشَ الإنسانُ حالةَ طوارئَ من تَسلُّلِ الوسواس الخنّاس إلى حياته، فيُغري، ويخدع، ويضلّ...

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ (الإسراء)

- يفهمَ حقيقةَ الشيطانِ الذي يُمنّي الإنسانَ في الرخاء، ويتخلّى عنه في الشدّة:

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ (الحشر)

- يعرفَ نتائج مسايرته بما ينتهي إليه مصير:

﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ (النساء)

ب- خطوات التصدّي لإغراءات الشيطان:

وحين يعيشُ المؤمنُ هاجسَ تَسلُّلِ الشيطان إلى حياتِه، يعملُ على تحصينِ نفسه بالأفعال التالية:

- يُردّدُ كلماتِ الاستعاذةِ من الشيطان الرجيم في كلّ المواقفِ التي يشعرُ فيها أنَّ الشيطانَ يُمكن أن يَنفُذَ إلى عقلِه أو شعوره.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ (الأعراف)

- يستعينُ بالله تعالى، ليوفّقه إلى طرد وساوسِ الشيطان، من خلال الصلاةِ والدعاء وتلاوة القرآن...

- يتَحصَّنُ بالتقوى، فيعيشُ رقابةَ اللهِ وحضورَهُ مما يوفّرُ له يقظة دائمة ترصدُ كلَّ تَسلُّل شيطانيّ إلى قناعاته ومواقفه، ليمارس حالةَ صراعٍ داخلي مستمر يُفضي به إلى طاعة الله، وخذلان الشيطان:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ (الأعراف)

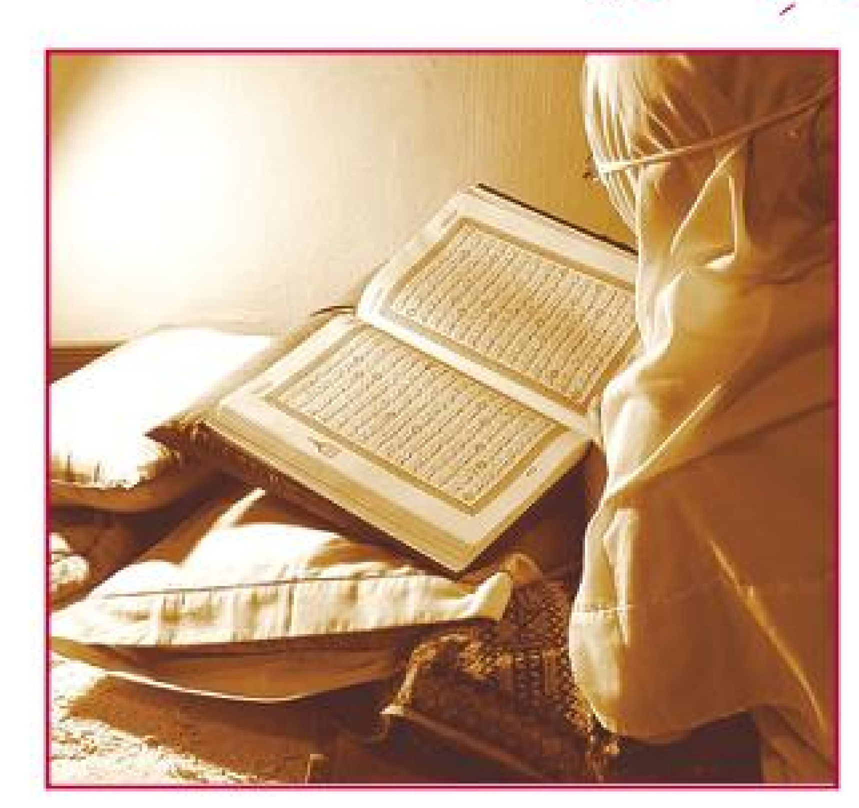
- يَتجنَّبُ قُرَناءَ السّوء الذين يُمثّلون الشيطان، والذين يَستعينُ بهم في مهمات الإغراء والإغواء.

﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ (النساء)

- يَحذرُ الاستسلامَ لانفعالِ الغضبِ، فهو «**جمرةٌ من الشيطان تُوقَدُ في قلب ابن آدم**» كما عبَّر الإمامُ الصادقُ عليه السلام.



واقع الشيطان في شخصيَّة المؤمنِ القويِّ



المؤمنُ القويُّ يُردِّدُ دائمًا:

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ (المؤمنون)

﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ (النساء)

إنَّ الشيطانَ قويٌّ أمامَ أوليائه، وضعيفٌ أمامَ المؤمنين الأقوياء بإيمانهم، والأحرارِ بإراداتهم... إنّهم يَفهمونَ حقيقةَ الشيطان بأساليبه ووسائله في الإضلالِ والإغواء.

ويعرفون طُرقَ التصدّي الفاعل له ولجنوده: إنّهم يخاطبونه كما خاطبَهُ القرآنُ الكريمُ:



﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ (الإسراء)

أيّها الشيطان... استنفذْ كلَّ طاقتك، واصرُخْ بأعلى صوتك، فسوف لن يستمعَ إليك إلاّ الضعفاءُ في إرادتهم، ولن يَتْبعَك إلا البسطاءُ في عقولهم.

إنَّ عبادَ الرحمان الأتقياء يعيشون الإحساسَ العميقَ بعبوديّتهم لله تعالى، لذا فهم أحرارٌ أمامَ الشيطان، وعبادٌ مُكرَمون أمامَ الله تبارك وتعالى.

أختبر معارفي وقدراتي

١- ارو قصة آدم عليه السلام مع إبليس.

٢- بَيِّنْ ما كانت مهمَّة إبليس مع آدم عليه السلام؟ وما هي مهمَّته مع الناس في الدنيا؟

٣- اذكرْ أساليبَ غِواية الشيطان؟ وما هي أساليب مواجهته؟

٤- حدِّدْ كيف يُواجهُه المؤمن القوي؟

من حصاد الدرس

١- **كانتْ لدى إبليس مهمتان:**

- أخرجَ آدم عليه السلام من الجنّة، ليَسكُنَ الأرض.
- اجتهد في إغواء الناس بتزيين الباطلِ لهم.

٢- **من أساليبِ الشيطان في الإغواء:** يَستغلُّ نقاطَ الضعف عند الناس، لِيُزيّنَ لهم الانحراف، ويُبعِدَهُم عن الاستقامة:

- فإذا ما رغبَ الإنسان في الإنفاقِ، لوَّحَ له بالفقر.



- وإذا ما أراد كَسبَ الرزقِ الحلال، زيَّنَ له طُرقَ الربح السريع (الربا، القمار، الغش...).

- وإذا ما أرادَ العفّةَ، دفَعَهُ إلى الحرام.

- وإذا ما اندفعَ إلى الجهاد، خوَّفَهُ من الموت، وحبَّبَ له الحياة.

٣- من أساليبِ مواجهة الشيطان:

- الحذرُ من وساوسه ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء)

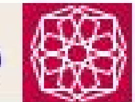
- ترديدُ كلماتِ الاستعاذة من الشيطان الرجيم لدى وسوسته.

- التَّحصُّن بالتقوى ليعيش رقابة الله تعالى، مما يوفِّرُ له يقظة دائمة عند كل تسلُّل شيطانيّ.

- تَجنُّبُ قرناءِ السوء الذين يُمثِّلون جنود الشيطان.

- الحذر من انفعال الغضب.

٤- إنَّ الشيطان قويٌّ أمامَ أوليائه، وضعيفٌ أمامَ المؤمنين الأحرار.



من ثقافة الروح

في مواجهة الشيطان

- **ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «بينما موسى جالس، إذ أقبلَ إبليس فقال موسى (عليه السلام): فأخبرني بالذنبِ الذي إذا أذنبه ابنُ آدم استحوذْتَ عليه.**

قال: إذا أعْجَبَتْه نَفْسُهُ، واستكثَرَ عَمَلَهُ، وصَغُرَ في عينه ذَنْبُهُ.

- **من الأدعية التي يَستعينُ بها المؤمن على مطاردة الشيطان:**

«إلهي أشكو إليك عدوًّا يُضِلّني، وشيطانًا يُغويني، قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطَتْ هواجسُهُ بقلبي، يعاضِدُ ليَ الهوى، ويُزَيِّنُ لي حُبَّ الدنيا، ويَحولُ بيني وبين الطاعةِ والزُّلْفى»

«من مناجاة الشاكرين» للإمام علي بن الحسين (عليه السلام)



تبقى في ذاكرتي

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ... ﴾ (النور)





نشاطات المحور الأول



١- يقول الله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (يونس)

التدين نزعة فطرية، وُجدت في عمق الإنسان.

- استخرج من خلال هذا المستند القرآني كيفَ نستدلُّ على وجودِها؟

- بيّنِ السبيلَ إلى تنميتها وتأكيدها بالاتجاه الذي يوثق العلاقة بخالق الوجود؟

٢- في رحلة الإنسان الفكرية حول الكون خلقًا وخالقًا، توزّعت قناعاته ما بين مؤيّد لما جاء به الأنبياء (ع)، وما بين مشكّك.

- صفِ الوضعَ النفسي لحال كل منهما؟

- بيّن كيفَ ينفتح الإنسان على الله ليقيم علاقة روحية توفّر له الأمن والطمأنينة؟

٣- يقول الله سبحانه وتعالى

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ... ﴿١٦٥﴾﴾ (البقرة)

- حدّدْ كيف يتجسّد هذا الحب في شخصية المسلم المؤمن (من خلال عناوين عامة)؟

- اشرحْ كيف يختبر الإنسان صدق محبته لله تعالى؟

٤- وضّح رحلة الإنسان بعد الموت من خلال مراحل متسلسلة تبدأ بالبعث، فالحساب، فالجزاء... من خلال عناوين تطرحها النصوص القرآنية؟

٥- في الحياة يحاول الشيطان أن يغزو الإنسان في قناعاته ومشاعره ومواقفه...

بيّن كيف تصف معركتك مع وساوسه، من خلال:

- عرض أساليبه في الإغواء والإضلال؟

- تجربتك في التصدي لغواياته وإغراءاته؟

المحور الثاني: قدوة ومسؤوليّة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾ سُورَةُ الأَحْزَابِ

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المحورِ

أنوار النبوّة

غَمرَ الأرضَ بأنوارِ النبوّة — كوكبٌ لم تُدرك الشمسُ علوّه
لم يكدْ يلمعُ حتى أصبحت — تَرقبُ الدنيا ومن فيها دُنُوَّه
بينما الكونُ ظلامٌ دامسٌ — فُتحت في مكّةَ للنّورِ كُوّة
وطما الإسلام بحرًا زاخرًا — بأواذيّ[1] المعالي والفتوّة
منْ رأى الأعراب في وثبتهم — عرفَ البحرَ ولم يجهلْ طموّه

❖ ❖ ❖

إنّ في الإسلام للعرب علاً — إنّ في الإسلام للناس أُخوّة
فادرس الإسلامَ يا جاهلَه — تلقَ بطشَ الله منه وحُنُوَّه
يا رسول الله إنّا أمّةٌ — زَجّهَا التضليل في أعمق هُوّة
ذلك الجهل الذي حارَبْتَهُ — لم يزل يُظهِرُ للشرق عُتُوَّه
قلْ لأتباعك صلّوا وادرسوا — إنّما الدّين هدى والعلمُ قوّة

الشاعر المهجري: الياس فرحات

(١) جمع آذيّ وهو الموج.

الدّرس الأول

أخلاق ومواقف نبويّة
النّبيّ محمّد ﷺ بين القرآن والسنّة





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى بعض أخلاق النبي محمّد ﷺ ومواقفه من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف.
- أحرص على الالتزام بتوجيهات الرسول ﷺ في أقواله ومواقفه.




أقرأ وأُحلّلُ

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ (القلم)

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ (آل عمران)

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ (التوبة)

صدق الله العلي العظيم

معاني المفردات

- لِنْتَ لهم: عاملتهم بلطف ومحبّة.
- فظًّا: غليظًا
- لانفضّوا: لَتركوك
- ما عَنِتُّم: العَنَتُ هو التعب والمشقّة.

أطرحُ الموضوعَ

- حدّد الموضوع الذي تَطرحه هذه الآيات القرآنية؟
- بيّن أبرزَ الأخلاق التي كان يتحلّى بها؟
- اذكر كيف كان تعامله مع أصحابه؟ ماذا يطلبُ الله تعالى منه؟
- وكيف كان تصرّفه مع مشاكل أصحابه؟
- عيّن السمات الأخلاقية للرّسول ﷺ من خلال أقواله ومواقفه؟

أقرأ وأبحث

من أخلاقِ رسول الله ﷺ

يُحَدّدُ الرسولُ ﷺ أهدافَ نُبوَّته بالقول: «**إنَّما بُعثتُ لأتمّمَ مكارمَ الأخلاق**»

ومن الطبيعيّ أنْ تتجسَّدَ مكارمُ الأخلاق هذه في شخصيَّته:

فهو النّبيُّ الأسوة الذي يُمثِّلُ الكمال الإنسانيَّ في العبادة والأخلاق والسلوك.

وهو الرسول المعصومُ عن الخطأ، والمُنَزَّهُ عن الغفلةِ والنسيان:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ (النجم)

أ- مِن أخلاقه السامية:



- اختصر القرآنُ الكريم كلَّ أخلاقه بالآية: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم)

وقد عُرِف عند قومه بـ «**الصادقِ الأمين**»، فكانَ أصدقَ الناس قولاً، وأحسنهم فعلاً، وأفضلهم أمانةً، وأكثرهم تواضعًا، وأعظمهم إحسانًا.

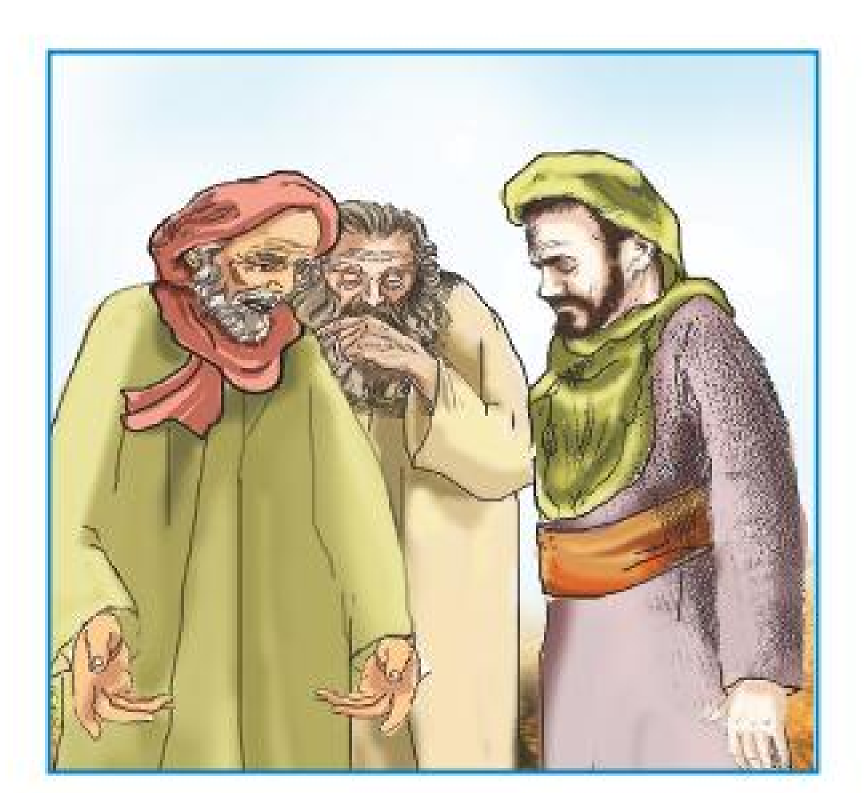
- كانَ يحترمُ الكبيرَ، ويرحمُ الصغيرَ، ويُواسي الفقيرَ، ويُكرمُ اليتيمَ، ويُغيث الملهوف، ويُسارع لخدمةِ المحتاج.

- كانَ يُحبُّ كلَّ الناس، لا يميّز بين غنيٍّ وفقير، وأبيض وأسود، ولا يَمنحُ نفسه امتيازات خاصة، يجلسُ حيث ينتهي به المجلس.

ب- علاقته بأصحابه:

يُصوِّر القرآنُ الكريم صِلَته بأصحابه فيقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ... ۝١٥٩﴾ (آل عمران)





كانَ يُحبُّ أصحابَه: يتعاونُ معهم، يعيشُ همومهم، في أحزانهم يُواسيهم، وفي أفراحهم يُشاركهم، حريصٌ على راحتهم، يُريدُ صلاحهم، ويسعى لهدايتهم...

كانَ يَستقبلهم بفرح، ويُودّعهم بحسرة، إذا غابوا سأل عنهم، وإذا مرضوا زارهم، وإذا أشكلَتْ عليهم الأمورُ سارعَ إلى نجدتهم.

كانَ يمتازُ بصدرٍ واسع، وأفقٍ رحب، يَتَّسعُ لكلّ مشاكلهم، في حالةِ خطئهم يُسامحهم، ويعفو عنهم، ويستغفرُ لهم. وفي حالةِ المسؤوليَّةِ كانَ يُشاورهم، ويَستعينُ بآرائهم وخلاصة تجاربهم. وفي حواره مع أصحابه، كانت كلماتُه تَتَّسِمُ بالقولِ الأحسن، القولِ الذي يَتَّسم باللّين والرحمة والعاطفة الصادقة.

من مواقفِ رسول الله ﷺ

يقولُ الله تعالى مُحدّدًا بعضَ مهمات رسوله ﷺ:

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (آل عمران)

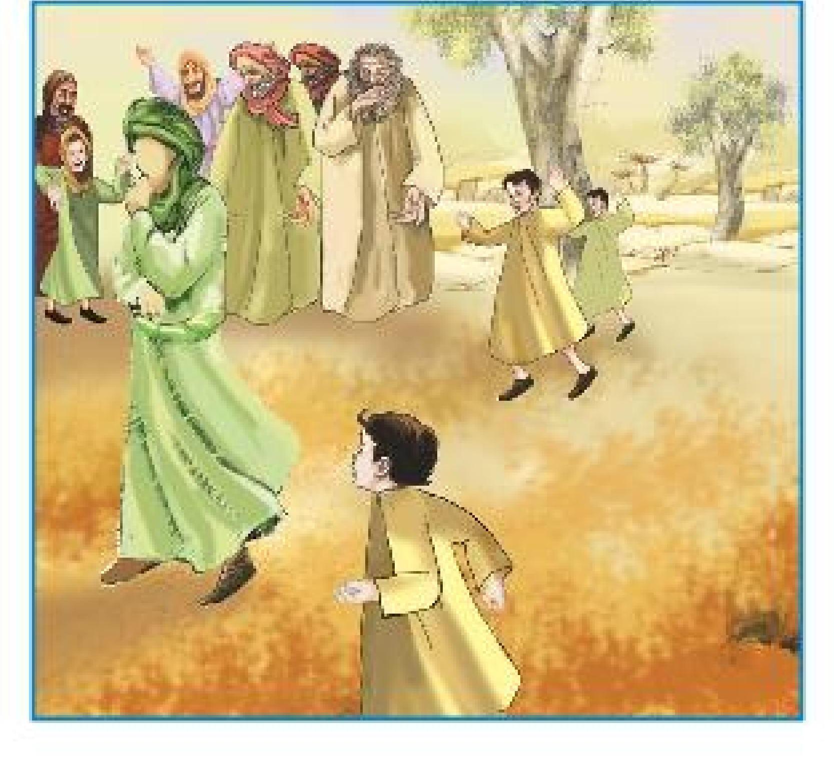
من خلالِ هذه الآية وغيرها يُمكن تحديدُ وظيفةِ الرسول ﷺ بما يلي:

يتلو عليهم آيات القرآن الكريم، ويُعلّمهم ما تَهدف إليه من أحكام ومفاهيم. يُجسّدها في سلوكه حركةً وموقفًا، كي لا يلتبس على الناس فَهْمُها.

كلُّ ذلك من أجلِ أن يُزكّيهم ويُطهّر قلوبهم، ويُخرجَ واقعهم من ظلماتِ الجهل والضلال إلى نور العلم والهدى.

من هذه المواقف نذكر:

أ- الصبر على الأذى (نحو الطائف)



في المرحلة الأولى من الدعوة، أقام الرسول ﷺ حوالى عشر سنوات، وهو يُبشّر بالإسلام، حتى استطاعَ أن يُؤَسّس قاعدةً شعبية مؤمنة محدودة العدد، رغم كلّ أشكالِ الأذى الذي تعرّض له.

بعد معاناةٍ قاسية، شعرَ النبيُّ ﷺ بأنَّ تجربته في مكّة المكرّمة كانت أقصى ما يستطيعه ويؤمّله. وكان أن رافق ذلك وفاة عمّه أبي طالب الحامي، ما جعل حياةَ النبيِّ ﷺ هدفًا سهلاً لمؤامرات قريش.

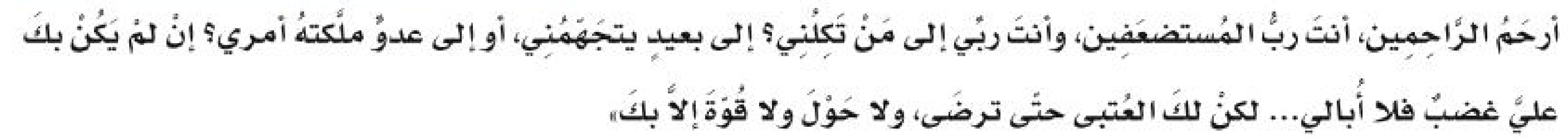
أخذَ النّبيُّ ﷺ يَتطلَّعُ إلى خارجِ مكَّة المكرّمة، علّه يُصادف أرضًا صالحة للدعوة، فانطلق نحو الطائف، موطن قبيلة «ثَقيف»،

التي كانت تطمح لزعامةٍ تُنافس فيها قبيلةَ قريش.

انتقلَ النّبيّ ﷺ إلى الطائف مع أحدِ مواليه «زيد بن حارثة»، فمَكثَ فيها عشرة أيام، وهو يتّصل بأشرافها، ويُكلّمهم بتعاليم الإسلام، وقُدرتها على تغيير واقعهم... فلم يَستجبْ له أحدٌ منهم، عندها تَوجَّهَ إلى دعوةِ شبابهم، حتّى كادتْ تعاليمه تَنفذُ إلى عقولهم... هنا أحسَّ زعماؤهم بالخطر، فسارعوا إلى طَردِ النّبيّ ﷺ، فَأَغْرَوا به سُفهاءهم وصبيانهم، فلاحقوه بالحجارة، فشُجَّ رأسُه، وأدميت قدماه، فلجأ إلى حائطٍ خارج المدينة، وتَوَجَّه إلى ربّه يشكو حاله:

مدينة الطائف اليوم

«اللّهُمَّ إنّي أَشكُو إليكَ ضَعفَ قوّتي، وقِلّةَ حيلَتي، وهَوَانِي على النّاسِ، أنتَ أرحَمُ الرَّاحِمين، أنتَ ربُّ المُستضعَفِين، وأنتَ ربّي إلى مَنْ تَكِلُني؟ إلى بعيدٍ يتجَهّمُني، أو إلى عدوٍّ ملّكته أمري؟ إنْ لمْ يَكُنْ بكَ عليَّ غضبٌ فلا أُبالي... لكنْ لكَ العُتبى حتّى ترضَى، ولا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلاّ بكَ»



ما نستفيده من هذا الموقف، في إطار الدعوة إلى دين الله تعالى:

- أنْ يختارَ المسلمُ الرساليُّ طريقَ ذاتِ الشوكة، وبالأخصِّ مع المجتمعات المتخلّفة التي تَتمسّك بالقديم. وتَستوحشُ تَرْك المألوف.
- أنْ يَتسلَّحَ المسلمُ الرساليُّ بعقلٍ مُنفتحٍ، وعلمٍ واسعٍ، وإرادةٍ صلبة، وصبرٍ جميل، وقدرةٍ فائقة على التَّحمُّل.
- أنْ يَتّخِذَ من رسول الله ﷺ الأسوةَ الحسنة، فيَسلُكَ سبيل المجاهدين الذين يرفعون شعارَ «إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي».

ب- العَدْلُ أساس المُلك:



من المواقف النبويّة الحازمة: يُروى أنَّ امرأةً قرشية شريفة من قبيلة «بني مخزوم» سَرقت، وبعدَ التحقيق ثَبُت عليها الجُرْمُ، فأراد النّبيُّ ﷺ أن يُنفّذ فيها الحكم الشرعيّ.

هنا استنفرت قريش، واعتبرت ذلك مهانةً وخِزيًا، فاجتمع زعماؤها للتفكير فيما يجب فعله، وفي النهاية قرّروا التشفعَ لها عند رسول الله ﷺ، فاختاروا «أسامة بن زيد» كوسيطٍ صالحٍ، ومقرّبٍ من رسول الله ﷺ.

كلّمَ أسامةُ الرسولَ ﷺ في شأنِ العفوعن المخزوميَّة، هنا ظهرَ الاستياء على وجه النبي ﷺ، وقال له: أتَشفعُ في حدٍّ من حدود الله؟

أدرك أسامة خطأه، وقالَ: استغفرْ لي يا رسول الله.

في المساءِ، وبعد أن تمَّ اجتماعُ المسلمين في المسجد، قامَ الرسول ﷺ خطيبًا وقال: **«أمّا بعد... فإنّما أهلكَ الذين من قبلِكم**



أنّهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريف تركوه، وإذا سرقَ فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدّ. وإنّي والذي نَفْسي بيده، لو أنَّ فاطمةَ بنت محمد سَرقَتْ لقَطعْتُ يدها»

ما نستفيده من موقف رسول الله ﷺ: على الحاكم المسلم:

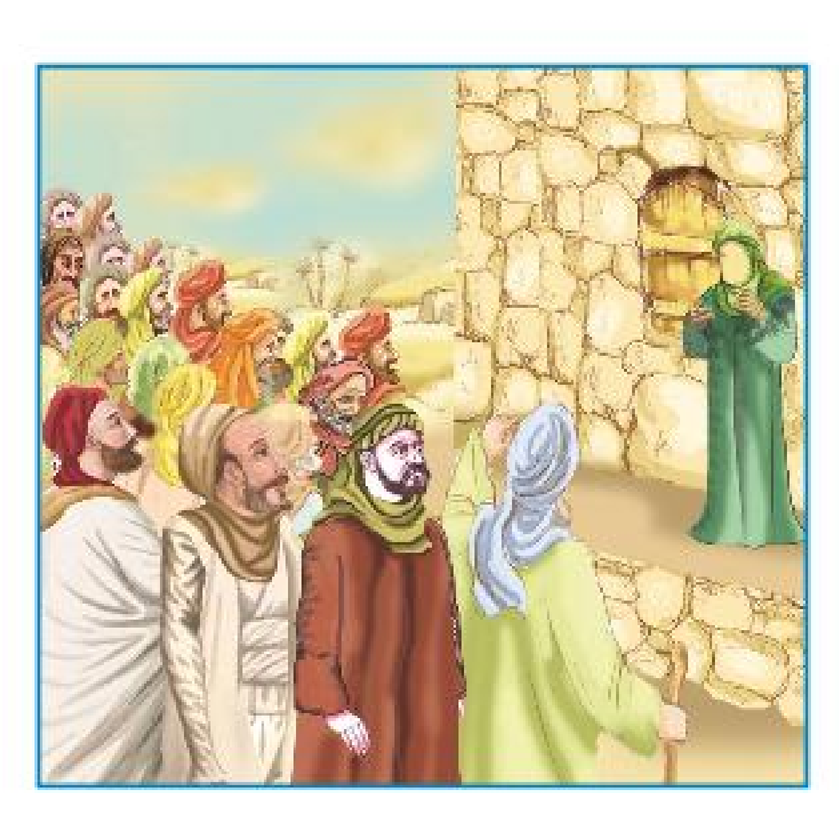
- أنْ يكونَ عادلاً، ينتصفُ للمظلوم، ويأخذُ على يد الظالم.

- أنْ يُساوي بين الناس، فيُطبّق القانونَ الشرعيَّ على كلّ إنسانٍ، مهما علا شأنه، وشَرُف نسبه.

- أنَّ رئيس الدولة لا يملكُ صلاحيةَ العفو إلاّ في حدود القانون.

في هذا الإطار يحذّر الرسولُ ﷺ من عواقب التساهل في تطبيق القوانين الشرعيَّة في حديث قدسيّ: «**وعزّتي وجلالي... لأنتقمَنَّ ممن رأى مظلوماً، فقدر أن ينصره فلم ينصرْهُ**».

ج- الحاكم والرشوة:



من المواقفِ النبويّة أيضًا: تروي السيرةُ أنَّ النّبيَّ ﷺ استعملَ رجلاً من بني أسد، فجعَلَهُ واليًا على جماعةٍ، فلبثَ فيهم حاكمًا مدَّة مِن الزمن.

بعد فترةٍ عادَ إلى الرسول ﷺ وهو يحملُ أموال الصدقات، وحينما مَثُلَ بين يديه قال له: هذا لكم، وهذا أُهْديَ لي، هنا ظَهَرَتْ أماراتُ الغضب على رسول الله ﷺ، فقام خطيبًا في قومه وقال: «**ما بالُ العاملِ نَبعثه على أعمالنا فيقول: هذا لكم وهذا أُهدي إليَّ، فهلّا جلس في بيت أبيه أو في بيت أمّه، ينظرُ يُهدى له أم لا؟**

والذي نَفْسِي بيده، لا يأخذ أحد منها شيئًا إلا جاء يومَ القيامة يحملُه على رقبته...، ثم رفعَ يده...ثم قال: اللَّهُمَ هل بَلَّغْتُ...»

ما نستفيده من هذا الموقف النّبويّ أنّه على الحاكم المسلم:

- أنْ يكون أمينًا، نزيهًا، عفيفًا، يترَفّعُ عن الدنايا... فمالُ الدولة هو مالُ الله تعالى، فيه حقُ الفقير، منه تُدفعُ الرواتبُ، وتُشاد المؤسسات، وتُوفَّر الخدمات للمواطنين.

- أنْ يكونَ عزيزًا، يرفضُ الرشوةَ، ويَحذرُ الهديَّة، ويتوقَّفُ عند الشبهة.. وإلاّ فإنَّ ذلك سيُسقِط من عنفوانه، ويُقلّلُ من هيبته واحترامه.

الأسوة الحسنة في رسول الله ﷺ

بعد هذه الجولة المتواضعة في الحديث عن أخلاق رسول ﷺ وبعض مواقفه نخلصُ إلى القول:

إنّه الأسوةُ الحسنة كما عَبَّرَ القرآنُ الكريم:

﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ (الأحزاب)



إنّه الهِبة الإلهيَّة التي أنعمَ الله بها على عباده، لتَنفتحَ قلوبهم على ملكوت الله، وتتهذّب نفوسُهم على أخلاقه، وتنتظمَ حياتُهم على شريعته، ويَتحرّرَ واقعُهم من الظلم والطغيان، فمن أراد العزّة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، فما عليه إلا:

أنْ يُطيعَ الله ورسوله، فيلتزم طريق الهدى، ليحصلَ على محبّة الله ورحمته: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (آل عمران)

أن يتحوّلَ إلى رسولٍ صغير، يَنطلق من فهمِ تعاليم الله، واحترامِ سُنَّة رسوله، ليُجسّد الإسلامَ في سلوكه، ويَنشره في محيطه، ويَجتهد في تحقيق أهدافه في الحياة ليقوم النّاسُ بالقسطِ، وينعموا بالأمن.

أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد أهمَّ أهداف نبوّة الرسول ﷺ ؟

٢- اذكرْ بعض مفرداتٍ من أخلاقه ﷺ؟ ومن علاقته بأصحابه؟

٣- عدّد أبرز مهمّات رسول الله ﷺ ؟

٤- استخرج الفائدة من حادثة الطائف؟ مِن فعلِ المرأة المخزومية؟ من الوالي من بني أسد؟

٥- بيّن كيف تَتجسَّدُ فكرة الأسوة الحسنة في سلوك المسلم؟



من حصاد الدرس

يُحدّدُ الرسولُ ﷺ أهدافَ نبوّته بالقول: «**إنّما بُعثتُ لأتمّم مكارمَ الأخلاق**».

يَختصر القرآن الكريم أخلاقَ الرسول ﷺ بالقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (القلم)

إنّه الصادقُ الأمين، أحسنُ الناس قولاً، وأكثرُهم تواضعًا، يُواسي الفقير، ويُكرم اليتيم، يُحِبُّ كلَّ الناس، ولا يُميّزُ بين أحد منهم.

في علاقته مع أصحابه: يُحبّهم، يتعاونُ معهم، يعيشُ همومهم، يريدُ صلاحهم، يُسامح خطأهم، يُشاورهم ويستعين بآرائهم...

في إطار الدعوة إلى دين الله، على المسلم أنْ يختارَ طريقَ ذاتِ الشوكة. بعقلٍ منفتحٍ، وعلمٍ واسع، وإرادةٍ صلبة، وصبرٍ جميل... حتّى يُحقّقَ أهدافه.

في إطار شعارِ العدلِ أساس الملك. على الحاكم المسلم أنْ يكونَ عادلاً، يُساوي بين الناس، فيطبّق القانونَ الشرعي على

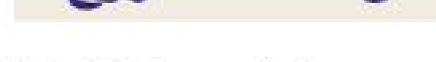
كلّ إنسان مهما علا شأنه.

في إطار النزاهةِ والأمانة في الحكم، على الحاكم المسلم أنْ يكونَ عزيزًا، يَرفضُ الرشوة، ويَحذرُ الهديةَ، فإنَّ ذلك يُسقط من هيبته واحترامه.

الرسولُ ﷺ هو الأسوة الحسنة في كلّ أخلاقه ومواقفه، على المسلم أنْ يُطيعه، ويَنطلق لفهمِ تعاليمه وتجسيدها سلوكًا في حياته.

من ثقافة الروح

من قصيدة الشيخ «البوصيريّ» في مدح النَّبيّ الأعظم محمَد بن عبد الله ﷺ:



محمّدٌ أشرفُ الأعرابِ والعجم ... محمّدٌ خيرُ من يمشي على قدمِ

محمّدٌ باسطُ المعروف جامعه ... محمّدٌ صاحبُ الإحسانِ والكرمِ

محمّدٌ تاج رُسْلِ اللهِ قاطبةً ... محمّدٌ صادقُ الأقوال والكلمِ

محمّدٌ حاكمٌ بالعدل ذو شرفٍ ... محمّدٌ معدنُ الإنعام والحكمِ

محمّدٌ خيرُ خَلْقِ الله من مُضَر ... محمّدٌ خيرُ رُسُلِ الله كلّهمِ

محمّدٌ زينة الدنيا وبهجتها ... محمّدٌ كاشفُ الغمّات والظُلمِ

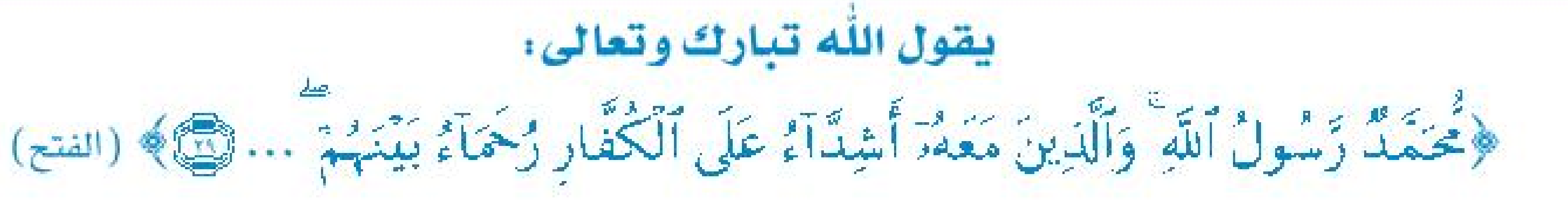
محمّدٌ ضاحكٌ للضيّف مكرمه ... محمّدٌ جارُهُ والله لم يُضَمِ

محمّدٌ يومَ بَعْثِ النّاسِ شافِعُنا ... محمّدٌ نوره الهادي من الظُلَمِ



تبقى في ذاكرتي

يقول الله تبارك وتعالى:







الدرس الثاني (١)

عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: الإمام

« (يا عليّ) أنت منّي، بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبيّ بعدي ».

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرّف إلى قصّة الخلافة الأُولى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.
- أستفيد من نهج الإمام عليه السلام في تعامله مع الخلفاء.
- ألتزم سياسة الإمام عليه السلام في حفظ الوحدة الإسلامية.

أقرأ وأُحلِّلُ

مستند

سُئل الأديبُ اللُّغوي «الخليل بن أحمد الفراهيدي» عن الإمام عليّ عليه السلام فقال:

«ما أقولُ في حقّ امرئ كتمَ أولياؤه مناقبَه خوفًا، وأخفى أعداؤه فضائله حسدًا، ثم ظهرَ ما بين هذا وذاك ما ملأ الخافقَيْن»

وسُئل أيضًا: ما الدليل على إمامةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟

قال: «احتياجُ الكلِّ إليه، واستغناؤه عن الكلّ، دليلٌ على أنّه إمام الكلّ».

(بتصرّف)



أطرحُ الموضوعَ

الحديثُ عن شخصيَّةِ الإمام عليٍّ عليه السلام خصبٌ ومفيد، والمفكرون أسهبوا في دراسةِ أبعادها، وتحليلِ خصائصها، فتَحدّثوا عن نشأته، وظروفِ إسلامه، ومكانته عند رسول الله ﷺ، وعلمه ودورِ بطولاته في نهضةِ الإسلام وامتداده.

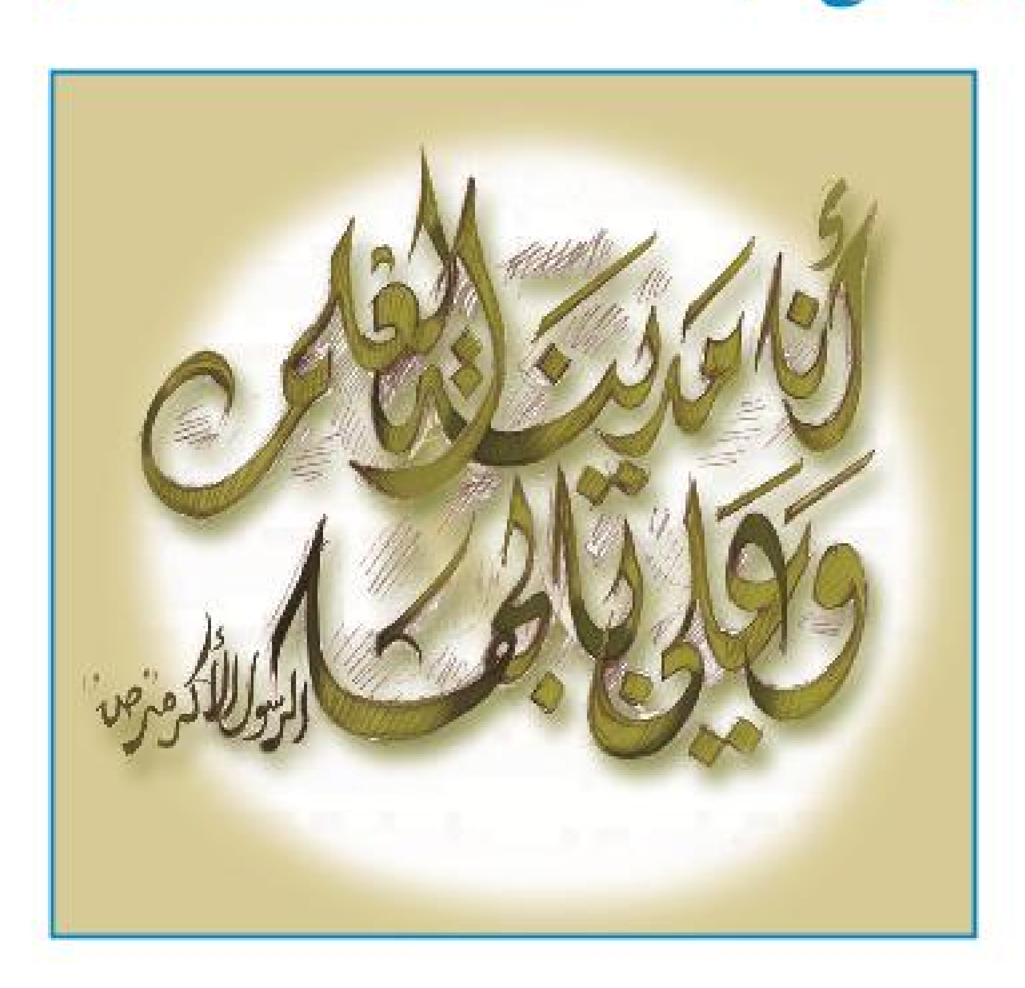
أمّا حياته بعدَ رسول الله ﷺ كإمام وحاكم، فتحتاجُ إلى دراسة تُسَلِّط الضوء على القيمِ الإسلامية الكبرى التي تجاوز فيها الذات إلى المبدإ:

- اذكر ماذا حدث مباشرة بعد وفاة رسول الله ﷺ ؟
- حدّد ما كان موقف أمير المؤمنين عليه السلام مما جرى؟ ولماذا؟
  وما كانت علاقته مع الخلفاء؟ وإلام انتهى الأمر؟



أقرأ وأبحث

مِن أقوال الرسول ﷺ في موضوع الإمامة



من الأقوال التي ذُكرت في السُّنَّة الشريفة:

حديثُ الثَّقلَيْنِ: «**إني تاركٌ فيكم الثقلَين، ما إنْ تمسَكتم بهما لن تَضِلّوا بعدي أبدا: كتابَ الله، وعترتي أهلَ بيتي**».

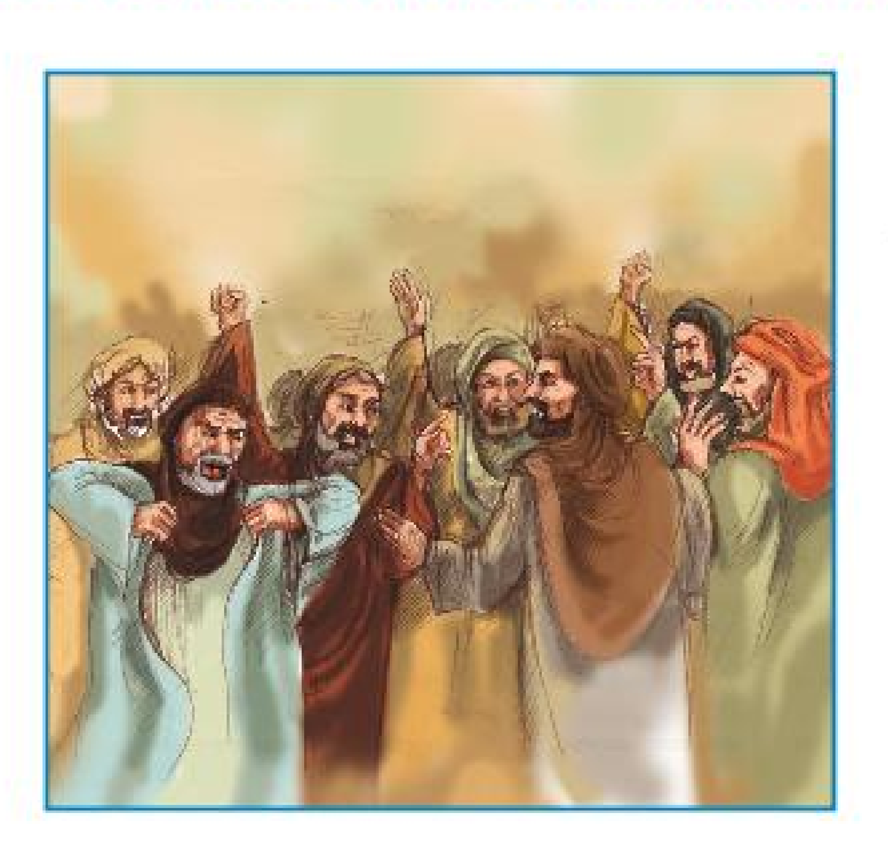
حديثُ الغديرِ: «**يا أيُّها النّاسُ إنَّ اللهَ مولاي وأنا أَوْلَى بالمُؤمِنِينَ منْ أنْفسِهِم، ألا مَنْ كُنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه اللّهُمَّ والِ مَنْ والاه، وعَادِ مَنْ عاداه**».

ثم إنَّ النبيَّ ﷺ حاول أنْ يُؤكِّدَ هذه الأقوال في اللحظات الأخيرة لحياته، حينما قال: «**إيتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتابًا لن تضلّوا بعده أبداً**» ولكن أحد الحاضرين منعه من ذلك.

مع أحداث السقيفة

في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ١١ هجرية أسلمَ رسول الله ﷺ الروحَ، وفارقَ الحياة، ورحلَ إلى جوار ربّه. ارتسم الذهولُ على وجوه المسلمين، وتساءلوا: ماذا بعد؟

قبل أن يُوارى الرسول ﷺ الثرى، وفيما كانَ الإمام عليٌّ عليه السلام وأهلُ بيته منهمكين في تجهيزه، انطلقت جماعةٌ من الأنصار إلى



«سقيفة بني ساعدة» للتداول في تنصيب زعيمها «سعد بن عبادة» خليفة بعد رسول الله ﷺ، لحِق بهم بعضُ المهاجرين (أبو بكر، عمر بن الخطاب، أبو عبيدة بن الجرّاح...) ودارت مناقشات حادّة، وكادت أن تؤدّي إلى صدام، حتّى انتهى الأمرُ إلى مبايعة «أبي بكر» بالخلافة، التي تحوّلت فيما بعد إلى أمر واقع.

مع الخليفة الأوّل

رأى الإمامُ عليٌّ عليه السلام أنَّ ما حصلَ أمرٌ غريب ومُريب من جهتين:

- تجاوزٌ لوصيَّة رسول الله ﷺ في حقّ عليٍّ عليه السلام.
- عدم التشاور مع أهل بيت الرسول ﷺ.

فرفضَ البيعة، وأعلن المعارضةَ، وقاطعَ الحُكْمَ، واعتكف في بيته لمدة ستة أشهر، يُراقب ويدرس الظروف.

في هذه الأثناء لاحتْ في الأفق أحداثٌ كادتْ أنْ تُهدد كيانَ الإسلام، منها:

- ظهرتْ حركاتُ ردّة عن الإسلام في أطراف شبه الجزيرة العربيَّة.
- قَوِيَتْ شوكة المنافقين لتهديم معالم دين الله تعالى.
- وردت أخبار عن تحرّك الروم والفُرْس لغزو بلاد المسلمين.

في هذا الجو القلق، رأى الإمامُ عليٌّ عليه السلام أنَّ الحكمة تفرضُ مبايعةَ الخليفة حفاظًا على الإسلام، وحمايةً لوحدةِ المسلمين، مبرِّرًا ذلك بقوله:

«فأَمسكْتُ يدي حتى رأيتُ راجعةَ الناس قد رجعتْ عن الإسلام، يدعونَ إلى مَحْق دين محمد ﷺ، فخشيتُ إنْ لم أنصر الإسلامَ وأهله، أنْ أرى فيه ثلمًا أو هدمًا، تكونُ المصيبة به عليَّ أعظمَ من فوتِ ولايتكم، التي إنّما هي متاعُ أيام قلائل... فنهضْتُ فِي تلكَ الأحداثِ حتّى زاحَ الباطلُ وزهقَ، واطمأنَّ الدّينُ وتَنَهْنَهَ».

تجاوزَ الإمامُ عليه السلام ذاته، وانصرف إلى تحصين الدين من كلّ ما يُهدّد وجوده وامتداده. فشاركَ في تصويبِ مسيرةِ الحكمِ بالرأيِ والموقف.

مع الخليفة الثاني

قبل وفاته عيّن الخليفةُ الأوّل (أبو بكر): عمر بن الخطاب خليفةً له. لم يوهِن ذلك من عزيمة الإمام عليه السلام الذي كان يردّدُ دائمًا: **«لأُسْلِمَنَّ ما سَلِمَتْ أمورُ المسلمين، ولم يكن فيها جورٌ إلاَّ عليَّ خاصة».**



في ظلِّ الخلافة الثانية بقي الإمـامُ عليٌّ ﵇ يُمارس دوره في احتضان الإسلام. وتدعيم وحدة المسلمين، فكان يُقدّم المشورة في القضايا التي تتَّصلُ بالمصالح الإسلاميَّة الكبرى، وهو ما عبّر عنه الخليفة «عمر بن الخطاب»: «لولا عليٌّ لهلك عمر».

في هذه الأثناء اغتيل الخليفة الثاني،الّذي سارعَ قبلَ وفاته إلى وضع أمرِ الخلافة بين ستَّةٍ من الصّحابة ليختاروا واحدًا منهم وهم: «علي ﵇، طلحة بن عُبيد الله، الزُّبير بن العوّام، سعد بن أبي وقّاص، عبد الرحمان بن عوف وعثمان بن عفّان»، على أنْ يكونَ ابن عوف هو الحَكمُ (وهو صهر لعثمان).

وبفعلِ الظروفِ المُعَقّدة، اضطرَّ الإمامُ ﵇ إلى المشاركة في الاجتماع، وبعدَ التداول:

- وهبَ طلحة حقّه لعثمان.
- وهبَ الزبيرَ حقّه لعليّ ﵇.
- ووهبَ سعدُ حقّه لعبد الرحمان.

أمّا عبد الرحمان فقد تنازل عن حقّه لمن يقبل البيعة على سنّة الله ورسوله وسيرة الشيخين (أبي بكر وعمر):

- قَبِلَ عليٌّ ﵇ شَرْط أن يبايع على سنّة الله ورسوله واجتهاده.
- قَبِلَ عثمان الأمر دون شروط.
- وتمّت البيعة لعثمان، وفَرضت الظّروفُ على الإمام ﵇ السكوت، مكتفيًا بالقول: «**لنا حقٌّ فإنْ أُعطيْناه وإلّا ركبنا أعجاز الإبل**».

مع الخليفة الثالث

في عهد «عثمان بن عفّان» ساءت الأوضاع إلى حدّ كادتْ تُنذرُ بالثورة:

- أوكلَ عثمانُ إلى أقربائه من بني أميّة أمرَ تصريف شؤون الدولة، وترك لهم حريةَ التصرّف بثروات البلاد وأرواح العباد.
- اضطهد بعض كبار الصحابة أمثال: أبي ذرّ الغفاري، عمّار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود...

مع انتشار الفساد، عمَّ الاستياء، وارتفعت أصواتُ المطالبين بالعدالة وكفِّ أيدي العابثين بمُقدّرات الدولة، إزاء هذا الوضع، عمل الإمام ﵇ باتجاهين:

- النصح لعثمان، وتحذيره من سياسة أقاربه وولاته.
- تهدئة المعارضين وتحذيرهم من سياسة العنف.

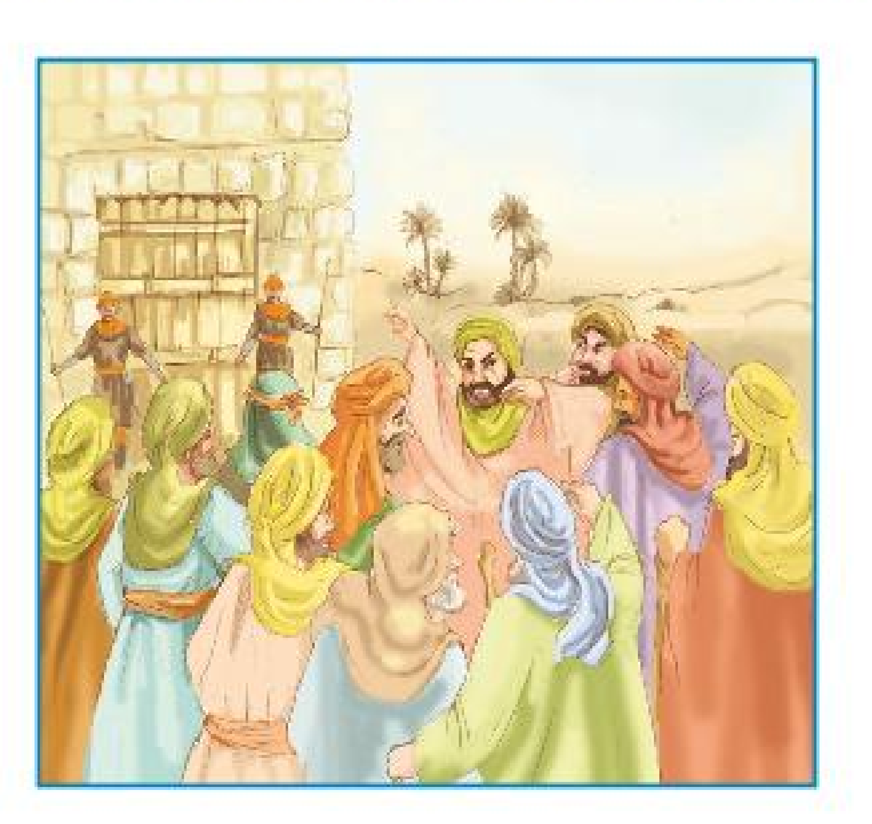
ولكنَّ هذا النصح لم يَلق آذانًا صاغية، وعقولاً واعية، وهذا ما عبّر عنه الإمام ﵇ قائلاً:

«**ما يريد عثمان أن ينصحه أحد، اتَّخذَ بطانةَ أهل غشٍّ، ليس منهم أحد، إلا قد تسبّب بطائفة من الأرض، يأكل خراجها،**

ويستذلَ أهلها».

ولمّا لم تنفع النصيحة، تفجّرت الثورة، وأحاط الثائرون ببيت الخليفة، ولكن عثمان وسّط الإمامَ عليًّا عليه السلام لفكّ الحصار، مع وعدٍ بعزلِ الولاة المنحرفين.

انسحبَ الثائرون، وعادوا إلى بلادهم، وفي الطريق عثر هؤلاء على كتابٍ موجّه من الخليفة إلى والي مصر، يأمره بضربِ رقاب رموز الثورة من أهل مصر، عندها سادت موجةٌ عارمة من الغضب، فاندفعوا متسلّلين إلى بيتِ الخليفة، حيث أمسكوا به وقتلوه.





أختبر معارفي وقدراتي

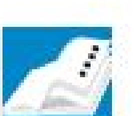
١- اذكر ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في موضوع إمامة عليٍّ عليه السلام ؟

٢- بيّن كيف جرت أحداث السقيفة؟ وإلى من انتهت الخلافة؟

٣- اشرح لماذا رفض الإمام عليه السلام البيعة في بادئ الأمر؟ وكيف بايع فيما بعد؟ وما كان دوره؟

٤- وضّح كيف حصلت الخلافة الثّانية؟ وكيف تعامل معها الإمام عليه السلام ؟

٥- حدّد كيف تمّت خلافة عثمان؟ وما كانت سياسته؟ وإلى ماذا انتهت؟



من حصاد الدرس

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله (٢٨ صفر سنة ١١هـ) انطلقت جماعةٌ من الأنصار إلى سقيفة بني ساعدة، لتنصيب زعيمهم "سعد بن عبادة" خليفة.

لَحِق بهم جماعةٌ من المهاجرين، وبعدَ مناقشاتٍ حادّة، تمَّتْ مبايعةُ أبي بكر بالخلافة.

رفضَ الإمامُ عليه السلام البيعةَ لأنّها تَجاوزٌ لوصيَّة رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ عليٍّ عليه السلام.

بعد ظهور حركة الردّة، وتفاقم خطرِ المنافقين... وجدَ الإمامُ عليه السلام من الحكمة المبايعة حفاظًا على الإسلام ووحدة المسلمين، وانطلق يشارك في تصويب مسيرة الحكم.

قبل وفاته عيّن أبو بكر عمر بن الخطاب خليفة، رأى الامامُ عليه السلام أنْ لا يُحرِّك ساكنًا، واستمرَ في تقديم المشورة مُردّدًا **«لأُسلِمَنَّ ما سلمت أمور المسلمين»**.

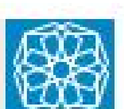
بعد اغتيال عمر بن الخطاب، حدّد هذا ستة أشخاص، وطلبَ منهم اختيار واحدٍ من السّتّة، وجعل الحَكَمَ عبد الرحمان

بن عوف الذي عمل على اختيار صهره عثمان خليفة.

في عهدِ عثمان ساءت الأحوال التي كادت أن تنذر بالثورة:

- أوكلَ عثمان إلى أقربائه تصريفَ شؤون الدولة.
- ترك الحريةَ لولاته بالعبثِ في ثروات البلاد وأرواح العباد.

مع انتشارِ الفساد، نَصح الإمامُ ﴿ع﴾ عثمانَ بالإصلاح، ولكنه لم يستجب مما فجرّ الثورة التي انتهت بمقتله.




من ثقافة الروح

من روائع نهج البلاغة

يروي الإمام ﴿ع﴾ حادثةً جَرَتْ له مع «الأشعث بن قيس»، فقد جاءه يومًا بنوع من الحلوى، وهو يبغي من خلالها أن يُنفّذ أمرًا ما.

قال له الإمام ﴿ع﴾: أصِلَةٌ (هذه) أم زكاة أم صدقة، فذلك محرّم علينا أهل البيت.

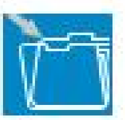
قال الأشعث: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هديّة.

أجابه ﴿ع﴾: هَبَلَتْكَ الهبول (المرأة التي لا يعيش لها ولد)، أعن دين الله أتيتني لتخدعني، أمُختبطٌ أنت أم ذو جنّة، أم تهجر؟

«والله لو أعطيتُ الأقاليمَ السّبعة بما تحتَ أفلاكها، على أنْ أعصيَ الله في نملةٍ أسلبها جِلبَ شعيرة ما فعلتُ، وإنّ دنياكم عندي لأهونُ من ورقة في فمِ جرادة تقضمها، ما لعليٍّ ولنعيمٍ يَفنى، ولذّةٍ لا تبقى، نعوذ بالله من سباتِ العقل وقبح الزلل وبه نستعين».

وفي رسالة له ﴿ع﴾ لعامله على البصرة: «لو شئت لاهتديتُ الطّريق إلى مصفى هذا العسل، ولُبابِ هذا القمحِ، ونسائج هذا القزِّ، ولكن هيهات أن يَغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تَخيُّر الأطعمة. ولعلَّ بالحجازِ أو اليمامة من لا طمعَ له في القرص، ولا عهدَ له بالشّبع، أوَ أبيتُ مِبطانًا وحولي بطونٌ غرثى وأكبادٌ حرّى...

أأقنعُ من نفسي بأنْ يُقال أمير المؤمنين، ولا أُشاركهم في مكارهِ الدهر أو أكونَ أسوة لهم في جُشوبةِ العيش؟»



تبقى في ذاكرتي

يقولُ الإمامُ عليٌّ ﴿ع﴾:

«إنَّ الله سبحانه فرضَ في أموالِ الأغنياء أقواتَ الفقراء، فما جاعَ فقيرٌ إلا بما مُتِّع به غنيٌّ»



الدرس الثاني (٢) الإمام عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام: الحاكم

« الذليلُ عندي عزيزٌ حتى آخذَ الحقَّ له، والقويُّ عندي ضعيفٌ حتى آخذَ الحقَّ منه ».

الإمام عليٌّ عليه السلام





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى الظروف التي استلم فيها الإمامُ الخلافةَ.
- أُعدّد الخطوات الإصلاحيَّة التي اعتمدها الإمام عليه السلام في خلافته.
- ألتزم ولاء أهل الحقِّ في كلِّ الظروف.
- أقتدي بسلوك أمير المؤمنين عليه السلام.



أقرأ وأُحلِّلُ

مستند

بعد أنْ تسلَّمَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام إمارةَ المؤمنينَ، يَقولُ ابنُ عمِّه «عبد الله بن عباس»: دخلتُ على عليٍّ عليه السلام بـ «ذي قار»[1] وهو يخصف[2] نَعلَهُ، فقالَ لي: «**يا بن عباس... ما قيمةُ هذا النعلِ؟**».

فقلتُ: لا قيمةَ لها.

فقالَ عليه السلام: «**واللهِ لَهيَ أحبُّ إليَّ من إمرتِكم إلاّ أنْ أُقيمَ حَقًّا، أو أدفعَ باطلاً**».

١- ذي قار: مَكان في العراق. ٢- يَخصِفُ: يُصلح



أطرحُ الموضوعَ

- ضع عنواناً لهذا المستند؟
- اذكر الهدفَ الذي يطرحه الإمام عليه السلام للحُكْم؟
- حدّد متى تسلّم الإمام عليه السلام هذا الحُكْم؟ وفي أيّة ظروف؟
- وبيّن كيف مارس هذا الحكم؟ وما كانت نتائج سياسته؟

أقرأ وأبحث

الإمام عليٌّ عليه السلام خليفة وحاكمًا

بعدَ مقتلِ الخليفةِ «عثمان بن عفّان»، تطلّع المسلمونَ إلى رجلٍ منقذٍ، يُعيدُ الأمورَ إلى نِصابها، فلم يَجدوا سوى الإمامِ عليٍّ عليه السلام، فاندفعوا إليه يلتمسونَ منه قَبولَ الخلافةِ.

رَفضَ الإمامُ عليه السلام العرضَ ابتداءً، وقالَ لهم: «**دعوني والتمسوا غيري، فإنّا مُستقبلون أمرًا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول... وأنا لكم وزيرًا خير لكم مني أميرًا**».

ولم يكن هذا الرفض هروبًا من المسؤوليَّة، ولكن السوء الذي بلغته حالةُ الأمّة، باتت تتطلّب ثورة إصلاحيّة، قد لا تحتملها النفوس.

وبفعل خطورة الأوضاع، أصرَّ المسلمون، عندها قَبِل الإمام عليه السلام بشروط، صَرّحَ عنها بالقول:

«**واعلموا أنّي إن أجبتُكُمْ، ركبْتُ بكم ما أعلمُ، ولم أُصغِ إلى قولِ القائل، وعتبِ العاتب**».

أذعن المسلمون لشروطه، وتمَّت مُبايعته بالخلافة من جميع الفعاليات القياديَّة والشعبيَّة، وانطلق بعدها يواجه الواقع بتعقيداته.



خُطَّةُ الإمام عليه السلام في الحكم

اعتمد الإمامُ عليه السلام خُطّةً لإصلاح الحكم على ضوء تعاليم الإسلام، فركَّزَ اهتمامه على ميدانين:

أ- الميدان الإداري:

يتمُّ فيه التّركيز على اختيار الإنسان الذي سَيُمسك بدفّة الحكم، إذ على أساس صلاحه أو فساده، تظهرُ صورةُ الدولة. لذا اتّخذ الإمام عليه السلام إجراءات قادرة على أنْ تُقدّم المسؤول الأفضل، منها:



١- عَزْلُ الولاة المنحرفين:

الذين كانوا موضعَ شكوى الناسِ في عهدِ سلفه، مُبرّرًا ذلك بقوله:

«ولكنّي آسى أن يليَ هذه الأمّةَ سُفهاؤها وفجّارها، فيتّخذوا مال الله دُولا، وعباده خُولا (عبيدًا)، والصالحين حَربا، والفاسقين حزبا»

٢- الاستعانة بقيادات صالحة:

اختار عناصر قياديَّة رساليَّة، قادرة على إدارة دفّة الحكم، وأمينة على أموال الدولة، وحازمة في تطبيق القوانين، أمثال: مالك الأشتر، محمد بن أبي بكر، عثمان ابن حنيف...

٣- تزويد الولاة بخطط للحُكْم:

كان الإمام عليه السلام يُزوّد كلَّ والٍ بتعاليم تُحدّد له برنامج عمله، ومن وصيته لواليه «محمَّد بن أبي بكر»:

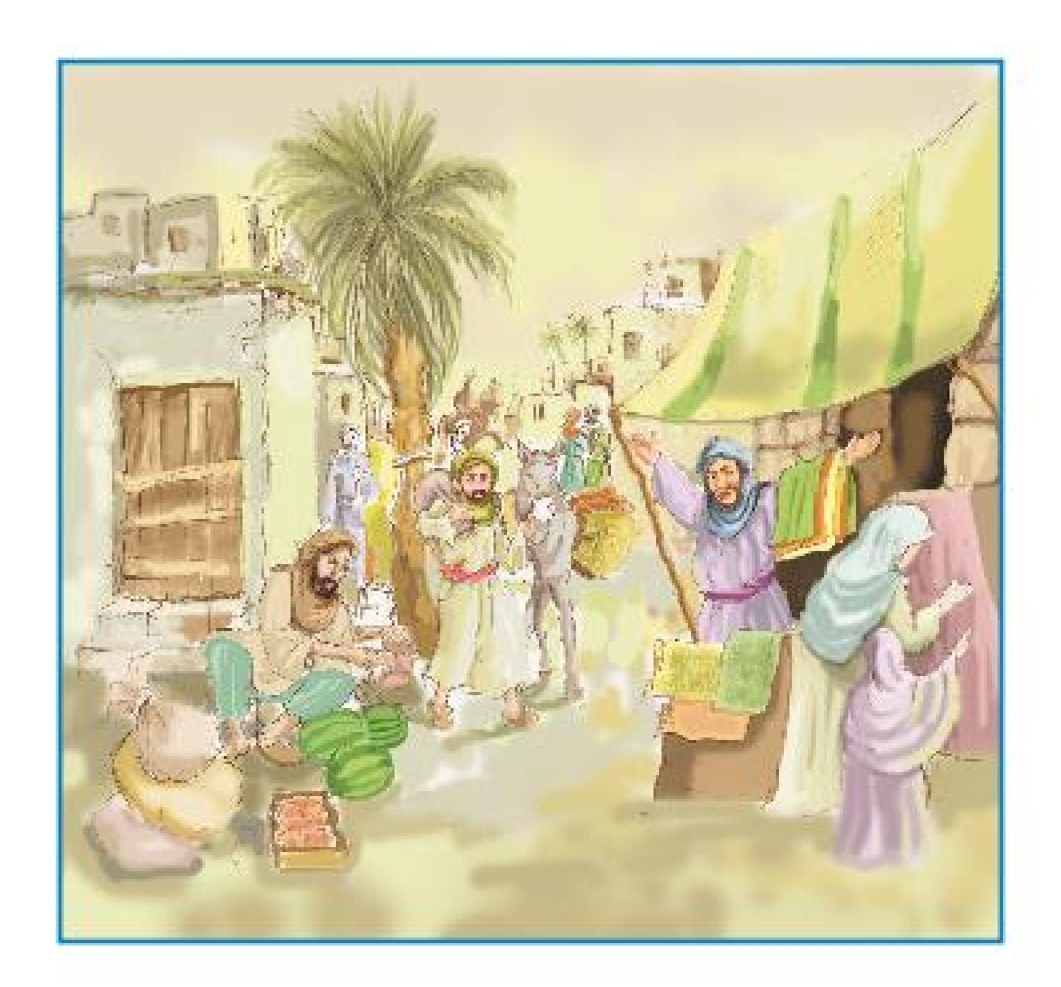
«فاخفضْ لهم جناحك، وألِنْ لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، فإن الله تعالى يسائلكم... عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة...»

٤- الرقابة على أداء الولاة:

وحتى يضمنَ الإمامُ عليه السلام التزامَ الولاة بوصاياه، استعان بجهازٍ من الرقباء الذين كانوا يزوّدونه بتقارير عن أداء الولاة. فإذا تأكّد من تَجاوز أحدهم، بادره بالنصح والتحذير وبالتالي العزل. كتبَ مرّة إلى أحد ولاته:

«أما بعد، فقد بلغني عنك أمر، إنْ كنتَ فعلته فقد أسخطتَ ربكَ، وعصيتَ إمامك، وأخزيتَ أمانتك، بلغني أنك جردتَ الأرضَ، فأخذتَ ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إليَّ حسابك، واعلم أنَّ حساب الله أعظم من حساب الناس».

ب- في الميدان الاقتصاديّ:



يتضمَّن العمل في إطار العطاء والإنتاج والرقابة، وأهمُّها:

١- المساواةُ في العطاءِ:

كانَ الخليفةُ الثاني (عمر بن الخطّاب) قد اعتمد سياسةَ التمييز في العطاء، انطلاقًا من القرابةِ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله، والأقدميَّة في الإسلام... ألغى الإمام عليه السلام هذه السياسةَ، وأعلنَ سواسيةَ النّاسِ في الحقوقِ والواجباتِ. شارحًا ذلك بقولِه:

«فأنتُم أيُها النَّاسُ، عبادُ اللهِ المسلمونَ، والمالُ مالُ اللهِ يقسم بينكُم بالسّويّة، وليسَ لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلاّ بالتّقوى، وللمتّقينَ عندَ اللهِ خيرُ الجزاءِ وأفضلُ الثّوابِ».

٢-ردُّ المظالمِ:

ثم شَرعَ الإمامُ عليه السلام بمصادرةِ الأموالِ التي اختلَسَها الولاةُ السابقين دونَ حقٍّ، فأعلنَ في بيانٍ إلى الأمّةِ:



«ألا إنَّ كلَّ قطيعةٍ أقطعَها عثمانُ، وكلَّ مالٍ أعطاهُ من مالِ اللهِ فهوَ مردودٌ في بيتِ المالِ، فإنَّ الحقَّ القديم لا يُبطلُهُ شيء، ولو وجَدتُهُ قد تزوّجَ به النساءُ، وفُرّقَ بين البلدانِ لرَدَدْتُه... فإنّ في العدلِ سعةً، ومنْ ضاقَ عنه الحقُّ، فالجورُ عليه أضيقُ».

٣- الرقابةُ على حركةِ البيعِ والشراء:

التزمَ الإمامُ عليه السلام خُطَّةً لمراقبةِ حركةِ الاقتصادِ في الأسواقِ، بمعاينة ما يُعرضُ، ومحاسبةِ منْ يمارسُ الاحتكارَ، ويتلاعبُ بالأسعارِ والأوزانِ: وفي وصيَّته لواليهِ على مصرَ «مالك الأشتر» يقولُ: **«فامنعْ من الاحتكار، فإنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله مَنعَ منه، وَليَكُنِ البيعُ بيعًا سمحًا بموازين عدلٍ، وأسعارٍ لا تُجحفُ بالفريقينِ من البائعِ والمبتاعِ، فمنْ قارفَ حُكرةً بعدَ نهيكَ إيّاه، فنكّلْ به، وعاقِبْ في غيرِ إسراف».**

ويُحدّثنا الإمامُ محمَّد الباقر عليه السلام... فيقول: **«كانَ أميرُ المؤمنين عليه السلام ... يَطوفُ في أسواقِ الكوفةِ...، ومعهُ الدرّةُ على عاتقه... فينادي: يا مَعْشرَ التُّجَار... قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولةِ، واقتربوا منَ المبتاعينَ، وتزيّنوا بالحلمِ، وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب، وتجافوا عن الظلم...، ولا تقربُوا الربا...»**

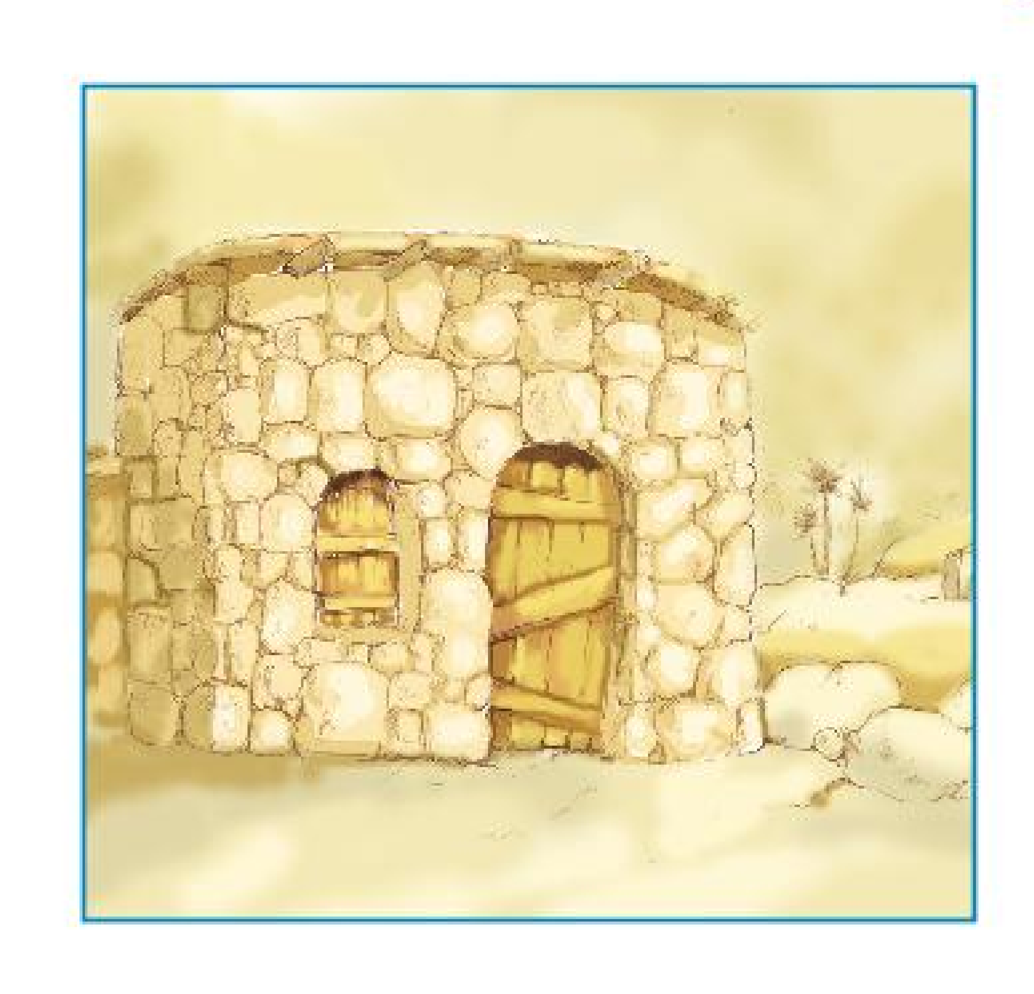
﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾ (هود)

٤- رعايةُ الطبقاتِ المستضعفة:

يُشدّدُ الإمامُ عليه السلام على رعايةِ الطبقاتِ المستضعفةِ، فيُخاطبُ واليَهُ مالكًا الأشتر بأسلوبٍ عاطفيّ يُؤكّدُ المسؤوليَّةَ:

«ثُمَّ اللهَ اللهَ في الطبقةِ السُّفلى (الفقيرة) مِنَ الذينَ لا حيلةَ لهم مِنَ المساكينِ والمحتاجين، وأهلِ البؤسى والزَّمنى (ذوي العاهات)، فإنَّ في هذه الطبقَةِ قانِعًا ومعترًّا».

الحاكمُ القدوةُ



والإمامُ عليه السلام في حياتِه الشخصيَّةِ كانَ القدوةَ في الزهدِ، فعاشَ في بيتٍ متواضعٍ ليسَ فيه سوى حصيرٍ واحدٍ، يأكلُ خُبزَ الشعير، ويلبسُ أخشنَ الثياب، ويَخصفُ النعلَ بيده... وهو الحاكمُ الذي بيده كلُّ مُقدَّراتِ الدولةِ.

عن «سويدِ بن غفلة» قالَ:

«دخلتُ على عليٍّ عليه السلام يومًا، وليسَ في داره سوى حصيرٍ رثّ، وهو جالسٌ عليه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، أنتَ ملكُ المسلمينَ، والحاكمُ عليهم وعلى بيتِ المالِ، وتأتيك الوفودُ، وليس في بيتِك سوى هذا الحصير.

قالَ عليه السلام: **يا سويد، إنَّ البيتَ لا يتأثَّث في دار النَقلة (الدنيا)، وأمامنا دارُ المقامةِ (الآخرة)، وقد نَقلْنا إليها متاعَنا، ونحنُ منقلبون إليها عنْ قريب».**

ردودُ الفعل على نهج الإمام عليه السلام

وما أنْ شَرَعَ الإمامُ عليه السلام في خططِه الإصلاحيَّةِ، حتى أحسَّ الزعماءُ الطامعونَ بالخطر يُهدِّد مصالِحهم، ويُقلِّصُ من امتيازاتِهم، فقدْ كانوا ينتظرونَ مواقعَ قياديةً منَ العهدِ الجديدِ، ولكنْ حينَ عاشوا عَدالةَ الإمام عليه السلام خابتْ آمالُهم، فأعلنوا العصيانَ، بعدَ أنْ تسلَّلَ إلى صفوفِهم المنافقونَ وأعداءُ الإسلام.

أمامَ هذا الواقعِ، جاءَ منْ ينصحُ الإمامَ عليه السلام، بإرضاءِ الطامعينَ بالأموالِ والمناصبِ، ولو مؤقتًا حتّى يستتبَّ له الأمرُ، فرفضَ قائلاً:

«أتأمروني أنْ أطلبَ النصرَ بالجَوْر... لو كانَ المالُ لي لسوَيتُ بينهم، فكيفَ وإنّما المالُ مالُ الله»

أصرَّ هؤلاء على التمرُّدِ والبغي، فاضطرَ إلى خوضِ ثلاثةِ حروبٍ دفاعيةٍ، أرهقتهُ، ومنعتْهُ من تحقيقِ كلِّ أهدافه:

- حرب الجمل: أعلن الخروج والعصيان فيها: طلحة بن عبيد الله، والزُّبير بن العوّام... بعدما أغريا عائشة (زوج الرسول صلى الله عليه وآله) بالمشاركة.

- حرب صفّين: أعلنَ التمرُّدَ فيها «معاويةُ بن أبي سفيان» والي الشام.

- حرب النهروان: قادها الخوارجُ الذينَ تمرّدوا على الإمام عليه السلام بعد حربِ صفّين. مُتَّهِمين الإمامَ عليه السلام بالكُفر والخيانةِ، حيثُ انتهى بهم الأمرُ إلى اغتيالِه وهو يُصلّي الفجرَ في مسجدِ الكوفة فكانت شهادته عليه السلام في (٢١ شهر رمضان سنة ٤٠ هـ)

أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد كيف تَمَّت بيعةُ الإمام عليه السلام بالخلافة؟

٢- اذكر كيف كانت خطَّة الإمام عليه السلام الإصلاحيَّة في الميدان الإداريّ؟.. عدّد الإجراءات.

٣- وضّح خطَّته في الميدان الاقتصادي؟

٤- وصّف حياته الشخصيَّة في ظلّ الحُكم؟

٥- بيّن ردود الفعل على نهجه الإصلاحيّ؟

من حصاد الدرس

بعد مقتلِ الخليفةِ الثالثِ، تطلّعَ المسلمونَ إلى الإمامِ عليّ عليه السلام كمُنقذٍ، فبايعوه بالخلافةِ.

- اعتمدَ الإمامُ عليه السلام خطةً إصلاحيَّة:

١- في الميدانِ الإداريِّ ركّزَ على:

- عزل الولاة المنحرفين.
- الاستعانةِ بقياداتٍ صالحةٍ.
- تزويدِ الولاةِ بخططٍ للحكمِ.



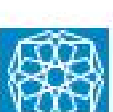
- الرقابةِ على أداءِ الولاةِ.

٢- في الميدانِ الاقتصاديّ ركّزَ على:

- المساواةِ في العطاءِ بينَ المسلمين.
- ردِّ المَظالم إلى أصحابِهَا.
- الرقابةِ على حركةِ البيعِ والشراءِ.
- رعايةِ الطبقاتِ المُستضعفةِ.

وفي كلا الميدانين كانَ الإمام عليه السلام القدوة في حياتهِ الشّخصيَّةِ والعامَّةِ.

أمامَ عدالة الإمام عليه السلام في الحُكم، أحسَّ الطامعونَ بالخطر يُهدّدُ مصالِحهم، فأعلنوا التمرّدَ، وخاضوا ثلاثةَ حروبٍ: الجمل، صفّين والنهروان... انتهَتْ باستشهاده عليه السلام على يدِ الخوارج في ٢١ شهر رمضان سنة ٤٠ هـ.



من ثقافة الروح

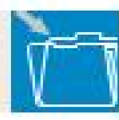
«ألا وإنَّ لكلِّ مأمومٍ إمامًا يقتدي بهِ...»

بلغَهُ أنَّ واليه على البصرةِ «عثمان بن حنيف» دُعيَ إلى مأدبةٍ مِنْ قِبل بعضِ الأغنياء، فخشيَ الإمامُ عليّ عليه السلام أنْ تَستميلَهُ هذه الوسائلُ، فينحرف عن خطِّ العدالةِ، فكتبَ إليه محذّرًا وموجّهًا:

«أمّا بعد يا بن حنيف، فقد بَلغني أنَّ رجلاً منْ فتيةِ أهلِ البصرةِ دعاكَ إلى مأدبةٍ، فأسرعتَ إليها تُستطابُ لك الألوانُ، وتُنقلَ إليكَ الجِفان، وما ظَننتُ أنّك تُجيبُ إلى طعامِ قومٍ عائِلُهم مجفوّ، وغنيّهم مدعوّ، فانظرْ إلى ما تقضِمهُ مِنْ هذا المقضَم، فما اشتبهَ عليك علمُه فالفظْهُ، وما أيقنتَ بطيبِ وجوهِه فنَلْ منه. ألا وإنَّ لكلِ مأموم إمامًا يقتدي به، ويستضيءُ بنورِ علمِه، ألا وإنَّ إمامَكم قد اكتفى منْ دنياه بطِمريهِ، ومنْ طُعمهِ بقُرصيه، ألا وإنّكم لا تَقدرونَ على ذلك، ولكنْ أعِينوني بورعٍ واجتهاد، وعفّةٍ وسداد...»

نهج البلاغة

امام على عليه السلام



تبقى في ذاكرتي

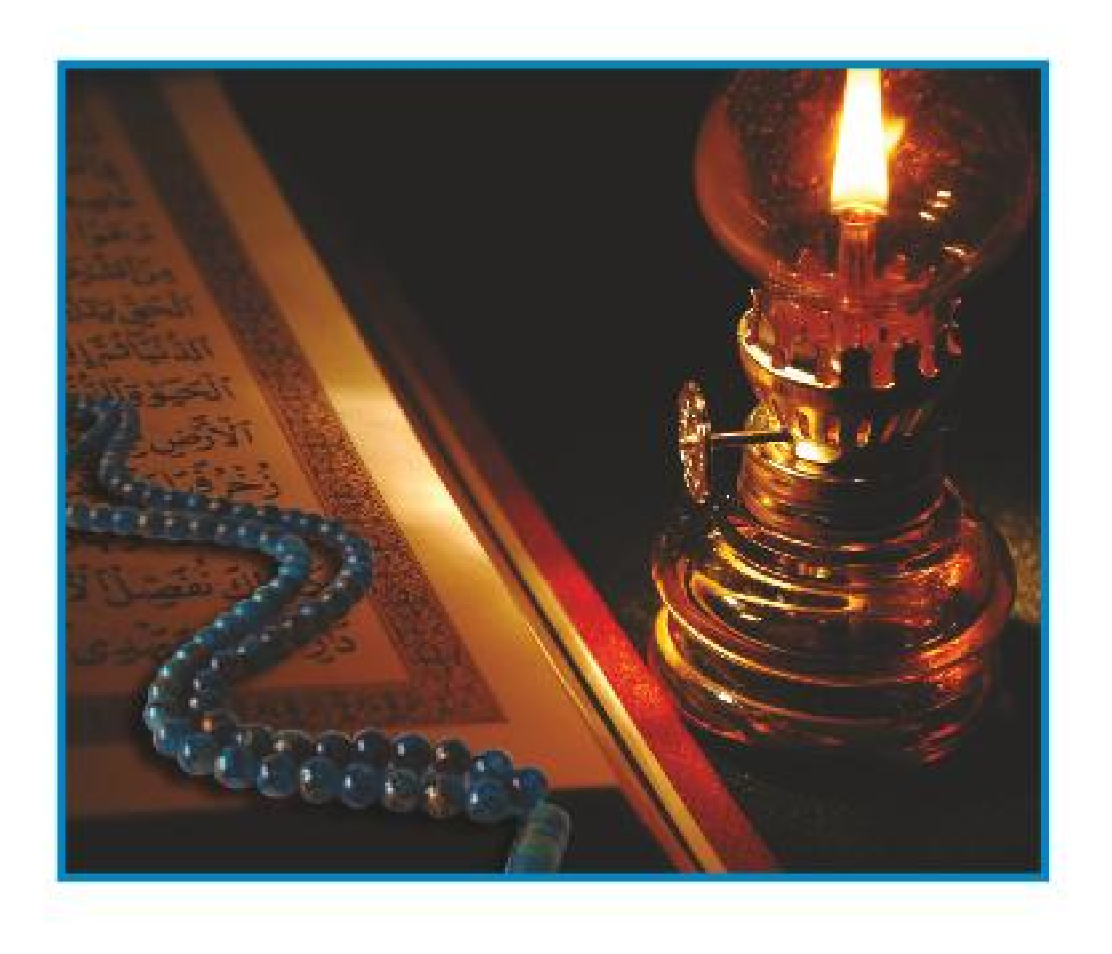
يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«ما أحسنَ تواضعَ الأغنياءِ للفقراءِ طَلبًا لما عِندَ الله، وأحسنَ مِنه تيهَ الفقراءِ على الأغنياءِ اتكالاً على الله»



الدرس الثالث: التقوى والمتّقون





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أُعَرِّفُ معنى التقوى.
- أُثمِّنُ صفاتِ المُتَّقين.
- أشرحُ خطبةَ المُتَّقين في نهجِ البلاغة.
- أرغبُ في تجسيد بعضِ أفعال المتّقين.



أقرأ وأُحلِّلُ

مستند ١

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ... ﴿١٩٧﴾ ﴾ (البقرة)

بعدَ أنْ رَجعَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام مِنْ معركةِ «صِفّين»، أشرفَ على القبورِ بظاهرِ الكوفةِ، فقالَ:

«يا أهلَ الديارِ الموحشةِ، والمحالِّ المُقفرة، والقبور المُظلمةِ.

يا أهلَ التربةِ، يا أهلَ الغُربة، يا أهلَ الوحدةِ...

أنتم لنا فَرَطٌ سابق، ونحن لكم تَبَعٌ لاحق، أمّا الدُورُ فقد سُكنتْ.. وأمّا الأموالُ فقد قُسمتْ، هذا خبرُ ما عِندنا، فما خبرُ ما



عِندكم؟..»

ثمَّ التفتَ إلى أصحابِهِ فقالَ: «أمَا لو أُذِنَ لهم في الكلامِ لأخبروكم أنَّ خيرَ الزّادِ التقوى».



أطرحُ الموضوعَ

- اذكر ما الذي أرادَ الإمامُ عليّ عليه السلام أنْ يُخبره لأهلِ القبور؟
 وماذا سيكونُ ردُّهم برأي الإمامِ عليه السلام؟
- عرِّف التقوى؟
- بيّن كيف يمكنُ تنميةُ هذه الصفة في شخصيَّة المسلم؟
 عيّن صفاتِ الإنسانِ التقيّ؟

معاني المفردات

- فَرَطٌ: مُتقدّمٌ
- مَلبسهم الاقتصاد: يلبسونَ ثيابًا عاديةً.
- فهم كالجنّةِ كمنْ قد رآها: إنهم على يقين مِنَ الجنّةِ كيقين من رآها.
- تجمّلًا في فاقة: يتظاهرُ باليُسرِ وهو في حالةِ الفقر.
- تحرّجًا عن طمع: تباعدًا عن طمع.
- الفُحش: القبيحُ من القولِ.
- في الزلازل وقورٌ: في أوقاتِ الشدّة حكيمٌ، هادئٌ، متوازن.
- لا يحيف: لا يَظلم.
- لا يأثمُ فيمن يُحبّ: لا يرتكبُ إثمًا بهدفِ إرضاء من يُحبُّ.
- قصدًا في غِنى: متوازن في إنفاقه رغم غِناه.



مستند ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ (البقرة)

صدق الله العلي العظيم

أقرأ وأبحث

ماذا تعني كلمة التقوى؟

سُئِلَ الإمامُ جعفر الصادق عليه السلام: ماذا تعني كلمةُ التقوى؟

فقال: **أنْ لا يَفقدَكَ اللهُ حيثُ أمرك، ولا يَراكَ حيثُ نَهاك.**

التّقوى تعني الامتثالَ لأوامرِ اللهِ تعالى، والعملَ بطاعتِه.

والإنسانُ التقيُّ هُوَ الذي يَحذرُ المعصيةَ، فيُقبلُ برغبةٍ على كل ما أحلّهُ اللهُ تعالى، ويَبتعدُ بقوّةٍ عن كلّ ما حرّمَهُ الله تعالى.



المُتَّقون في القرآن الكريم

مِنْ صفاتِ المُتَّقينَ التي ذكرها القرآنُ الكريمُ:

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (البقرة)

من خلالِ هذه الآيةِ وغيرها يُمكنُ اختصارُ صفاتِ المُتَّقينَ بما يلي:

- يُؤمنونَ باللهِ وأنبيائِه وملائكتِه وكُتبِهِ واليومِ الآخرِ... إيمانًا لا رَيبَ فيه.
- يَعيشونَ حُضورَ اللهِ الدائمِ في وجدانِهم، فيراقبونَ أقوالَهم وأفعالَهم خشيةَ المعصيةِ.



فلا يُقبلونَ على أمرٍ إلّا بعدَ التأكدِ من رضا اللهِ تعالى.

- يمارسونَ حالةَ حسابٍ معَ أنفسهم، فإذا ما انتابتهم حالةُ ضعفٍ، وارتكبوا بعضَ الذنوبِ، ذكروا اللهَ، وأظهروا الندمَ، واستغفروا، وأعلنوا التوبةَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ (الأعراف)

يُحافظونَ على أداءِ العباداتِ بدقّةٍ ووعيٍ، فيقيمونَ الصلاةَ، ويُؤتون الزكاةَ، ويُنفقونَ من أموالِهم برغبةٍ، ويُجاهدون في سبيلِ اللهِ بجرأةٍ.

يأمرونَ بالعدلِ، ويَصبرونَ على الأذى، ويُوفونَ بالعهد، ويقولونَ الصدقَ، ويفعلونَ الخيرَ.

﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ (الذاريات)

عاقبة المُتَّقين في القرآن الكريم



هؤلاء المُتَّقون الذين نَذروا كلَّ حياتِهم لله تعالى، هم في عِدادِ أحبائه وأوليائه، يحفظهم، ويرعاهم، وينصرُهم، ويتولاّهم، ويغمرهم بنعمه، ويُسكنهم فسيحَ جنانه:

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (البقرة)

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ (القمر)

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ... ﴿٣﴾ ﴾ (الطلاق)



مِنْ صفاتِ المتَّقينَ في نهج البلاغة

رُوي أنَّ رجلاً عابدًا يُقال له «همّام»، وكانَ مِنْ أصحابِ الإمام عليّ ﵇. جاءَه، ذاتَ يوم، وقالَ له: «يا أميرَ المؤمنين... صفْ لي المُتَّقين حتَّى كأنّي أراهم...»

فتثاقل الإمامُ ﵇ عن جوابه، ثُمَّ قالَ: «**يا همّام اتَّقِ اللهَ وأحسن، إنّ اللهَ مع الذين اتّقوا، والذين هم محسنون**»

فلمْ يَقنعِ همّام بهذا القولِ، وأكّد القولَ على الإمامِ ﵇، الذي استجابَ له. وكانَ ممَّا قاله:

«**فالمُتَّقون فيها هم أهلُ الفضائل، منطقُهم الصواب، وملبسُهم الاقتصاد، ومشيُهم التواضع، غضّوا أبصارهم عما حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم...**

عَظُم الخالق في أنفسهم فَصَغُرَ ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن قد رآها، فهم فيها مُنعّمون، وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها معذَّبون، قلوبُهم محزونة، وشرورُهم مأمونة... وأنفسُهم عفيفة...

لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يَستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مُشفقون، إذا زُكّي أحدهم خاف ممّا يُقال له، فيقول: أنا أعلمُ بنفسي من غيري، وربّي أعلمُ بي من نفسي، اللهُمَّ لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل ممّا يظنّون، واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامةِ أحدهم أنّك ترى له قوّةً في دين، وحزمًا في لين، وإيمانًا في يقين، وحرصًا في علم، وعلمًا في حلم، وقصدًا في غنى، وخشوعًا في عبادة، وتجمّلاً في فاقة، وصبرًا في شدّة، وطلبًا في حلال، ونشاطًا في هدى، وتَحَرُّجًا عن طمع...

الخير منه مأمول، والشرُّ منه مأمون، يعفو عمَّن ظلمَهُ، ويُعطي من حرمه، ويصلُ من قَطَعَهُ، بعيدًا فُحشُهُ، ليّنًا قولُهُ، غائبًا مُنْكَرُه، حاضرًا معروفه، مُقْبِلًا خيرُه، مُدبرًا شرّه، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شَكور، لا يحيف على من يُبغض، ولا يأثم فيمن يُحبُّ، يَعترف بالحقّ قبل أن يُشهد عليه... لا يَشمت بالمصائب، ولا يَدخل في الباطل، ولا يَخرج من الحقّ...

نفسُهُ منه في عناء، والنّاسُ منه في راحة، أتعبَ نفسَهُ لآخرتِه، وأراحَ النّاسَ من نفسه...»

بعدَ أن انتهى الإمامُ ﵇ من كلامِه، فصُعِقَ همّامُ صعقة كانت نفسُهُ فيها، فقالَ أميرُ المؤمنين: **أما واللهِ لقد كنتُ أخافها عليه...**

ثُمَّ قال: هكذا تَصنَعُ المواعظُ البالغةُ بأهلِها.

أختبر معارفي وقدراتي

١- عرّف التقوى؟

٢- عدّد أبرزَ صفاتِ المُتَّقين في القرآن الكريم؟ وما هي عاقبتهم؟

٣- بيّن صفاتهم في نهج البلاغة؟



من حصاد الدرس

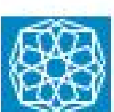
- التقوى هي الامتثالُ لأوامرِ اللهِ تعالى، والعملُ بطاعتِه.

من صفاتِ المُتَّقينَ في القرآنِ الكريم:

- الإيمانُ باللهِ وأنبيائه وكتبه واليوم الآخر.
- حسابُ النفس في حالةِ الضعفِ والذنْبِ.
- الحفاظُ على أداءِ العباداتِ.
- الالتزامُ بالعدلِ، والصبر، والصدق، والخير، والوفاءِ بالعهد.

إنَّ اللّٰه تعالى معَ الذين اتقوا، والذين هُم مُحسنونَ.

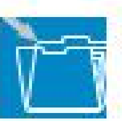
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ (القمر)



من ثقافة الروح

من صفات إمام المُتَّقين

دَخَلَ ضِرارُ بنُ ضُمرةِ الكِنانيّ على معاويَة بن أبي سُفْيان يومًا فَقَالَ له يا ضِرَار صِفْ لي عليًا فقال أوَ تعفيني مِنْ ذَلِكَ قال: لا أُعْفوك، قال: أَمّا إِذْ لا بُد فإنَّهُ كَانَ وَاللهِ بعيدَ المدَى، شديدَ القُوَى، يَقولُ فصلاً، وَيَحْكُمُ عَدْلاً، يَتَفَجَّرُ العلمُ من جوانبهِ، وتَنطِقُ الحكمةُ عَلَى لَسانِه، يستوحشُ مِنَ الدُّنيا وزَهْرَتها، ويأنسُ باللَّيلِ وظُلْمَتِه، كَانَ واللهِ غَزيرَ الدَّمعةِ، طويلَ الفِكرةِ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ ويخاطبُ نَفْسَهُ، يُعجِبُهُ من اللّباس ما قَصُرَ، ومِنَ الطَّعامِ ما جَشُبَ، كَانَ واللهِ مَعَنَا كأحدِنَا، يُدنِينَا إذا أَتَيْنَاهُ، ويُجيبُنَا إذا سألنَاهُ، وكانَ مع دُنُوِّهِ لَنَا وقُرْبِهِ مِنَّا لا نُكَلِّمُهُ هيبةً له، فإن تَبَسَّم فعنْ مثلِ اللؤلؤِ النَّظيم، يُعَظِّم أَهلَ الدِّين، ويُحبُّ المساكين، لا يَطْمَعُ القويُّ في بَاطلِه، ولا ييأَسُ الضَّعيفُ عَنْ عَدْلِه أشهدُ باللهِ لَرَأَيْتُهُ في بعضِ مواقفِهِ وَقَدْ أرخى اللَّيلُ سُدُولَهُ، وغَارَتْ نُجُومُهُ، مُمَاثلاً في محرابِهِ قابضًا على لحيتِه، يتململُ تململَ السَّليمِ (الملدوغ)، ويَبْكِي بُكاءَ الحَزين وكأنّي أسمَعُهُ وَهُوَ يقولُ: يا دنيا يا دنيا، أبي تعرّضت، أم إليَّ تشوّقت هيهات هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد أَبَنْتُك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير. آه آه آه من قلة الزّاد، وبُعد السّفر ووحشة الطريق، وعظم المورد.



تبقى في ذاكرتي



يقول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الحشر)



الحمد لله رب العالمين



الدرس الرابع (١) من خصائص القرآن الكريم







مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى بعضِ خصائصِ القرآنِ الكريم.
- أذكرُ الآراء الواردة في نزول القرآن وجَمْعِهِ.
- أُقارن بين خصائص الآيات المكيَّة والآيات المدنيَّة.
- أُقدّر أهميَّةَ القرآن الكريم في التربية والإرشاد.



أقرأ وأُحلِّلُ

مستند

يقولُ اللهُ تبارك وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ (ابراهيم)

عن الإمام عليٍّ (ع) قالَ: **سمعتُ رسولَ الله (ص) يقولُ: أتاني جبرئيلُ فقالَ: يا محمَّدُ... سيكونُ في أمّتكَ فتنةٌ**

قلتُ: **فما المخرجُ منها؟**



فقالَ: كتابُ الله، فيه بيانُ ما قبلَكم من خبر، وخَبَرُ ما بعدَكم، وحكمُ ما بينكم.

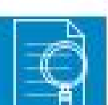
قالَ أميرُ المؤمنينِ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام:

«واعلموا أنَّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشُّ، والهادي الذي لا يضلُّ، والمُحدِّثُ الذي لا يكذبُ، وما جالسَ هذا القرآنَ أحدٌ إلا قامَ عنه بزيادةٍ أو نقصانٍ: زيادةٍ في هدى، أو نقصانٍ في عَمى».



أطرحُ الموضوعَ

- حدّد موضوع المستندِ؟
- ومن جاء به؟ كيف؟
- اشرح أهميَّته من خلال نصوصِ هذا المستند؟
- بيِّن بماذا يختلفُ هذا الكتابُ عن غيره؟ وما الخصائصُ التي يمتازُ بها؟



أقرأ وأبحث

من خصائص القرآن الكريم

يقولُ اللهُ تعالى في حديثِه عن القرآنِ الكريم:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ (الشعراء)



تختصرُ هذه الآياتُ وغيرُها بعضًا من خصائصِ القرآن الكريم: منها:

- أنّه كتابُ اللهِ تعالى وكلامُه، نزلَ به الروحُ الأمينُ (جبرائيل)، على قلبِ نبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وآله خاتم النبيين.
- أنّه كتابٌ محفوظٌ منَ اللهِ تعالى، لا تحريفَ فيه، ولا زيادةَ ولا نقصان.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر)

- أنّه كتابٌ معجزٌ في مَبناه ومَعناه، يؤكّد ذلك قوله تعالى:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ (الإسراء)

- أنّه كتابٌ جامعٌ، تبيانٌ لكل شيء، فيه من التعاليم والأحكام ما يعالجُ كلّ تفاصيلِ حياةِ الإنسانِ:

﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (النحل)

كيف تَنَزَّلَ القرآن الكريم؟

تروي السيرةُ: في السابعِ والعشرين من شهرِ رجب وبينما كان النبيُّ محمَّد ﷺ يَعبدُ اللهَ في غار حراء، بمكَّة المكرمةِ، جاءَه جبرائيلُ، بوحيٍ من اللهِ تعالى، وتلا عليه الآياتِ:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ (العلق)

وفي الوقتِ ذاتِه يَتحدَّثُ القرآنُ في بعضِ آياتِه عن وقتِ نزولِه، ويُحدِّدُ ذلك في شهرِ رمضان، وفي ليلةِ القدرِ بالذاتِ.

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ... ۝١٨٥﴾ (البقرة)

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ (القدر)

فكيف نوفّقُ بين الآياتِ الّتي تشير إلى إنزال القرآن في ليلة القدر والآيات التي تشير إلى نزوله في أوقات مختلفة ؟ هناك آراء منها:

- الرأي الأوّل:

نُسِبَ إلى «عبد الله بن عباس» وبعض الصحابة: أنَّ الله تعالى أنزلَ القرآنَ كاملاً إلى السماء الدنيا في شهر رمضان في ليلةِ القدر، ثم أنزله نجومًا – مُتفرِّقًا – على قلب نبيّه ﷺ في الليالي والأيام.

- الرأي الثاني:

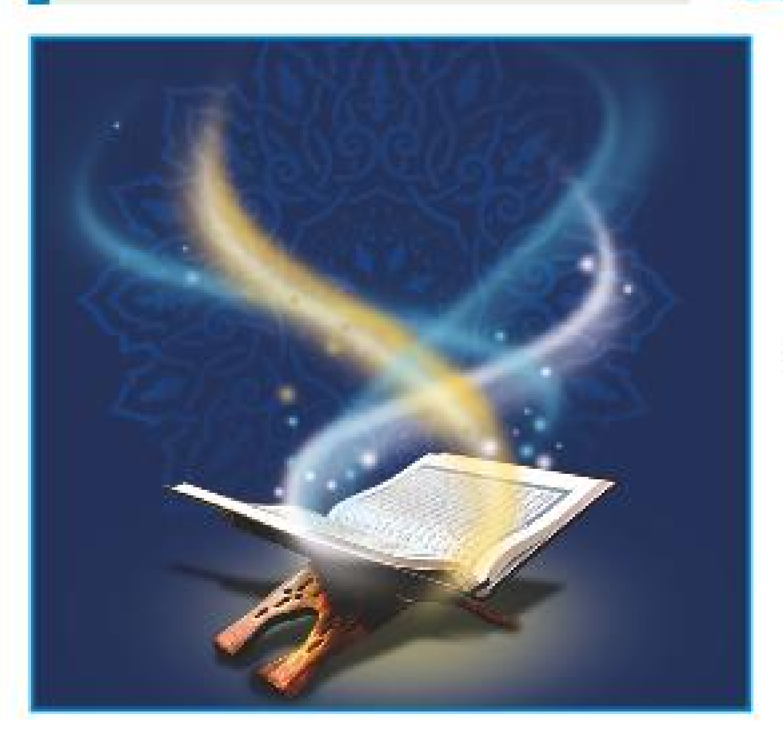
يقولُ به بعضُ المفسِّرين: كانَ من المُتعارفِ أنْ يُطلقَ على بعضِ الآياتِ بالقرآنِ، فيقالُ – مثلاً – نزلَ في هذه الحادثةِ قرآنٌ، وعلى هذا فقد يكون نزول بعض القرآن قد حصلَ في شهر رمضان في ليلة القَدر.

أمّا آخرُ الآياتِ التي اختُتِم بها القرآنُ الكريمُ فقد توزَّعت على أكثر من رأي منها:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ... ۝٣﴾ (المائدة)

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٢٨١﴾ (البقرة)

لماذا تَنَزَّلَ القرآنُ على دفعات؟



وفيما كانَ القرآنُ يَتَنَزَّلُ على النّبيّ ﷺ، تساءلَ الكافرونَ لماذا يتمّ الإنزالُ مُتفرّقًا وعلى دفعاتٍ، وليس جملةً واحدةً؟

وكانَ جوابُ القرآن الكريم بالآية الكريمة:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ۝٣٢﴾ (الفرقان)

وتفصيلُ ذلك يعودُ إلى أمور منها:

منحَ المسلمينَ فرصةَ قراءةِ آياتِه وحفظِها، وفهمِها وتجسيدِها حركةً وواقعًا.

﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ۝١٠٦﴾ (الإسراء)

مَنعَ حصولَ ردّاتِ فعلٍ نفسية، إذ ليسَ من اليسير أنْ يتخلّى الإنسانُ عن تقاليده التاريخية دفعةً واحدةً، لذا جاءت الأحكام



متدرِّجة، وبأوقاتٍ مناسبةٍ، بحيث يستطيعُ الإنسانُ التخلّيَ عن موروثاتِه تدريجيًّا، منفتحًا بوعي على الآفاقِ الجديدة.

أثبت عمليًّا الإعجاز القرآنيّ، فالقرآنُ نزل متفرّقًا على مدى ثلاث وعشرين سنة، ونزل على نَسَقٍ واحد: **لغةً** وتعبيرًا وصياغةً ومضمونًا... بحيث لا يُلاحَظُ فيه اختلافٌ أو تعارضٌ أو تناقض.. وكلّ ذلك يُشير إلى مصدرٍ واحدٍ هو الله العليُّ القدير: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء)

الآياتُ القرآنيَّةُ بين مكَّة والمدينة

في الوقت الذي كانَ التدرّجُ في بثّ المفاهيم من السماتِ التي التزمها الأسلوبُ التّربويُّ القرآنيُّ، نُلاحظُ بعضَ التمييزِ بينَ الآياتِ المكيّةِ التي نزلتْ قبلَ الهجرةِ، والآيات المدنيَّة التي نزلتْ بعدها. وهذا يوحي بأنَّ الهجرة إلى المدينةِ المنورة كانتْ تُمثِّلُ حدًّا فاصلاً بين مرحلتين من مراحلِ الدعوة:

- **المرحلة الأولى:** تُعرفُ بمرحلةِ التغييرِ العقيديّ، وبناءِ القاعدةِ الإنسانيَّة الملتزمة.
- **المرحلة الثانية:** تُعرف بمرحلةِ التشريعِ والحكمِ في إطارِ دولةٍ إسلاميةٍ مستقلّة.

من الخصائص المميزة لكلٍّ منهما.

الآيات المكيَّة	الآيات المدنيَّة
من حيث الشّكل	
- قِصرُ الآيات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ (المدثر) - كثرة استعمالِ تعبير «**يا أيُّها الناس**» في خطابِ الناسِ لدعوتِهم إلى الدّينِ. - كثرةُ القسمِ بالله تعالى ومخلوقاته..	- التفصيل، التعليل، طول الآيات. ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ ... ﴿٢٤﴾﴾ (التوبة) - كثرةُ استعمال تعبير «**يا أيها الذين آمنوا...**» في خطاب المسلمين لدعوتهم إلى الالتزام بالدين.
من حيث المضمون	
- الدعوةُ إلى التوحيدِ، وأصولِ العقيدة. - الإكثار من الحديث عن اليوم الآخر، من خلال الترغيبِ بالجنَّة، والترهيب من النارِ. - الحوارُ مع المشركينَ، ونبذُ عقائدِهم وتسفيهُ أحلامِهم. - التّركيزُ على قصصِ الأنبياءِ والأممِ الغابرةِ للموعظةِ والعبرة.	- اعتماد الأدلةِ والبراهين على الحقائق الدينية. - الحوارُ مع أهلِ الكتابِ، ودعوتُهم إلى تحكيمِ العقلِ والكتاب، ونبذِ الغلوِّ. - الحديثُ عن المنافقين كظاهرةٍ اجتماعيّةٍ خطيرة. - التّركيزُ على الجهادِ بأهدافِه وأحكامِه. - سنُّ القوانين والأحكام كقواعدٍ لبناءِ الإنسان والدولةِ ومعالجةِ القضايا العباديَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة.

الأحرفُ المقطَّعةُ في القرآن الكريم

افتتحَ القرآنُ الكريمُ ٢٩ سورة بحروف مقطّعة مثل:

- حرف واحد: ص، ق، ن
- حرفين: طه، طس، يس، حم.
- ثلاثة أحرف: الم، الر، طسم.
- أربعة أحرف: المص، المر.
- خمسة أحرف: كهيعص، (حم، عسق).

أمّا الحديثُ عنْ معانيها والمقصودِ منها فقد تباينتِ حولَها الآراءُ، ولعلَّ المعنى الراجحَ هو: نزولُ هذا الحروفِ في مطالعِ بعضِ السورِ كتعبيرٍ عن التحدّي للمشركين، بأنَّ هذا القرآنَ مؤلفٌ من حروفٍ، وهذه الحروفُ هي التي تتكلَّمونَ بها صباحًا ومساءً، فلو كنتمْ تَزعمونَ أنّها من صنع النبي محمّد ﷺ، فاصنعوا مِثله... فإن عجزتم، فاعلموا أنّه كتابٌ منزلٌ من قِبل الله سبحانه وتعالى.

﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ②﴾ (البقرة)

﴿حمٓ ① وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ② إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③﴾ (الزخرف)

أختبر معارفي وقدراتي

١- عدّدْ بعضَ خصائصِ القرآنِ الكريم.

٢- اذكر كيف تنزّلَ القرآنُ الكريم؟ ولماذا؟

٣- قارنْ بين سمات الآيات المكيّة والمدنيّة؟

٤- حدّد المقصودَ بالأحرف المقطّعة؟

من حصاد الدرس

١- من خصائص القرآن الكريم:

- أنّه كتابُ اللهِ، نزل به جبريل على قلبِ نبيّهِ محمَّد ﷺ.
- أنّه محفوظٌ لا تحريفَ فيه ولا زيادةَ ولا نقصان.
- أنّه مُعجزٌ في مبناه ومعناه.

٢- أوّل الآيات القرآنيّة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① ...﴾ (العلق)

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ①٨٥﴾ (البقرة)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ①﴾ (القدر)

هناك آراء في تفسير نزول القرآن الكريم، منها:

- أنّهُ أُنزل كاملاً إلى السماءِ الدنيا في شهرِ رمضان، ثم تتابَعَ نزولُه متفرقًا خلالَ ٢٣ سنة من الدعوةِ.
- كان من المتعارف أن يُطلَقَ على بعضِ الآيات قرآنًا، فكان يُقال: نزلَ في هذه الحادثة قرآنٌ... فرُبّما في هذا إشارة إلى



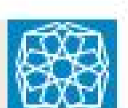
نزول مكثّف للآيات في ليلة القدر.

٣- تنزَّلَ القرآنُ الكريمُ على دفعاتٍ لأسبابٍ منها:

- مَنَحَ المسلمين فرصة القراءة والحفظ والفهم والتطبيق.
- منعَ حصولَ ردّاتِ فعلٍ نفسيةٍ، نتيجة التخلّي عن الموروث.
- أكّدَ الإعجاز القرآنيَّ: نزلَ على نسقٍ واحدٍ خلال ٢٣ سنة.

٤- من الخصائصِ المميّزة للآياتِ المكيّةِ عن المدنية:

مكيّة	مدنيّة
- استعمالُ تعبير «**يا أيها الناس**»	- التفصيل والتعليل.
- الدعوةُ إلى أصولِ العقيدة.	- استعمال تعبير "يا أيها الذين آمنوا"
- الإكثارُ من الحديثِ عن اليومِ الآخر.	- سنّ القوانين والأحكام لبناء الدولة.
- التركيزُ على قصصِ الأنبياءِ للعبرةِ.	- التركيز على الجهاد.
- الحوارُ مع المشركين.	- الحديث عن المنافقين كظاهرة خطيرة.
	- الحوار مع أهل الكتاب.



من ثقافة الروح

من الآيات المكيّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

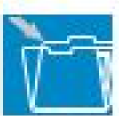
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)﴾

(فاطر)

من الآيات المدنيّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)﴾ (المائدة)



تبقى في ذاكرتي



يقول الله تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ (النساء)



الدرس الرابع (٢) من خصائص القرآن الكريم



مستند

الصورة الكاملة للقرآن الكريم

نَزلَ القرآنُ الكريم نجومًا، وبفتراتٍ زمنيةٍ محددةٍ، فمن الذي رتّبَ آياته، ووزّعها على أجزاء وسور؟

وردَ في السيرة أمران:

- أنَّ النبيَّ ﷺ كان، كلّما نزلَ شيءٌ من القرآنِ، يتلوه على أصحابه، ويأمرهم بتدوينه، بالوسائل المستخدمة (الرقاع، الأكتاف، جريد النخلِ...)
- أنَّ النبيَّ ﷺ في آخرِ سنةٍ من حياته، جمع القرآنِ ورَتَّبَهُ، ثم أوكلَ إلى الإمامِ عليّ عليه السلام أمرَ وضعه في صورته النهائيَّة على الشكل التالي:

١١٤ سورة – ٣٠ جزءًا – ٦٠ حزبًا – ٦٢٣٦ آية

أطرحُ الموضوعَ

هذا هو القرآن الكامل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا هو القرآن الذي بشّر به النّبيُّ ﷺ لينقل الناس من مجتمع التخلّف إلى مجتمع العلم والوعي.

- حدّد بعض موضوعاته؟
- بيّن كيف يجب أن نتعامل مع مضامينها؟



- اذكر كيف نعيش حياتنا المعاصرة على ضوء مبادئها؟

- اشرح كيف نتربّى بما تحمل موضوعاتُه من تعاليم وأخلاق وقصص وأحكام؟

أقرأ وأبحث

موضوعات القرآن الكريم



يخاطبُ الله تعالى الناسَ في كلِ زمانٍ ومكانٍ بالقول:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ...﴿٥٧﴾﴾ (يونس)

القرآن الكريم هو كتابُ هدى ورحمة وشفاء وموعظة، فيه كلّ الموضوعات التي تساهم في صياغة كلٍّ من شخصية الفرد وصورة المجتمع، ومنها:

- العقيدة التي تحدّدُ معالمَ شخصيَّةِ المسلم إيمانًا ونهجًا وسلوكًا، والتي تختصرُ حدودَها الآيةُ الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ (النساء)

- الترغيب بنعيمِ الآخرةِ، والترهيبِ من عذابها:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ (النساء)

- قصص الأنبياء والأمم الغابرة، بهدفِ العبرة والاعتبار:

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ (يوسف)

- الأخلاق الفاضلة التي تُهذّبُ سلوكَ الفردِ، وتُنظّم حياةَ الجماعة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (النحل)

- الأحكام العمليَّة التي تنظّمُ الحقوق والواجبات وكلَّ مستلزماتِ علاقةِ الفردِ بربّه ونفسه ومجتمعه، وتشمل:

• العبادات: الصلاة، الصّوم، الزّكاة، الحجّ، الأمر بالمعروف، الجهاد في سبيل الله.

• المعاملات: الأسرة، الاجتماع، الاقتصاد، القضاء...

القرآن كتاب لكلّ حياة

سألَ رجلٌ الإمامَ الرضا عليه السلام: ما بالُ القرآنِ لا يزدادُ على النشرِ والدرسِ إلا غضاضةً؟

أجابَ عليه السلام: **«إنَّ اللهَ تعالى لم يجعلْه لزمانٍ دونَ زمان، ولا لناس دونَ ناس، فهوَ في كلِ زمانٍ جديدٌ، وعندَ كلِّ قومٍ غضٌّ إلى يومِ القيامة».**



فالقرآنُ الكريمُ هوَ كتابُ الحياةِ، فيه التعاليمُ التي تعالجُ كلَّ قضايا الإنسانِ في الحاضرِ والمستقبلِ، كما عالجتها في الماضي، فيكفي أنْ تقرأ بعضَ النصوص لتلتقي بمبادئ إنسانيَّة سامية تدعو إلى:

- احترام الإنسانِ الذي يُمثّلُ أكرمَ مخلوق في ملكوت الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء)

- تحرير العقلِ من الشركِ والضلالِ والجهلِ والخرافة، وذلك باعتماد الدليل والبرهان: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ (البقرة)

أداءِ الأمانة والحكم بالعدل:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ... ﴿٥٨﴾﴾ (النساء)

- الدعوة إلى الأخوّة والمساواةِ والإصلاحِ:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات)

- اعتمادِ التقوى أساسًا للتفاضل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات)

- تحريم الفسادِ والظلمِ ومختلفِ الرذائل:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴿٣٣﴾﴾ (الأعراف)

- الدعوة إلى السلام العادل:

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ (الأنفال)

- الحذر الشديد من الفتنة:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ (البقرة)

القرآن كتاب رسالة

قالَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**وتعلّموا القرآن فإنّهُ أحسن الحديث، وتفقّهُوا فيه فإنّهُ ربيعُ القلوبِ، واستشفوا بنورهِ فإنّهُ شفاء الصّدور. وأحسِنوا تلاوته فإنّهُ أحسن القصص**».

إنّها دعوةٌ لأنْ نتعلّمَ من القرآن، فنتّخذه:

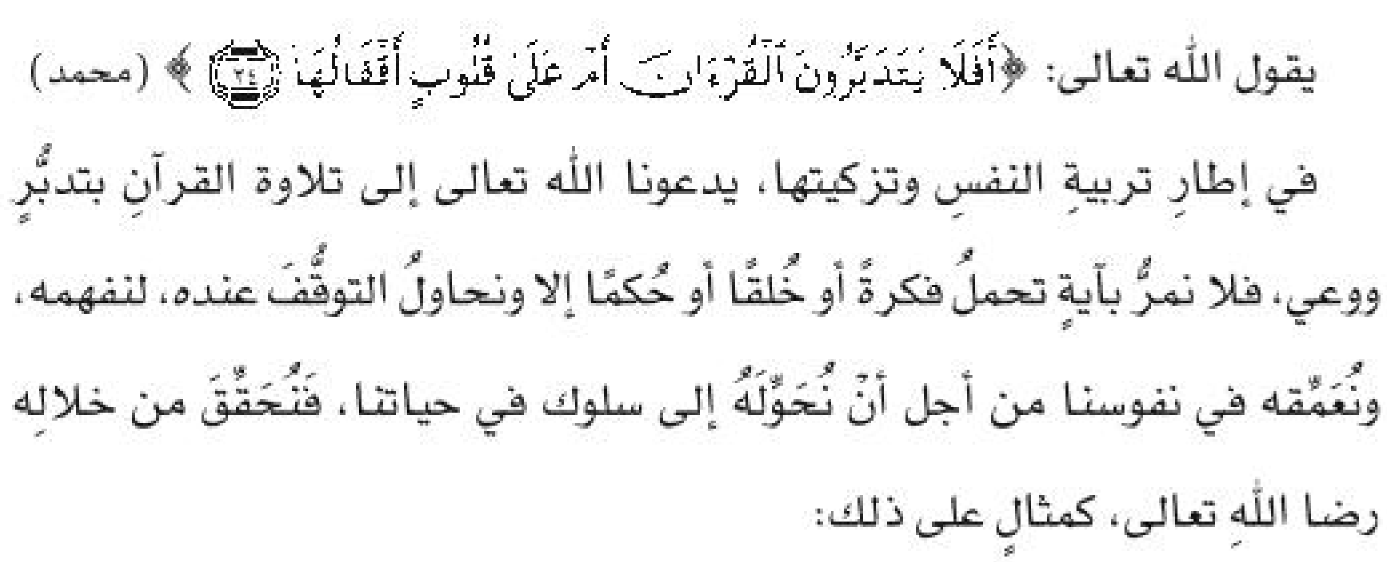
- كتابَ هدايةٍ نأخذ منه الأحكام، ونقتبس الأخلاق، ونتسلّحُ بالعِبر... لنحدّدَ على ضوءِ ذلك مفرداتِ حياتِنا الفرديَّة، وعناصرَ

علاقاتِنا الاجتماعيَّة...

- كتابَ رسالةٍ نتعلَّم منه خطواتِ الأنبياء عليهم السلام والرساليّين في دعوتهم إلى الله، وجهادهم في سبيله، ومواقفهم من المستضعفين والمنافقين والظالمين، لنأخذ الدرس، ونتسلَّح بالأسلوب، ونتقيّدَ بالوسيلةِ.

فالصراعُ بينَ الإيمانِ والكفرِ، والعدلِ والظلمِ، والاستضعافِ والاستكبارِ كان في الماضي، ولا يزال قائمًا في الحاضر... ففي كل عصرٍ إبراهيمُ عليه السلام ونمرودُ، وموسى عليه السلام وفرعون، ومحمَّد صلى الله عليه وآله وقريش... فمن خلال دراسة مُعطيات هذا الصراع ونتائجه نستطيع أن نطلّ على الواقع بأساليب ووسائل تنسجم مع قيم الإسلام وتقنيات العصر.

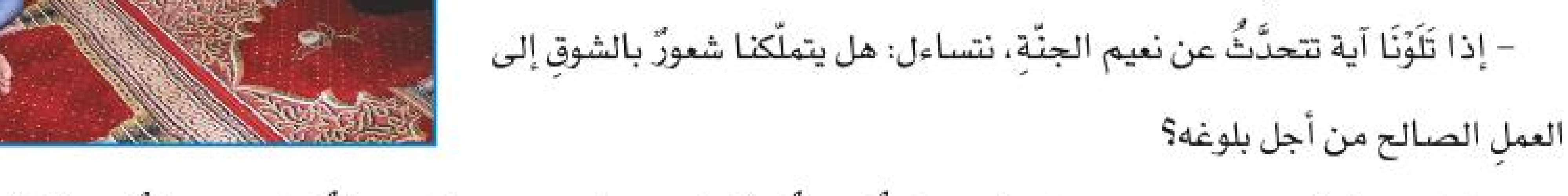
القرآن كتاب تربية



يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ (محمد)

في إطارِ تربيةِ النفسِ وتزكيتها، يدعونا الله تعالى إلى تلاوة القرآنِ بتدبُّرٍ ووعي، فلا نمرُّ بآيةٍ تحملُ فكرةً أو خُلقًا أو حُكمًا إلا ونحاولُ التوقُّفَ عنده، لنفهمه، ونُعَمِّقه في نفوسنا من أجل أنْ نُحَوِّلَهُ إلى سلوك في حياتنا، فَنُحَقِّقَ من خلالِه رضا اللهِ تعالى، كمثالٍ على ذلك:

- إذا تَلَوْنا آية تتحدَّثُ عن نعيم الجنّةِ، نتساءل: هل يتملّكنا شعورٌ بالشوقِ إلى العملِ الصالح من أجل بلوغه؟



- وإذا مررنا بآيةٍ تتحدث عن هولِ النار، نتساءلُ: هل نُحسُّ بالخوفِ الشديدِ فيها عندما نُخطئ ونتجاوزُ حدودَ الله تعالى؟

- وإذا توقّفنا عندَ آية تُصوِّرُ واقع المنافقين أو الظالمين: نتساءلُ: هلْ نحملُ في أعماقِنا شيئًا من نفاقِهم أو ظلمهم؟

كلُّ هذه التساؤلات وغيرها إذا عاشَها الإنسانُ أثناءَ التلاوةِ، وانسجمَ مع إجاباتها القرآنيَّة، فإنّها ستقودُه إلى مراقبة أقواله وأفعاله وانفعالاته... من أجل أن يُنَظِّمها بالشّكل الذي يحقّقُ به رضوان الله تعالى، وبالصورةِ التي تجعلُ منه إنسانًا رساليًا يقودُ الحياة إلى العزّة والعنفوان والكرامة.

لنجعلِ القرآنَ الكريمَ زادنا اليوميَّ، ليكنْ لنا الهادي في كلِّ قولٍ نقولُه، وفي كلِّ عملٍ نعملُه، وفي كلِّ موقفٍ نتَّخذُه، وفي كلِّ علاقةٍ نُنشئها، وفي كلِّ مشكلةٍ تتحدّانا...

أن نجعل القرآن الكريم كتاب حياة لا كتاب بركة فقط يُقرأ على الأموات.

يُحدّدُ الله تعالى الهدفَ من نزولِ القرآنِ الكريم:

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص)

وفي إطارِ طبيعةِ تلاوتِه. عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنَّهُ سُئِل: أيّ النّاسِ أحسن صوتًا بالقرآن؟ قال: «**من إذا سمعت قراءته رأيت أنَّهُ يخشى الله**».



أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد أهمَّ الموضوعات التي عالجها القرآن الكريم؟

٢- اذكر المبادئ الإنسانيَّة التي ركّز عليها القرآن الكريم (كتاب حياة)؟

٣- اشرح كيف يجب أن نتعامل مع القرآن الكريم ككتاب رسالة؟ كتاب تربية؟

من حصاد الدرس

١- القرآنُ الكريمُ كتابُ هدى ورحمةٍ وشفاء. فيه كلُّ الموضوعات التي تُساهمُ في صياغةِ الفردِ والمجتمع، منها: العقيدة، قصص الأنبياء، الأخلاق الفاضلة، الأحكام العمليَّة.

٢- القرآن الكريمُ كتابُ الحياةِ فيه كلُّ التعاليمِ التي تعالجُ قضايا الإنسانِ في الحاضرِ والمستقبل منها: احترامُ الإنسانِ، الحكمُ بالعدلِ، الدعوةُ إلى الأخوّة، التقوى أساسُ التفاضل، تحريمُ الفسادِ.

٣- القرآنُ الكريمُ كتابُ رسالةٍ: نَأخذُ منه الأحكامَ، ونَقتبسُ الأخلاقَ، ونتسلَّحُ بالعِبر.

٤- القُرآنُ الكريمُ كتابُ تربيةٍ: نجعلُهُ زادَنا اليوميَّ، ليكونَ الهادي لنا في أقوالِنا وأفعالِنا ومواقِفنا وعلاقاتِنا.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص)

من ثقافة الروح

المُتَّقون وتلاوة القرآن

«... أما اللّيل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً، يُحزّنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق، ركنوا إليها طمعًا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقًا، وظنوا أنها نصب أعينهم.

وإذا مرّوا بآية فيها تخويف، أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنّوا أنَّ زفير جهنَّم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مُفترشون لجبابهم وأكفّهم ورُكبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم...».

(نهج البلاغة)

تبقى في ذاكرتي

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ... ﴿٩﴾﴾ (الإسراء)





نشاطات المحور الثاني



١- يدعو الله تعالى عباده إلى أن يتخذوا من رسول الله القدوة الصالحة:

﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب)

وقال الرسول ﷺ محددًا أهداف دعوته:

«إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

اشرح كيف تبرز معالم أخلاق النبيّ ﷺ السامية في إطار التواصل الاجتماعي من خلال:

- علاقته بعامة الناس؟
- تعامله الشخصي مع أصحابه؟

٢- من خلال حوادث جرت مع بعض ولاة النبي ﷺ، حدّد بعض معالم صورة شخصية الحاكم الإسلامي.

وكيف جسّد الإمام علي عليه السلام هذه الصورة بتوجيهاته في:

- الميدان الاقتصادي؟
- الميدان الإداري؟

٣- مباشرة، بعد وفاة الرسول ﷺ جرت أحداث السقيفة التي أدّت إلى واقعٍ اعترض عليه الإمام علي عليه السلام وأصحابه وأهل بيته.

- بيّن كيف تعامل معه؟
- وحدّد الهدف الذي كان ينشده من هذه المعاملة؟

٤- في مقابلة بين صفات المتقين في القرآن الكريم، وصفاتهم التي أشار إليها الإمام علي عليه السلام في حواره مع أحد أصحابه...

اذكر أربعة من كل واحدة

	القرآن الكريم	نهج البلاغة
١		
٢		
٣		
٤		

٥- قيل: «القرآن الكريم هو كتاب هداية وإرشاد، ومصدر تشريع وأحكام، فيه كل الموضوعات الإنسانية التي تحقق هذه الأهداف...» عين أبرز عناوين هذه الموضوعات؟



المحور الثالث: فقه والتزام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾ سورة الكهف

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المحورِ

أبـي

مـا زِلـتَ تحرسني مـا زِلـتَ ترعاني ... ما زلت نـوراً سرى في عُمق وجداني

يا نفحةً من لَـدُن ربّ السّماء سقت ... أرضي ففاضت ينابيع الجنى الداني

أجفوك! كيف جفاءُ الأرض زارعها ... بـل كيف أجفـو أبـاً بـالـخير ربّاني

يُمنـاك مـذْ خفقتْ يومـاً على كتفي ... صارت مـزاري إذا ما العزم جافاني

لكم وجدتُكَ في حُزني وفي شَجني ... كمـا وعــدتَ تـواسـينـي وتـرعـانـي

والصّوتُ صوتُكَ في الأزمات يحضرني ... إنّـي بجنبكَ يـومَ الضّيـق تلقاني

تصـوغ مـن أدمـعـي للحزم أشرعةً ... تُـبـدّدُ الـشّـكَّ فـي قلبي بإيماني

دعني أُلـملم أعبائي الّتي اجترأت ... علـى جبينـك يـا جـذعـاً لأفـنـانـي

دعني أكفكف مـاءَ الطّهر عن عضد ... مـا كَـلَّ يـومـاً بثـوب العـزّ أغناني

أبي، ترى من أنـا؟ لـولاك ما عُزِفَتْ ... ألـحـان أغنيتي يـا والـدي الحاني

لـولاك مـا بزغت شمسي ولا قمري ... لـولاك يـا فـرحي مـا كـان أشقاني

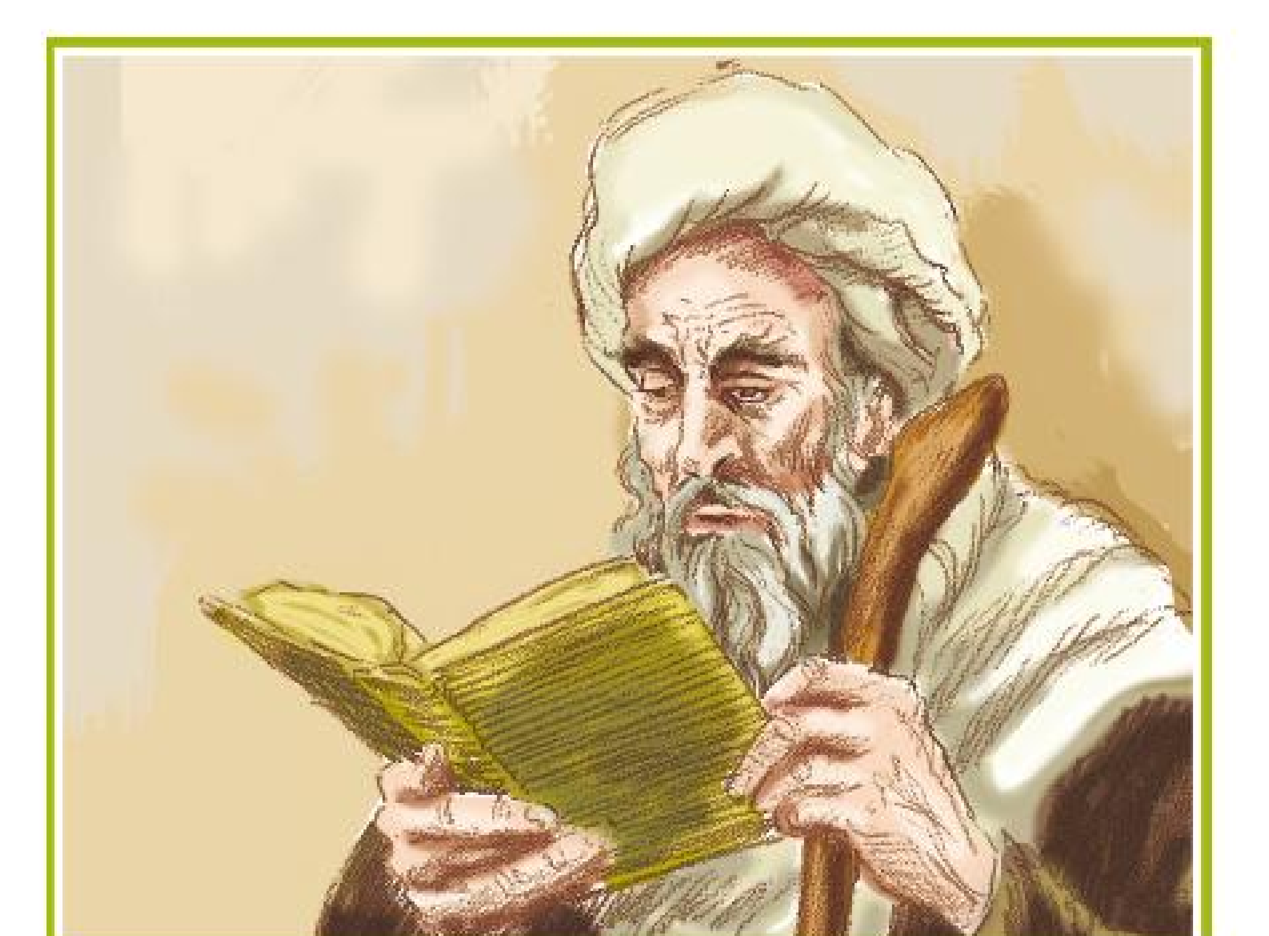
إنّـي أُصلّي لـربّ الكون كي تبقى ... تـاجـاً يكلّلنـي يـا ضـوء إنساني

حسين عبد السّاتر

الدرس الأوّل

علم الفقه : النشأة، التطوّر





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى مصادر علم الفقه.
- أُقارن بين مدرستي الصحابة وأهل البيت عليهم السلام.
- أُقدّر دور الفقهاء في تطوير علم الفقه.

أقرأ وأُحلِّلُ

مستند

١- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ (المائدة)

٢- ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ (النساء)



أطرحُ الموضوعَ

- عرّف كلمتي «طاعة الله» و«طاعة الرسول»؟
- وضّح أسباب الربط بينهما؟
- اذكر أين تَجدُ تعاليم الله تعالى؟ وأين تَجد تعاليم الرسول ﷺ ؟
- بيّن لماذا يُحذِّرُ اللهُ تعالى من تجاوزهما؟
- حدّد جزاء من يَعمل بهما؟
- وجزاء من يَتجاوز حدودهما؟



أقرأ وأبحث

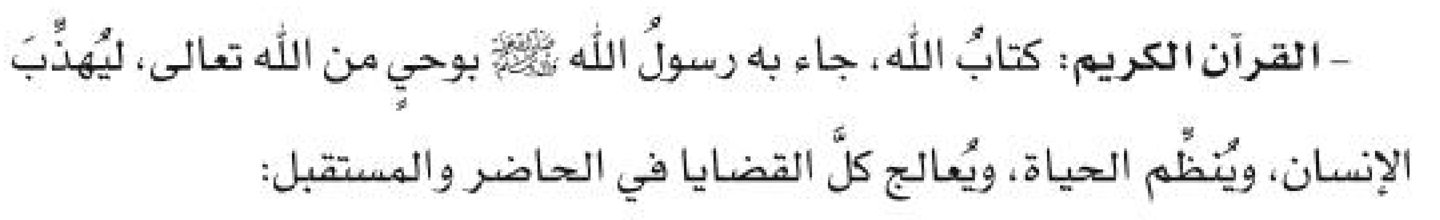
من مصادر التشريع الإسلامي



يقولُ الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات)

وعبادةُ الله تعالى هي طاعته في أحكامه، وأحكامه هي شريعته، وشريعته هذه يحصلُ عليها المسلم من مصادر نذكر منها:

- **القرآن الكريم**: كتابُ الله، جاء به رسولُ الله ﷺ بوحيٍ من الله تعالى، ليُهذِّبَ الإنسان، ويُنظِّم الحياة، ويُعالج كلَّ القضايا في الحاضر والمستقبل:



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (يونس)

- **السُّنَّة الشريفة**: وهي كلّ ما ورد عن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام من قول أو فعل أو تقرير.

والسُّنَّة هي الباب الذي نَنفذ منه لفهم أحكام القرآن، فالقرآن تولّى بيان الخطوط العريضة لأحكام العبادات والمعاملات، وترك أمر تفصيلها وشرحها إلى النبي ﷺ، ثم أمر باتّباع ما يأمر وينهى.



﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ... ﴿٧﴾﴾ (الحشر)

- **العقل**: كحكم العقل بوجوب تأمين وسيلة نقل للحج عند وجوبه.

- **الإجماع**: وهو اتّفاق رأي العلماء المتقدمين على رأي، وذلك باعتباره كاشفًا عن رأي المعصوم، وهو بذلك مرتبط بالسُّنَّة.

من خلال البحث في هذه المصادر نشأ علم الفقه الذي يُعنى باستخراج الحكم الشرعي من الكتاب والسُّنَّة، وهذا يحتاج إلى جهدٍ علميٍّ يُركِّزُ على صِحَّة الحديث سواء من حيث موافقته للكتاب، أم من ناحية عدالة الرواة، أم من غيرهما، وهذا يفرض أيضًا أن نُعالج بالتفصيل موضوع السُّنَّة الذي يتَّصل بالتدوين والتحريف والمعالجة.



أ- السُّنَّة والتدوين:

في عصر البعثة، كان المسلمون يُرافقون حركةَ الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله ومواقفه، وكانوا يُبادرونه بالسؤال عند كلِّ غموض يَلتبسُ عليهم فهمُه، سواء في آيات القرآن أم ما يَصدر عنها من تعاليم.

أقوال الرسول ﷺ وأفعاله لم تُدوَّن في حياته على نطاق واسع، وبعد وفاته مَنَعَ بعض الخلفاء من تدوينها، وحُجّتهم كانت الخشية من أن يختلط الحديث بالقرآن، وهكذا ظلَّ الحديث مُختزَنًا في ذاكرة الصحابة، فإذا ما طُرحت مسألةٌ شرعيَّةٌ ليس لها حكمٌ واضح في القرآن، انبرى بعض مَن سمع الرسول ﷺ ليروي قوله أو ليصف فعله، وبذلك بقي الحديث يُنقل شِفاهًا طوال القرن الأول الهجريّ، حتى جاء الخليفة الأمويُّ عمر بن عبد العزيز، فكتب إلى المُحَدّث، «أبي بكر بن حزم» في المدينة المنوّرة:



«انظرْ ما كانَ من حديثِ رسول الله ﷺ أو سُنَّة ماضية... فاكتبْه فإنّي قد خِفتُ دروسَ العلم وذهابَ أهله».

ومنذ ذلك الحين أخذتْ حركة التدوين بالاتساع حتى بلغَتْ ذروتها مع الإمام الصادق عليه السلام الذي شجَّع أصحابه على كتابة الحديث خوفًا عليه من الضياع، فكان يقول لهم: «**اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتى تكتبوا**».

ب- السُّنَّةُ والتحريف:

ولعلَّ أهمّ مشكلةٍ واجهتْ تدوين الحديث هو التحريف، حيث استباح عددٌ من المنافقين الكذبَ على النبيِّ ﷺ في حياته، واستمرّوا على ذلك بعد وفاته، حتى قال ﷺ فيهم:

«**من كذبَ عليَّ متعمِّدًا، فليتبوّأ مقعده من النار**».

وتَفاعلَ أمرُ التحريف هذا بعد اتّساع رقعة الدولة الإسلامية، وتَنوّعِ الاتّجاهات الفكريَّةِ التي دخلَتْ حديثًا في الإسلام، مِمّا أفرزَ حالةً من التشويه والإرباك.

ج- السنّة والتهذيب:

وهنا انبرى الأئمة عليهم السلام والفقهاء، لتنقية الحديث من الشوائب انطلاقًا من قواعد موضوعيَّةٍ:

١- **موقف الأئمة عليهم السلام**:

واجه الأئمَّةُ حركة الدَّسِّ والتحريف بجدّية وحزم، لكونها تساهم في تشويه الشريعة، فكانوا يستغلّون فُرص الانفراج السياسيّ الذي يمنحهم قدرًا من حريّة الحركة، ليعملوا على تنقية الأحاديث، والتحذير من الرواة المنحرفين.

وجاءت الفرصة الذهبيَّة أثناء انتقال الخلافة من الأمويّين إلى العباسيّين، حيث جرَّدَ الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام حملة في اتّجاهين:



- تقديم الميزان السليم للتمييز بين الصادق والكاذب من الأحاديث من خلال مدى انسجامها مع القرآن الكريم: يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«ما خالف كتاب الله فهو زُخرف»

«لا تقبَلوا علينا حديثًا إلا ما وافق الكتاب»

- المُبادرة إلى رواية الأحاديث الصحيحة، وقد برز هذا في نشاط الإمام الصادق عليه السلام الذي تحدّث عنه «الحسن بن عليّ الوشّاء» بالقول:

«أدركتُ في هذا المسجد – مسجد الكوفة – تسعمائة شيخ كلٌّ يقول: حدّثني جعفر بن محمّد».

بَقي الأئمة عليهم السلام يواكبون حركة التدوين حتّى قُبيل الغيبة الكبرى للإمام المهدي عجل الله فرجه الذي أعطى الولاية للفقهاء، المجتهدين بقوله:

«وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله».

وكان من قَبله والدُه الإمامُ الحسن العسكري عليه السلام قد حدّد صفات المجتهد الذي يحقُّ له تفصيل الحكم الشرعيّ من الحديث:

«فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مُخالفاً لهواه، مُطيعاً لأمر مولاه، فَللعوام أن يُقلّدوه».

٢- موقف الفقهاء:

عَمِل عددٌ من العلماء الكبار من رواة الحديث أو جامعيه، على إيراد الأحاديث في كتب يُذكَرُ رواتها، مما يُسهّلُ على الفقهاء دراسَتها، واختيار الصحيح منها.



اهتمَّ هؤلاء الفقهاء بأمرين:

- عِلْم الرجال الذي يُدقّق في سيرةِ الرواة، وتحديد عدالتهم من عَدمها (التعديل والجرح)

- عِلْم الحديث الذي يُصنّف الأحاديث إلى صحيح وموثّق، وحَسَن، وضعيف، بحسب رواته (السند)، وفيه قواعدُ تتّصِلُ بالحديث سنَدًا ومضمونًا، على أن لا يُخالف كتاب الله تعالى، ولا يكون ضعيفًا، بالإضافة إلى شروط تفصيليَّة أخرى.

الحاجة إلى الاجتهاد

الاجتهاد هو بَذْلُ الجهدِ في استنباط الأحكام الشرعيَّة من مصادرها الأصليَّة: الكتاب والسُّنَّة والإجماع والعقل. والحاجة إليه تصبح ضرورة كلّما ابتعدنا عن زمن صدور النصّ، وكلّما ازدادت الحاجات وتنامَتِ المُستجِدّات... لذلك انبرى الفقهاء إلى



التخصُّص في علم الفقه الذي يُركِّزُ على استنباط الأحكام من مصادرها التفصيليَّة، فانكبّوا على دراسة الحديث من حيث الأسانيد والرواة، لِيَخْلُصوا إلى تأليف مُصَنّفات مرجعيَّة هامَّة.

وهنا يُمكن أن نُحدّد في هذا الجهد اتّجاهين:

أ- اتّجاه مدرسة الصحابة:

الذي ينطلق من مبدأ عدالة الصحابة، والذي يُختصر بجهود أربعة فقهاء:

- أبو حنيفة: النعمان المُتوفّى في بغداد سنة ١٥٠ هـ.
- مالك بن أنس، المُتوفّى في الحجاز سنة ١٧٩ هـ.
- الشافعيّ: محمَّد بن إدريس المُتوفّى في سنة ١٨٢هـ.
- أحمد بن حنبل المُتوفّى في سنة ٢٤١ هـ.

ومن خلالهم توزّع المسلمون السُّنَّة على تقليد واحدٍ منهم حيث اتَّخذت مذاهبهُم أسماءهم: الحنفيَّة، المالكيَّة، الشافعيَّة، الحنبليَّة.



ومنذ ذلك الحين توقَّفت لديهم حركةُ الاجتهاد، وإنْ كان بعضهم في العصر الحالي قد حاول فتح باب الاجتهاد في أبواب فقهيَّة خاصَّة.

ثُمَّ إنّ علماء السُّنَّة بشكل عامّ قد اهتمّوا بِعلمَي الحديث والرجال، وطبّقوا قواعدهما على الأحاديث المرويّة، التي جُمعت في كتب الصحاح والسُّنن وغيرهما (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سُنن الترمذيّ والنسائيّ...)

ب- اتّجاه مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

الذي ينطلق من قول وفعل وتقرير المعصوم، والذي تجسّد بتراث عظيم من الأحاديث، ومن أجل حفظ هذا التراث وتنقيته، ومن أجل إيجاد أجواء ملائمة لعمليّات الاجتهاد، قام علماؤنا بخطوات ثلاث:



١- الخطوة الأولى:

تَمثَّلت بجمع الأحاديث في أربع موسوعات فقهيَّة قيّمة:

- الكافي: للشيخ محمَّد بن يعقوب الكليني المُتوفّى سنة ٣٢٩ هـ
  يحتوي على ١٦٠٠٠ حديث في العقيدة والشريعة.
- من لا يَحضرهُ الفقيه: للشيخ الصدوق، المُتوفّى سنة ٣٨١ هـ
  يحتوي على ٦٠٠٠ حديث في الفقه والأحكام الشرعيَّة.
- تهذيب الأحكام: للشيخ الطوسيّ، المُتوفّى في النجف سنة ٤٦٠ هـ يحتوي على ١٣٥٩٠ حديثاً.
  الاستبصار: أيضًا للشيخ الطوسيّ، فيه حوالى ٥٥١١ حديثًا.

وقد جُمعت مُعظم أحاديث الكتب الأربعة في موسوعة فقهيّة للشيخ الحرّ العاملي المُتوفّى سنة ١١٠٤ هـ باسم «وسائل الشيعة».



٢- الخطوة الثانية:

تَمثّلت بتأليف كتبٍ عن أخبار الرواة، بذكر أسمائهم، وألقابهم، وعشائرهم، وأمصارهم، وعقائدهم، وعدالتهم، وأمانتهم في النقل.

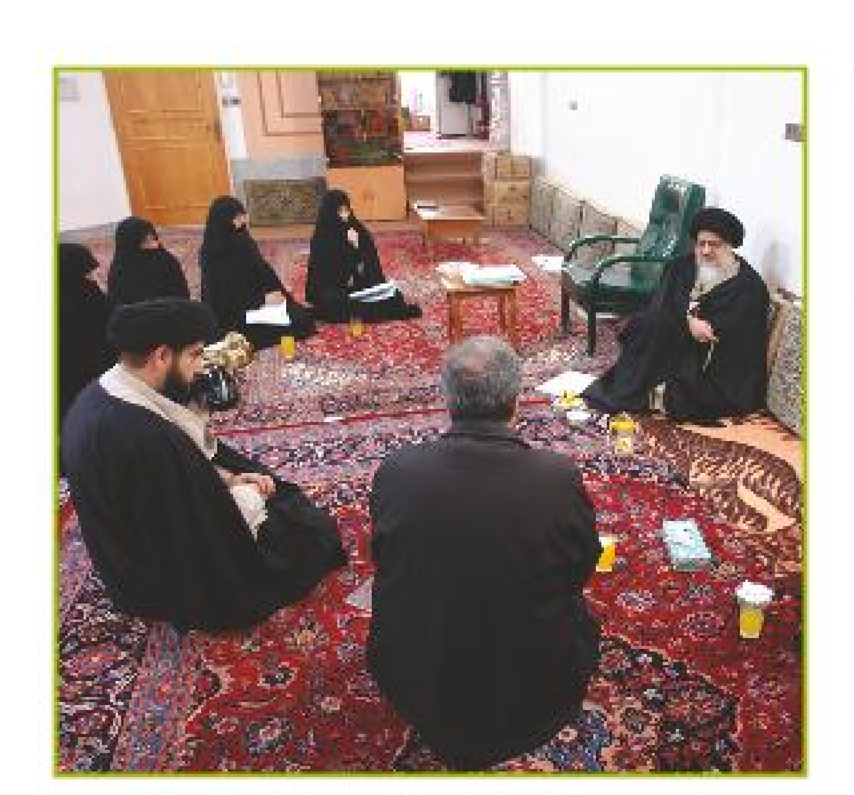


من هذه الكتب:

- كتاب الرجال: أبو الحسن، عليٌّ بن أحمد العلويُّ العقيقيُّ المُتوفّى سنة ٢٨٩ هـ.
- رجال الكشي: أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي المتوفى سنة ٣٨٢ هـ.
- رجال النجاشيّ: أحمد بن عليّ النجاشيّ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ.

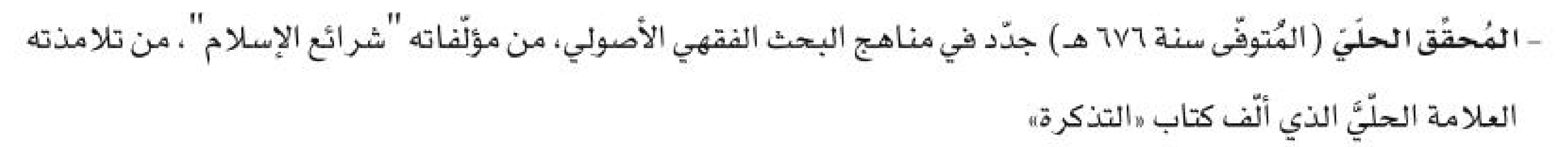
وقد عالج مضمون هذه الكتب وغيرها المرجع السيّد أبو القاسم الخوئيّ في موسوعة باسم «معجم رجال الحديث».

٣- الخطوة الثالثة:



انطلاقاً من خُطوتَي جمع الأحاديث وتوثيق الرواة، انطلق الفقهاء بعيدًا في عالم الاجتهاد، حيث لمعتْ أسماء كبيرة منها:

- **الشيخ المفيد** (المُتوفّى سنة ٤١٣هـ)، في بغداد استقلّ بتدريس الفقه والكلام وهو في سنّ الشباب، وكان يحضر مجالسه الآلاف من مختلف المذاهب.
- **السيد المرتضى** (المتوفي سنة ٤٣٦ هـ) اشتهر بالأدب والفقه، تولّى مهمة التدريس وزعامة الطائفة، من أشهر كتبه "كتاب الذريعة".
- **الشيخ الطوسيّ** (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) لازم الشيخَ المفيدَ خمس سنوات، والسيّد المرتضى ثلاثًا وعشرين سنة، هاجر من بغداد إلى النجف حيث أسّس الحوزة العلميّة. من أبرز كتبه "المبسوط".



- **المُحقّق الحلّيّ** (المُتوفّى سنة ٦٧٦ هـ) جدّد في مناهج البحث الفقهي الأصولي، من مؤلّفاته "شرائع الإسلام"، من تلامذته العلامة الحلّيَّ الذي ألّف كتاب «التذكرة»

من فقهاء الإماميَّة أيضًا نذكر:

- **الشهيد الأوّل**: محمَّد بن مكيّ من «جزين» (استشهد سنة ٧٨٦ هـ)، هاجر إلى الحلّة (العراق) لطلب العلم على يد فخر المحققين، زار كثيرًا من عواصم العالم الإسلاميّ، له حوارات قيّمة مع كبار علماء السُّنَّة، من أشهر كتبه «اللمعة الدمشقيّة».
- **الشهيد الثّاني**: زين الدين الجبعي العاملي (استشهد سنة ٩٦٥ هـ)



أختبر معارفي وقدراتي

١- عدّد أهمّ مصادر التشريع الإسلاميّ؟

٢- اذكر دور السُّنَّة في نشأة علم الفقه على وجه الخصوص؟

٣- بيّن كيف دُوِّنَت السُّنَّة؟ وما مشكلاتها؟ وكيف عالجها الأئمة عليهم السلام ثمَّ الفقهاء؟

٤- عرّف الاجتهاد؟ وبيّن الحاجة إليه؟

٥- اشرح أهمَّ الاتجاهات الاجتهاديّة؟ وما ميزات كل اتجاه؟



من حصاد الدرس

١- من مصادر التشريع الإسلاميّ:

- القرآن الكريم كتاب الله تعالى.
- السُّنَّة الشريفة: أقوال النبي ﷺ والمعصومين من أهل البيت عليهم السلام وأفعالهم وتقاريرهم.
- العقل، والإجماع.

٢- يُعنى علم الفقه باستخراج الحكم الشرعيّ من الكتاب والسُّنَّة والإجماع والعقل.

نشأة علم الفقه بدأت بـ:

- فهم القرآن الكريم.
- تدوين السُّنَّة وتهذيبها.

٣- وَضعَ الأئمَّةُ عليهم السلام الميزانُ الصحيح للتمييز بينَ الصادقِ والكاذبِ من الأحاديث من خلال مدى انسجامها مع القرآن الكريم.

- اهتمَّ الفقهاءُ بجمع الحديث وتنقيته مُركّزين على أمرين:
- علم الرّجال: مجموع سلسلة الرواة.
- علم الحديث الذي يصنّق الأحاديث إلى صحيح وموثَّق وحسن وضعيف.

٤- الاجتهادُ هو بذلُ الجهد في استنباط الأحكام الشرعيَّة من مصادرها الأصلية: الكتاب والسُّنَّة والإجماع والعقل.

٥- اختُصِرَ جُهْدُ الفقهاء باتّجاهين:

أ- اتّجاه مدرسة الصحابة: ينطلق من مبدإ عدالة الصحابة، وتَركَّزَ على جهود أربعة فقهاء: أبو حنيفة، الشافعيّ، المالكيّ، ابن حنبل.

ب- اتّجاه مدرسة أهل البيت عليهم السلام: ينطلق من قول وفعل المعصوم وتقريره ويَتمثَّل بخطوات ثلاث:

١- جمع الأحاديث في موسوعات فقهيَّة منها الكتب الأربعة:

- الكافي للكليني.

- من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصَّدوق.
- تهذيب الأحكام والاستبصار للشيخ الطوسيّ.

٢- تأليف كتب أخبار الرواة منها:
- كتاب الرجال للعقيقيّ.
- كتاب رجال الكشيّ وكتاب رجال النجاشيّ.

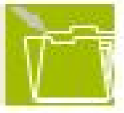
٣- نشاط الفقهاء في حركة الاجتهاد: منهم: الشيخ المفيد، السيِّد المرتضى، الشيخ الطوسي، المُحقّق الحلّي، الشهيد الأوَّل.

من ثقافة الروح

من علمائنا...

الشهيد الثاني (٩١١هـ - ٩٦٥هـ)

- في ١٣ شوال سنة ٩١١ هـ، وُلد الشيخ زين الدِّين العامليّ المعروف بالشهيد الثاني.
- درسَ على والده حتى وفاة هذا الأخير سنة ٩٢٥هـ.
- بعد وفاة والده قَصد «ميس الجبل» في جبل عامل، فتَتلمذَ على يد الشيخ علي بن عبد العالي الميسي، وكان له من العمر ١٤ سنة، وبقي حتى أواخر سنة ٩٣٣ هـ.
- ارتحل إلى «كرك نوح» في البقاع حيث درس عند السيد حسن ابن السيد جعفر صاحب كتاب المحجة البيضاء، عاد بعدها إلى بلده «جباع»، حيث بقي فيها حتى سنة ٩٣٧ هـ وهو يمارس فيها المُذاكرة والتوجيه والمطالعة.
- سنة ٩٣٧ هـ هاجر إلى دمشق، فاجتمع بعلمائها، وفي مقدمتهم الشيخ شمس الدين بن طولون، وقرأ عليه الصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم)
- سنة ٩٣٧هـ رحل إلى مصر، وكانت حاضرةً علميَّةً مهمّة، فحضر حلقات الدرس لكثير من شيوخ الفقه والحديث والتفسير، حيث اكتسب ثقافة واسعة في المذاهب الإسلاميَّة الأخرى.
- بعد أدائه فريضة الحج سنة ٩٤٤ هـ عاد إلى بلدته جباع، ليُنشئَ حوزة علميَّة ضمَّت العديد من طلاب العلم.
- بعد زيارته للعراق سنة ٩٥٢هـ، حلَّ في مدينة بعلبك ليقيم حوزة علمية، ركّز فيها على تعليم المذاهب الخمسة.
- من أشهر مؤلَّفاته الفقهيَّة «الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيَّة»، والتربوية «مُنية المريد في آداب المفيد والمستفيد».
- بالرغم من انفتاحه على المذاهب الإسلاميّة المتنوّعة، وبالرغم من مرونته وتَحلّيه بالروح الإنسانيَّة السامية... لم يسلم من الرقابةِ الشديدة، التي اضطرته إلى ترك بعلبك والعودة إلى «جباع»، وهناك اغتالَهُ أحد أزلام السلطة بوشاية من قاضي مدينة صيدا، وذلك في ١٥ رمضان سنة ٩٦٥ هـ.




تبقى في ذاكرتي

يقول الإمام عليٌّ عليه السلام:

«تعلَّموا العلم فإنَّ تَعلُّمَهُ حسنة، ومُدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمُهُ صدقة»



الدرس الثاني

من فقه الأُسرة (١)
البِناءُ السليمُ للأُسرة





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستدلُّ على الحاجات المتنوّعة للأُسرة.
- أكتشف قواعد البناء السليم للأُسرة في الإسلام.
- أتعرّف إلى بعض الأحكام الفقهيَّة التي تتّصل بالأُسرة.
- ألتزم بحدود هذه القواعد والأحكام.





أقرأ وأُحلِّلُ

مستند

«خلقَ اللّه تعالى الإنسانَ اجتماعيًّا بطبعه، وهيّأ له الظروفَ التي تَسمحُ له بالنموّ والتعاونِ والتكاملِ مع الآخر، من أجلِ أنْ يعيشَ حياةً متوازنةً ومستقرّةً، فشجّعَ على بناءِ أُسرةٍ يُطلُّ منها الطفلُ على العالم، ويعيش فيها الحبَّ والعاطفة، ويأخذُ عنها مبادئَ النُّطق والتفاهم، ويَتعلّمُ منها قواعدَ التكيّفِ والتفاعل، ويخضعُ خلالها لأنماطٍ من العادات والخبرات التي تَرسخُ في عمقِ شخصيته، وتساهمُ في بنائها وتشكيلها.

واللّهُ سبحانه وتعالى دعا الناسَ إلى أنْ يعيشوا في ظلالِ هذه الأُسرةِ الحياةَ الآمنةَ التي تستجيبُ لحاجاتهم، وتحقّقُ لهم أسبابَ



السَّكَنِ الروحي والنفسي والاجتماعي:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم)

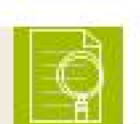
الأسرةُ نعمةٌ من الله، وآيةٌ من آياته، هيّأها لعباده وارتضاها لهم، فكما تفضّلَ عليهم بالغذاءِ والهواءِ والماءِ، كذلك تفضّلَ عليهم بحياةٍ أُسريّةٍ وادعة، فالحمد لله رب العالمين.

المعلم والتربية (بتصرّف)



أطرحُ الموضوعَ

- حدّد وظائف الأسرة الرئيسة؟
- بيّن كيفيّة تحويل هذه الوظائف إلى واقع انطلاقًا من القواعد الشرعيَّة؟

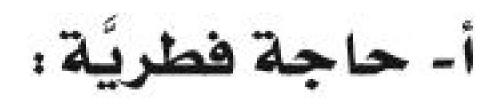


أقرأ وأبحث

الحاجة الطبيعية إلى الأسرة



يقول الله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... ﴿١٨٩﴾﴾ (الأعراف)



في هذه الآيةِ الكريمة إشارةٌ إلى بناءِ الأُسرة كواقع وحاجة وضرورة، فهي:

أ- حاجة فطريَّة :

إنَّ اللهَ عزّ وجل خلقَ في الإنسانِ غريزةً جنسيةً بهدفِ بقاءِ النسل، واستمرار الحياة، ثمَّ إنّه تعالى جعلها جزءًا من تركيبه الجسديّ الذي لا يمكن إغفاله، لذا فإنَّ كَبْتها أو احتقارها يُعتبر أمرًا مغايرًا للطبيعة الإنسانيّة.

والإسلامُ، في نظامه الأُسريّ، يحترمُ هذه الغريزة، ويُنظّمُ أداءها، ويعملُ على الاستجابة لحاجتها عبرَ الزواج، مُهيِّئًا لها كلَّ ظروفِ التكاملِ النفسيّ مع الآخر.

ب- حاجة نفسيّة :

إنَّ بناء الأسرة ينطلقُ من حاجةٍ نفسية للسَّكَن، كما في التعبير القرآنيّ، السَّكَنُ الذي ينطلق من الشعور بالأمن والطمأنينة، والذي يرتكز على المحبّة والمودّة بين الزوجين هذه الأجواء التي أرادها الله تعالى من أجل أن يُوفّر للأبناء المناخَ الصحيّ الذي يرعاهم جسديًا، ويُحقّق لهم توازنًا نفسيًا...



وحتّى تكتمل سعادة الأُسرةِ نفسيًّا، ينصحُ الإسلام بعلاقات إنسانيّة تقوم على الحُبّ والصدقِ والاحترامِ والثقة، بحيث يعيش أفرادها السلام الروحيَّ، والأمن العاطفيّ بعيدًا عن كلّ عُقَدِ الكبتِ والحقدِ والتّوتُّر.

ج- حاجة اجتماعيَّة:

إنّ الأُسرةَ – في المصطلح – تُشكّل الخليَّة الاجتماعيّة الأولى التي يَتشكّلُ منها المجتمعُ، فإذا ما صَلُحَت الأسرة، وتَوطَّدتْ علاقات المحبّة والاحترام والثقة بين أفرادها، وتَجذّرت قِيَمُ الحق والخير والفضيلة في عقول عناصرها... كان المجتمع أكثر توازنًا، وأشدَّ قوّة، حيث تتضاءلُ محفّزات الجريمة، وتَخفُّ حدّة الخلافات والتوتّرات.

أمّا إذا اهتزّت دعائمُ الأسرة بفعل الخلاف أو الجهل أو الإهمال،... فإنَّ الضياعَ هو النتاجُ الطبيعيّ لواقعها، وهذا ما توحي به الدراسات حول واقع الأولاد الذين فقدوا أجواء السكن والأمن والاستقرار في داخل الأسرة.

البناء السليم للأُسرة



انطلاقًا من أهميَّة هذه الحاجات، حدّدَ الإسلام قواعد البناء السليم لأسرةٍ متوازنةٍ تضمنُ سعادةَ الفردِ، وأمنَ المجتمع.

من مقّومات هذا البناء:

أ- اختيار الزوجة:

وجّهَ الإسلامُ الشاب إلى تحكيم العقل أثناء اختياره لشريكةِ حياته، فلا يُركّز اهتمامه فقط على المظهر الحسن أو المال أو النسب أو الجاه... بل عليه أَنْ يأخذَ بعين الاعتبار أيضًا التقوى، الخلق الحسن، السلوكَ المُهذّب، والسمعة الطيّبة... والقرآن الكريم يختصر هذه الفكرة بالآية:

﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ...﴿٢٢١﴾﴾ (البقرة)

فالمظاهرُ الخارجيّة من جمال ومال وجاه ونسب... لا يجوزُ أنْ تُصبحَ معاييرَ نهائيّة للاختيار، فالجمالُ قد يَذْوي، والمالُ قد يذهب، والجاه قد يدفع إلى الكبرياء، بينما التقوى والخُلُق والسلوك المهذّب... يبقى حاضرًا في ذاكرةِ الناسِ، وذُخرًا في رصيدِ الآخرة، وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ في حوار مع أصحابه:

قال ﷺ: إيّاكم وخضراءُ الدّمن.

قالوا: وما خضراءُ الدّمن يا رسولَ الله؟

قال ﷺ: المرأة الحسناء في منبت السوء.

فالزواج في حقيقته لا تقتصر نتائجه على إشباعِ الغريزةِ فقط، بل تمتدُّ لتشملَ وظائفَ اجتماعيّة تتّصلُ بمستقبلِ الولدِ والأمّةِ والإنسانيّة.

ب- اختيار الزوج:

في الوقتِ ذاته حَمَّلَ الإسلامُ الفتاة مسؤوليّة اختيار الشابّ الصالح، فيكونُ مقياسُها أيضًا التقوى والخُلُقَ الحسن، والسلوك المهذّب.

﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ... ﴿٢٢١﴾﴾ (البقرة)

وليكن شعار كل من الفتى والفتاة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات)

وفي هذا الإطار جاءَ تحذيرُ النبي ﷺ للفتاة وأهلها بالقول:

«**إذا جاءكم مَنْ ترضونَ دينَه وخُلقَه فزوّجوه،** ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ (الأنفال)

وقد طبّقَ الرسولُ ﷺ هذا المفهوم في عائلته، حينما نصحَ ابنة عمّه «ضُبَيْعَة بنت الزُّبير بن عبد المطلب» بالزواج من «المقداد ابن الأسود» وكانَ دونَها نسبًا، بحيث لا يرقى إلى مكانتها في العُرْف الاجتماعيّ آنذاك، وعندما احتجَّت قريش بادرها بالقول:

«**إنَما أردتُ أن تتَّضِعَ المناكح**»، وليتأسّوا برسولِ الله ﷺ ويعلموا أن أكرمهم عند الله اتقاهم.

ج- قبولُ الفتاة شَرْطٌ لصحّة الزواج:

حين يطمئنُّ الشابُ إلى حُسنِ اختياره، يُعبّرُ عن رغبته بالزواج من الفتاة التي تملك حقّ القبولِ أو الرفضِ، فرأيها أساسيٌّ في صحّةِ عقدِ الزواج، حيث لا يجوزُ للوليّ، الأب أو الجدّ للأب، إجبارَ الفتاةِ الراشدة على الزواجِ بمن لا تريد، فذلك امتهانٌ لكرامتها، وتجاوزٌ لحقوقها، فقد وردَ في السيرة:



«أنَّ فتاةً جاءتْ إلى رسول الله ﷺ وقالت: إنَّ أبي زوّجني من ابن أخيه، ليرفعَ بي خسيسته.

فجعل الأمر إليها.

فقالت: قد أجزتُ ما صنعَ أبي، ولكنْ أردتُ أن أُعلِمَ النساء، أن ليس إلى الآباء من الأمرِ شيء».

ولكنَّ الشريعةَ جعلت موافقةَ الوليّ على زواج الابنة البكر شرطًا في صحّة الزواج ولعلَّ ذلك يعود لأمرين:

- أنَّ العاطفةَ قد تسيطرُ على تفكيرِ الفتاةِ، فتمنعُها من وضوحِ الرؤية، وتَبَيُّنِ المصلحة.
- أنَّ الوليّ بتجربته وحكمته وحرصه يُمثّلُ صمامَ أمانٍ يحولُ دونَ الارتجالِ في اتخاذ القرار.

ولكنَّ إذنَ الوليّ يسقطُ في نظرِ الشرعِ، إذا تأكّد أنّه يمنعها من الزواج بالكُفء، إمّا لمصالح ماديّة أو لأوضاع مزاجيّة أو غيرها... هنا يحقُّ للفتاة أنْ ترفعَ أمرها للحاكم الشرعيّ لإجراء عقدِ الزواجِ بعيدًا عن إذنِ الوليّ.

أمّا بشأنِ المرأة الثيّب (المتزوّجة سابقًا) فيحقّ لها الزواجُ بمن تراه مناسبًا، بحيث لا يُشترط إذن الولي، ولعلَّ ذلك يعود إلى أنّها تملك تجربةً كافية، تتحمّل معها مسؤوليّةَ قرارها.

د- إجراءات الزواج:

بعدَ توافقِ الطرفين، تبدأ إجراءات الزواج، منها:

١- تحديد المهر:

وهو أنْ يبذلَ الشابُّ للفتاة منحةً ماليّةً محدّدة، يُعبّر عنها القرآن الكريم بـ «النِّحْلَة» أي العطاء والهبة:

﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةًۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴿٤﴾ ﴾ (النساء)

أمّا تحديدُ المبلغ فهو ما يتوافق عليه الطرفان، مع العلم أن التوجّه الدينيّ لا يشجع على ارتفاعه، فقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**شؤم المرأة غلاء مهرها**».

إنّ الإسلامَ في تعاليمه رفض تحويل الفتاة إلى سلعة للمتاجرة والمساومة، ورفض فكرة أن غلاء مهرها دليل على سموّ مكانتها، فقد وردَ أنَّ الزهراء عليها السلام ابنة الرسول صلى الله عليه وآله تزوّجت من الإمام علي عليه السلام على درعٍ كان يملكه، وقد جاء في الحديث عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: **جاءت امرأةٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله فقالت: زوّجني**



فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ لهذه؟

فقامَ رجلٌ، وقال: أنا يا رسول الله زوجنيها.

فقال: ما تعطيها؟

فقال: ما لي شيء...

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله... أتُحسن منَ القرآنِ شيئًا؟

قال: نعم.

فقال صلى الله عليه وآله: قد زوّجتكما على ما تُحسن من القرآن، فعلّمها إيّاه.

٢- صيغة العقد وشروطه:

عَقْدُ الزواج يتمُّ بواحدٍ من طريقين:

- طريق مباشر: الفتاة في مواجهة الشابّ (طالب الزواج) تقول له الفتاة: زوّجتك نفسي على مهرٍ قدرُه كذا (...) يجيب الشاب: قَبِلت التزويج لنفسي.

- طريق غير مباشر: من قِبلِ طرف ثالث الذي يأخذُ وكالةَ الفتاة لتزويجها، فَيُنشئُ صيغة التزويج مع الشاب نيابة عنها، فيجيبُ الشابُّ بالقَبول.

هذا الطريقُ هو المألوف والمعتمد اجتماعيًا.

بعد إنهاءِ صيغةِ العقدِ بقبولِ الطرفين، تنشأ العلاقةُ الزوجيّة بحقوقها وواجباتها، وما يحلُّ فيها وما يحرمُ.

هنا لا بد من الالتفات لأمرين:

إنَّ اللفظَ أساسٌ في صِحّةِ العقد، إذ لا تكفي الموافقة النفسيّة أو العمليّة.

إن حضور الشهود أمرٌ مستحبّ، وليس شرطًا في صحة العقد.

أختبر معارفي وقدراتي

١- بيّن الحاجة والضرورة لبناء الأسرة في الإسلام

٢- هل بناء الأسرة في الإسلام حاجة وضرورة؟ كيف؟

٣- عدّد أهم مقوّمات بناء الأسرة في الإسلام؟

٤- اشرح الأسس التي يجب أن يتمَّ على أساسها اختيار الزوجة؟ الزوج؟

٥- اذكر إجراءات الزواج؟



من حصاد الدرس

١- تكوين الأسرة حاجة فطريّة ونفسيّة، وضرورة اجتماعيّة للحياة الإنسانيّة المستقرّة.

٢- من مقوّمات البناء السليم للأسرة:

أ- حُسْنُ اختيار الشاب لشريكة حياته. ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ... ﴿٢٢١﴾﴾ (البقرة)

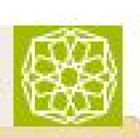
ب- حُسْنُ اختيار الفتاة لشريكها. ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ... ﴿٢٢١﴾﴾ (البقرة)

وذلك انطلاقًا من مقاييس التقوى والخُلُق الحَسَن والسلوك المهذّب.

ج- قبول الفتاة شرط أساس في صحّة عقد الزواج.

د- اجراءات عقد الزّواج: - تحديد المَهْر.

- إيقاع صيغة العقد باللفظ وبشروطه.



من ثقافة الروح

من خطبة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام

ففرض الله عليكم الإيمان تطهيرًا لكم من الشرك، والصلاة تنزيهًا لكم عن الكِبر، والزكاة تزييدًا في الرزق، والصيام إثباتًا للإخلاص، والحجّ تشييدًا للدين، والحق تسكينًا للقلوب وتمكينا للدين، وطاعتنا نظامًا للملّة، وإمامتنا لَمًّا للفرقة، والجهاد عزًّا للإسلام والصبر معونة على الاستجابة، والأمر بالمعروف مصلحة للعامّة، والنهي عن المنكر تنزيهًا للدين، والبِرَّ بالوالدين وقاية من السخط وصِلَة الأرحام مَنْماة للعدد وزيادة في العمر، والقَصاص حقنًا للدماء... والتناهي عن شرب الخمر تنزيهًا عن الرجس، ومجانبة السرقة إيجابًا للعفة... والعدل في الأحكام إيناسًا للرعية، وترك الجور في الحكم إثباتًا للوعيد، والنهي عن الشرك إخلاصًا له تعالى بالربوبية فاتقّوا الله حقّ تُقاته، ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون.




تبقى في ذاكرتي

ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما استفادَ امرؤٌ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجةٍ مسلمة تسرّه إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها ومالِه»



الدرس الثالث

من فقه الأُسرة (٢)
قواعد الحياة الأسرية

«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»

الرسول الأعظم ﷺ.



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى كلٍّ من حقوق الزوج والزوجة.
- أتذكّر حقوق الآباء والأمهات.
- أستدلّ على دور القوامة في إدارة الأسرة.
- ألتزم بما فرضه الإسلام من حقوق في نظام الأسرة.

أطرحُ الموضوعَ

من خلال القسم الأول من البحث توصّلنا إلى أن:

- الأسرةُ حاجةٌ فطريةٌ ونفسية.

- الأسرةُ ضرورةٌ اجتماعية لحياةٍ إنسانيةٍ مستقرّة.

وحتى نستجيبَ لهذه الحاجة، ونحقّق هذا اللون من الاستقرار... تركّز البحث – في الدرس السابق – على البناء السليم للأسرة، من خلالِ أسلوبٍ تربوي وقائي، حيث تمَّ التأكيد على أمرين:

أ- حسنُ اختيار الزوجة من قِبل الشاب.



ب- حسنُ اختيارِ الزوج من قِبَل الفتاة.

وذلك انطلاقًا من مقاييس التقوى والأخلاق الفاضلة والسمعة الطيّبة.

وما إنْ يتمّ التوافق، وتجري مراسيم الزواج بصيغة العقد الشرعي، تبدأ الأسرة انطلاقتها بعلاقاتٍ وقيم تتحدَّدُ بحقوقٍ وواجبات.

- بيّن ماذا قدّمَ الإسلامُ من تعاليم في هذا الإطار؟



أقرأ وأبحث



الحقوق في الحياة الأسرية

بعد أنْ يرتبطَ الطرفان بعقدِ الزواج، يبدأ تكوّن الأسرة، وحتى تنتظم حياة الأسرة يتوجّه الإسلام إليهما بتعاليم تحفظ حياتهما، وتوزّع الأدوار في أدائهما، معتبرًا أنَّ عقدَ الزواج هو عهد وميثاق، وعلاقة حبٌّ وودّ، يَظهرُ ذلك في مضمون الآية الكريمة:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم)

والإسلامُ كانَ واضحًا في تحديدِ هذه العلاقة وبنائها من خلال تعاليم تنظّم الحق، وتعرضُ الواجب، وتحدّدُ الأداءَ السليم. وفوق ذلك تزرع الوازع الداخلي الذي يُحقّق الرقابة الذاتية والانضباط التلقائي.

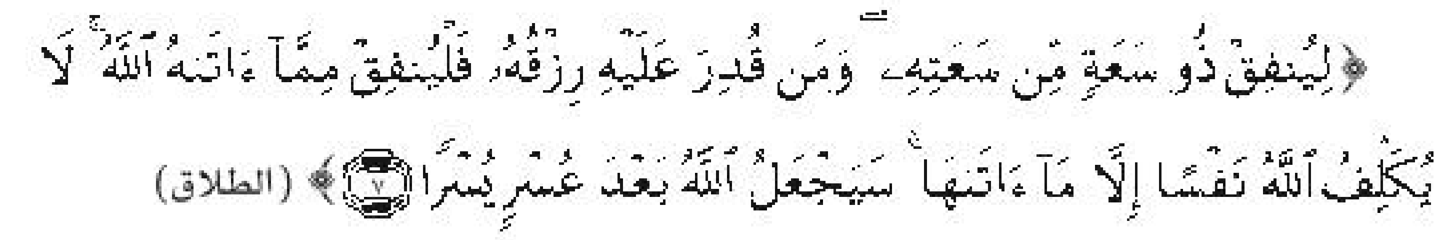
من هذه الحقوق والواجبات نذكر:

حقوق الزوجة

حدّد الله تعالى للزوجة حقوق منها:

أ- النفقة المالية:

هي واجبٌ على الزوج، وحقٌّ للزوجة ما دامتْ ملتزمة بالحدود الشرعية التي فرضها الله تعالى. فالرجلُ مسؤولٌ عن توفير حاجات الحياة الضرورية من طعام ولباس وعلاج وسكن وأثاث... هذا ما أشارت إليه الآية:



﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ (الطلاق)

أمّا إذا قصّرَ الزوجُ القادر في كفايةِ زوجته المستقيمة، فلها أنْ ترفعَ أمرها إلى الحاكم الشرعي، ليعالج ذلك وفق الضوابط الدينية.

ب- حُسن المعاشرة:

مع بذلِ النفقةِ، يأمرُ الإسلامُ الزوج بحُسنِ التعاملِ مع زوجته، فيبادلها الحبّ والاحترام والثقة، ويوفّر لها المكانةَ وكلّ أسبابِ



الحياة العزيزة:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ (النساء)

والرسول ﷺ يؤكدُ مسؤولية الرعاية الإنسانية للزوجة بقوله: «**كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤولٌ عن رعيته**»

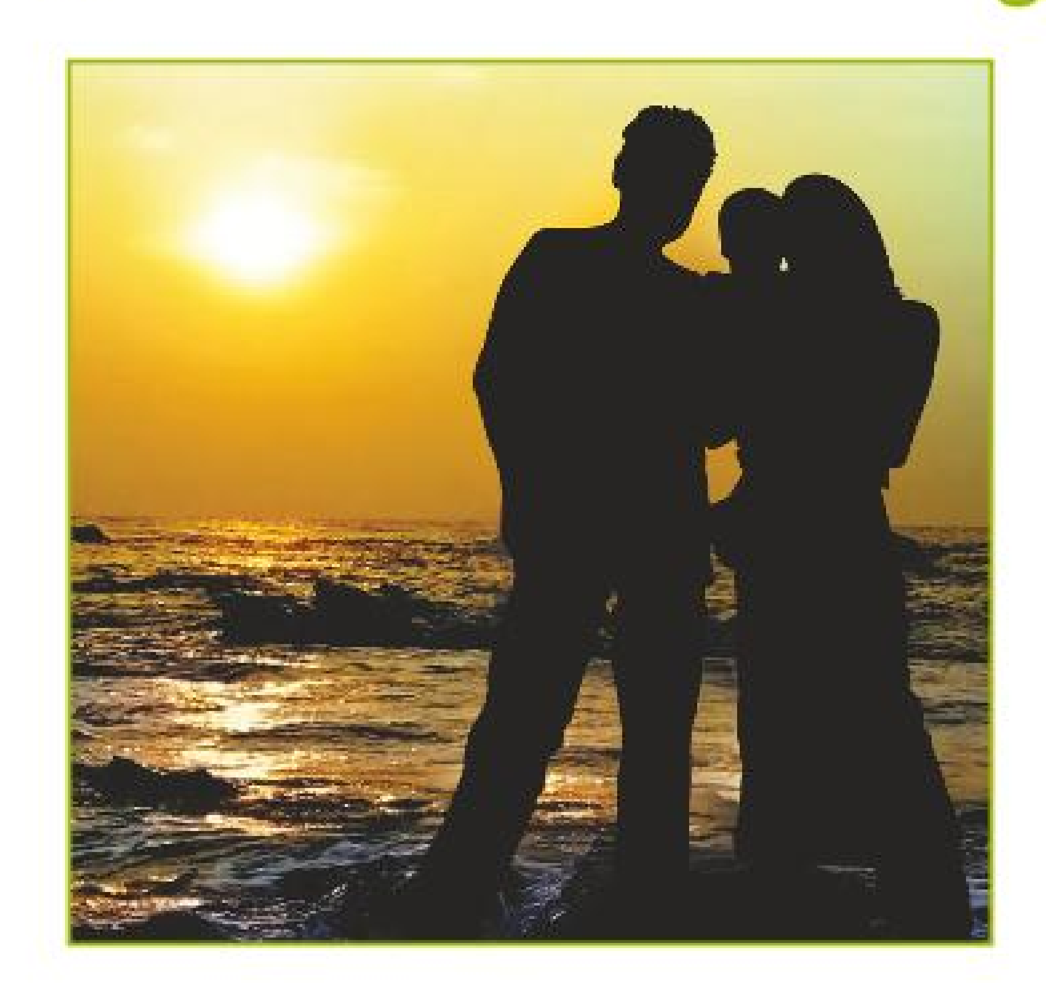
الزوجُ راعٍ في أسرته، وعليه أنْ يُحسنَ الاهتمامَ بشؤون رعيته، فلا يستبدّ ولا يظلم، ولا يلاحق العثرات. ثمَّ إنَّ عليه أنْ يتسلّحَ بالصبرِ والمرونة والحكمة والموعظة الحسنة... ليجعلَ من بيته جنّةً وافرةً بالخير والمودة والسكينة والرحمة، هذا ما توقّعه الرسول ﷺ من أصحابه: «**استوصوا بالنساء خيرًا**»

ج- حسن التوجيه:

من مسؤوليةِ الزوج أيضًا تحصين أسرته من كل مظاهر الانحراف، فإذا ما لاحظ أيَّ خلل في ممارسات زوجته الدينية والسلوكية، عليه أن يُوجّه ويُرشد بالتي هي أحسن، من أجلِ أنْ يوفّر بيئة أخلاقية نظيفة يتربّى فيها أبناؤه على الفضيلة، وهذا ما أرشد إليه القرآن الكريم بالآية:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ... ﴿٦﴾ ﴾ (التحريم)

حقوق الزوج



تُختصر حقوق الزوج بأمرين:

أ- الطاعة والقوامة:

كما حثَّ الإسلامُ الزوج على حُسنِ التعاملِ مع زوجته، طلبَ منها أنْ تبادله الحبَّ والاحترام، فتوفّر له حياة مستقرة تتسم بالهدوء، والتفاهم والتعاون... وهذا يفرضُ عليها احترامَ رأي زوجها وطاعته بما ينسجم مع حدودِ الشرع. ومن الأمثلة:

- لا تخرجُ من بيته إذا رَغِب في بقائها، وذلك وفقًا للضوابط الشرعية.
- لا تُدْخِلُ إلى بيته من لا يريده.
- لا تتصرف بأمواله إلاّ في الحدودِ التي يوافق عليها.

وفي هذا الإطار يقولُ رسول الله ﷺ: «**ما استفاد امرؤ مسلمٌ فائدةً بعدَ الإسلام أفضل من زوجة مُسلمة تسرُّهُ إذا نظرَ إليها وتُطيعه إذا أمرَها وتحفظُهُ إذا غاب عنها في نفسها وماله**».

وتشريعُ الطاعة في حدود الشرع قد يعتبرها البعضُ امتهانًا لكرامة المرأة، وانتقاصًا من إنسانيتها، ولكن من يُمعن النظرَ يجدْ أنَّ الشريعةَ تنظرُ إلى الأسرةِ كمؤسسةٍ اجتماعية، تحتاجُ إلى ضبطٍ لضمانِ سلامةِ مسارها.



وحتى يتمّ ذلك بفعالية، لا بدَّ من قيادة تتمتَّعُ بحقِّ الطاعة والقوامة (الإدارة)، وتمارسُ مهمةَ التوجيه والإرشاد، وقد كلّفَ الإسلامُ الرجلَ مسؤولية هذه المهمة، ومنحه صلاحيةَ اتخاذ القرار المناسب في حال الخلاف، ولعلّ من أسبابِ حصرِ القيادة الأسرية في يد الرجل يعود إلى:

- أنَّ الرجلَ يتحمَّلُ مسؤوليّة الإنفاق.

- أنَّ الرجلَ يتمتّعُ بمقوّماتٍ جسدية ونفسية تجعله أصلبَ عودًا. وأكثر قدرة على إدارة وحماية الأسرة.

يقولُ اللّهُ تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ (النساء)

ب- العلاقة الزوجية:

إنَّ الاستجابة لحاجة الغريزة هي هدفٌ من أهدافِ الزواج، لا يجوز إغفاله أو إهماله، فإذا لم توفّرها الزوجة في حدود حاجته، فإنَّ الزوج قد يلجأ إلى واحدة من حالتين:

- حالة عصبية قد تتحوّل إلى نفور وكراهية.

- حالة انحراف قد تدفعه إلى ارتكاب الحرام.

لذا أوجب الإسلامُ على الزوجةِ تلبيةَ رغبةِ زوجها، ما دامت في حالٍ لا تمنع من ذلك شرعًا.

يقول الإمام الصادق : **«أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حقّ لم تُقبل منها صلاة حتّى يرضى عنها».**

حقوق الأبناء

يقول اللّه تعالى:

﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الكهف)

إنَّ اللّه تعالى جعلَ غريزةَ حُبِّ الأولاد فطرية، فهم زينة الحياة، وبهجة الأسرة، وهم يُمثّلون بالنسبة إلى الأبوين امتدادًا لوجودهما.



وما دامت مكانةُ الأبناء بهذا المستوى من الأهمية، فإنَّ اللّهَ أوكلَ إلى الأبوين مسؤولية رعايتهم وتوجيههم إلى ما فيه خير دنياهم وآخرتهم، والتي تتحدد بالحقوق التالية:

١- النفقة: توفيرُ كلّ مستلزماتِ العيشِ الكريم من غذاءٍ وكساءٍ وعلاجٍ وعلمٍ وتربية...

٢-المحبة: منحُ القدرِ الكافي من المحبةِ والرحمةِ والحنانِ، بحيث يشعرُ الولدُ بالأمنِ الذي يَحميه من الأزماتِ النفسية، يقولُ الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إنَّ اللّهَ ليرحمُ العبدَ لشدّةِ حبّه لولده».

٣- العدالة: التساوي في المعاملة، فلا تمييز بين ولدٍ وآخر، وبين صبيّ وبنت، كي لا يتولّد الحقدُ بين الأولاد في الأسرة الواحدة.

٤- التربية والتوجيه في إطارِ تعاليم الدين الحنيف، ويكون ذلك من خلال:

- إيجاد أجواء إيمانية في البيت (صلاة، تلاوة، دعاء،...).
- تدريب على ممارسة الشعائر والقيم في وقت مبكر وبأسلوب محبّب.
- تقديم نموذج القدوة الصالحة في الأخلاق والسلوك.

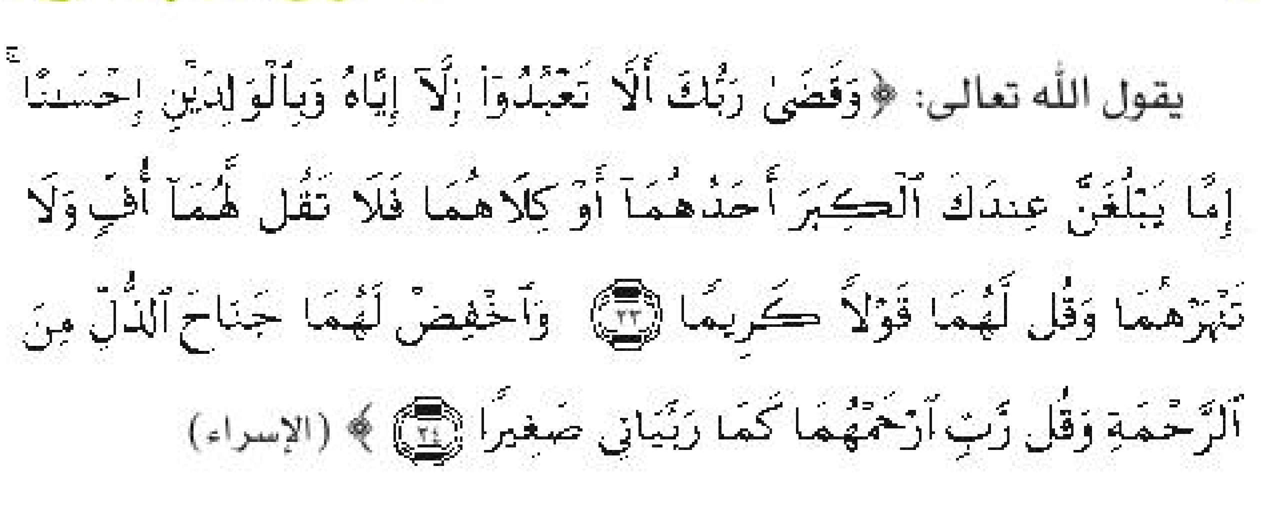
يقولُ الرسول ﷺ:

«أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابَهم يغفر لكم».

«حقّ الولدِ على الوالد أن يُحسِنَ اسمه وأدبَه ويضَعَهُ موضِعًا صالحًا».

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له».

حقوق الآباء والأمهات

يقول الله تعالى: 
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء)



في مقابل محبّة وجهد وتضحية الآباء والأمهات، أمرَ الله تعالى الأبناء بالإحسان إليهما بالمحبة والشكر والطاعة، وخصَّ حالَ الشيخوخة بمزيدٍ من الرفقِ والرحمة والإكرام، لأنّها المرحلة التي يجني فيها الوالدان ثمرة أتعابهما وسهرهما.

وقد بلغَ التأكيد على حقوق الوالدين، أنْ شجّع الإسلام على الوفاء لهما، والرحمة بهما حتى ولو كانا مشركين كافرين:
﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ... ﴿١٥﴾﴾ (لقمان)

على هذا الأساس، كان عقوق الوالدين من كبائر الذنوب التي جعلها الرسول ﷺ ملازمة للشرك. الذي يُمثّل الظلم العظيم:

عن رسول الله ﷺ: «إنّ أكبر الكبائر الشرك بالله، وعقوق الوالدين».

وحتى لا يكون الحقّ الوالديّ مجرد وصايا أخلاقية طوعية، حدّدت الشريعة بعض الواجبات الإلزامية، منها:

- حق النفقة والرعاية في حال العجز والحاجة.

- حقّ الإحسان لهما بعد وفاتهما، يظهر ذلك في:

- إلزام الإبن البكر بقضاء ما فات والده من صلاة إذا لم يُوصِ أحدًا بالقضاء عنه.
- إلزام الورثة بتسديد ما عليه من ديون ومظالم، وحقوق وحجّ... وذلك من تركةِ المتوفى قبل توزيع الميراث.

وردَ في الحديث:

«إنَّ العبدَ ليكون بارًا بوالديه في حياتهما، ثمّ يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما، ولا يستغفر لهما، فيكتبهُ الله عاقًا».

أختبر معارفي وقدراتي

١- عدّد:

- أبرز حقوق الزوجة؟
- وأبرز حقوق الزوج وما الحكمة من القوّامة؟

٢- اذكر أهم حقوق الأبناء على الآباء؟

٣- بيّن حقوق الآباء والأمّهات على الأبناء؟



من حصاد الدرس

يقول الله تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم)

من الحقوق التي تُحدّد الأداء السليم لعناصر الأسرة:

١- حقوق الزوجة:

- النفقة الماليّة التي توفّر حاجات الحياة الضرورية (طعام، لباس، علاج، سكن، أثاث...)
- حسن المعاشرة: الحب، الاحترام، الثقة... يقول الرسول ﷺ : **«استوصوا بالنساء خيرًا».**
- حُسن التوجيه: تحصين الأسرة من كل مظاهر الانحراف.

٢- حقوق الزوج:

أ- الطاعة والقوامة: تُوفّر الزوجة لزوجها الحبّ والاحترام والحياة المستقرة، وهذا يفرض أمرين:

- الطاعة بما ينسجم مع حدود الشرع.



- القوامة التي تمنح الزوج صلاحية اتخاذ القرار في حال الخلاف، لأنّ الأسرة بحاجة إلى رأس إداري يدير نظامها.

ب- العلاقة الزوجية: أوجب الإسلام على الزوجة تلبية رغبة زوجها، ما دامت في حال لا تمنع من ذلك شرعًا.

٣- من حقوق الأبناء:

إنَّ اللهَ أوكل إلى الآباء والأمهات مسؤولية رعاية الأولاد وتوجيههم إلى ما فيه خير دنياهم وآخرتهم.

من حقوق الأبناء: النفقة، المحبة، العدالة، التربية والتوجيه.

عن الرسول ﷺ:

«من حقّ الولدِ على الوالد أن يُحسِنَ اسمه وأدبَه ويضَعَهُ موضِعًا صالحًا».

٤- حقوق الآباء والأمهات:

أمرَ الله تعالى الأبناء بالإحسان إلى الوالدين بالمحبة والشكر والطاعة وبالأخصّ الرعاية في حال الشيخوخة.

ومن حقوقهما على الأبناء: - النفقة في حال الحاجة.

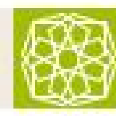
- الإحسان لهما بعد الوفاة في تسديد التزاماتهم.

من ثقافة الروح

حقّ الأمّ

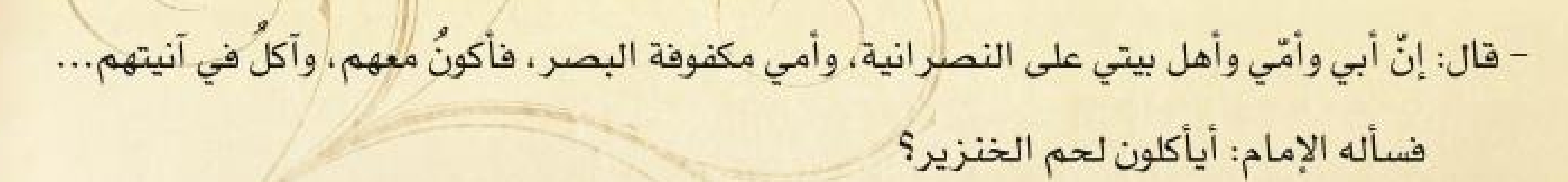
كان زكريا بن إبراهيم نصرانيًا مثل أبويه وسائر أفراد قبيلته، ولكنّ قلبه وضميره كانا يدعوانه للإسلام حتى أسلم.

عندما حلَّ موسمُ الحج، شدّ رحاله قاصدًا البيت الحرام لأداء فريضة الحج الواجبة، وهناك ذهب إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال له: إنّي كنت على دين النصرانية، وقد أسلمت، فقال الإمام عليه السلام: أيّ شيء رأيت في الإسلام حتى صار سببًا في إسلامك؟

- فأجاب: قوله عزّ من قائل ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ...  ﴾ (الشورى).

- فقال الإمام عليه السلام: لقد هداك الله، ثم دعا بقوله: اللهمّ اهده.

- ثم قال عليه السلام: سل عمّا شئت يا بنيّ.



- قال: إنّ أبي وأمّي وأهل بيتي على النصرانية، وأمي مكفوفة البصر، فأكونُ معهم، وآكلُ في آنيتهم...

فسأله الإمام: أيأكلون لحم الخنزير؟

- فأجابه زكريا: لا، ولا يمسّونه.

- فقال الإمام:لا بأس، فانظر أمّك وبرّها، فإذا ماتت فلا تَكِلها إلى غيرك، كنْ أنت الذي تقوم بشأنها (بتجهيزها) ولا تخبرنّ أحدا أنّك أتيتني، حتى تأتيني «بمِنى» إن شاء الله.

ذهب زكريا إلى الإمام بمنى والناس قد اجتمعوا حوله وكأنّه معلّم صبيان، هذا يسأله وذاك يستمع إليه.

انتهت أيام الحج، ورجع زكريا إلى الكوفة، وقد أودع وصية الإمام الصادق عليه السلام في صندوق ذهنه وصمّم على تنفيذها، فأخذ يلاطف أمّه، ويُسبغ عليها من حنانه، ويخدمها أكثرَ من ذي قبل.

- فقالت له ذات يوم: يا بنيّ ما كنت تصنع بي مثلَ هذا عندما كنت على دين النصرانية، فما الذي أراه منك منذ هجرت هذا الدين ودخلت في الإسلام؟

- فقال: رجل من ولِد نبينا أمرني بهذا.

- فقالت: أهذا الرجل نبيّ؟

- قال: لا، ولكن ابن نبيّ.

- فقالت: يا بنيّ إنّ هذا نبيّ، وإنّ هذه وصايا الأنبياء.

- قال يا أماه، إنّه ليس بعد نبيّنا نبيّ، ولكنّهُ ابنُه.

- قالت الأم: يا بنيّ، دينك خير دين، اعرضه عليّ. فعرضه عليها، فدخلت في الإسلام، وعلّمها، فصلّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثمّ عرض لها عارض في الليل.

- فقالت: يا بنيّ، أعدْ عليّ ما علّمتني، فأعاده عليها، فأقرّت به وماتت بعد ذلك، فلّما أصبح الصباح غسّلها المسلمون، وكان هو الذي صلّى عليها، ووضعها في قبرها.



تبقى في ذاكرتي

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق:

«وحقُّ الزوجة أنْ تعلمَ أنَّ الله عزّ وجل جعلها لك سكنًا وأنسًا، فتعلمَ أنَّ ذلك نعمة من الله عزّ وجلّ عليك، فتكرمها وترفق بها...»

الدرس الرابع

الأطعمة والأشربة





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى بعض أنواع الأطعمة المحلّلة والمحرّمة.
- أكتشف الحكمة من التحليل والتحريم.
- ألتزم أحكام الشريعة في الأطعمة والأشربة.

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ... ﴿٤﴾ ﴾ (المائدة)

(٢) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (المائدة)

أطرحُ الموضوعَ

- عيّن إلى من يوجّه الله تعالى الخطاب؟

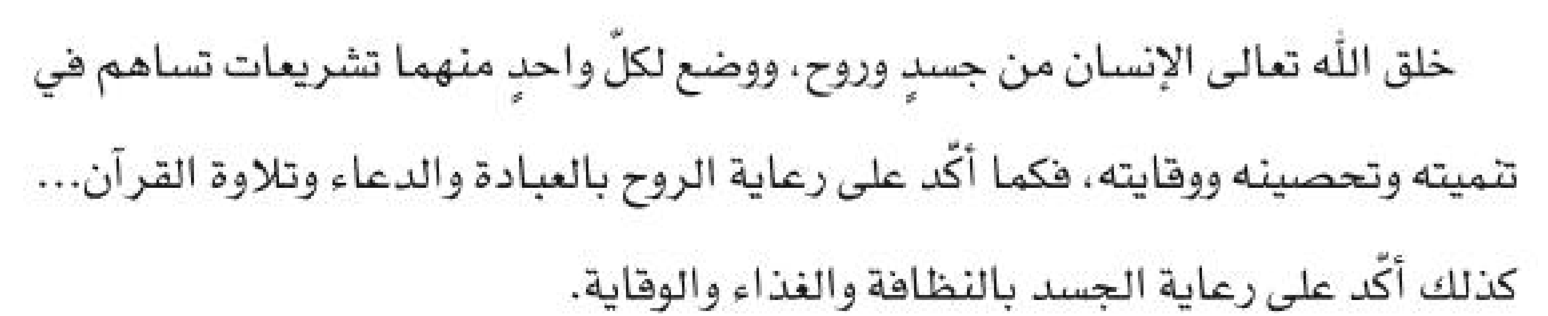


- حدّد إلى من يوجّهُ الله تعالى الخطاب من خلال المستند؟
- ما الكلمات المشتركة بين الآيات في الأولى والثانية في المستند؟
- ماذا تعني كلمة الطيّبات؟ وبالأخصّ في إطار الأطعمة والأشربة، ولماذا شجّع الإسلام على الأخذ بها؟ ولماذا حرّم الخبائث في مقابلها؟

أقرأ وأبحث

الغذاء الصحي في الإسلام





خلق الله تعالى الإنسان من جسدٍ وروح، ووضع لكلّ واحدٍ منهما تشريعات تساهم في تنميته وتحصينه ووقايته، فكما أكّد على رعاية الروح بالعبادة والدعاء وتلاوة القرآن... كذلك أكّد على رعاية الجسد بالنظافة والغذاء والوقاية.

فالجسد هو مستودع الطاقة، ومصدر الحركة، والوسيلة التي يحقّق بها الإنسان ما يُحبّ ويرغب، فما من عملٍ يؤدّيه الفرد إلا ويتطلب قوة بدنية كافية، لذا أولى الإسلام الناحية البدنية من الشخصية أهمية بالغة، فتقدّم بتعاليم صحية تساعد على النمو، وتحفظ السلامة، وجسم الإنسان يقوم بناؤه على الغذاء: الطعام والشراب، والله سبحانه وتعالى وفّر ذلك في الطبيعة بما يكفل حياة جميع المخلوقات الحيّة وسلامتها، ففي الطبيعة من الغذاء (الحيواني والنباتي) ما هو نافع طيب، وما هو ضارّ خبيث، ونحن هنا سنحاول الإشارة إلى الطيب الذي أحلّه الله تعالى، وإلى الخبيث الذي نهى عنه، كي يضمن الإنسان سلامة جسده، وكي يحقق بذلك رضا ربّه، والله تعالى في تشريعاته لم يحلّل إلا ما فيه مصلحة، ولم يحرّم إلا ما فيه مفسدة.

الطيبات من الطعام

يقول الله تعالى:

- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا... ﴿١٤﴾ ﴾ (النحل)
- ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (النحل)
- ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (يس)

في هذه الآيات وغيرها أباح الله تعالى للإنسان أن يأكل ويشرب الكثير من خيرات الأرض ونتاج الحيوان:



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا... ١٦٨﴾ (البقرة)

وقد ذكر القرآن الكريم بعض مفردات هذا الطعام من لحوم وفواكه وحبوب وخضار ومنتوجات حيوانية... وقد ركّز على بعضها كوسيلة للغذاء والشفاء من الأمراض.

يقول الله تعالى في الحديث عن عجائب خلق النحل وما يصدر عنه:

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩﴾ (النحل)

فالعسل – كما يشهد الطبّ الحديث – غذاء ودواء فهو:

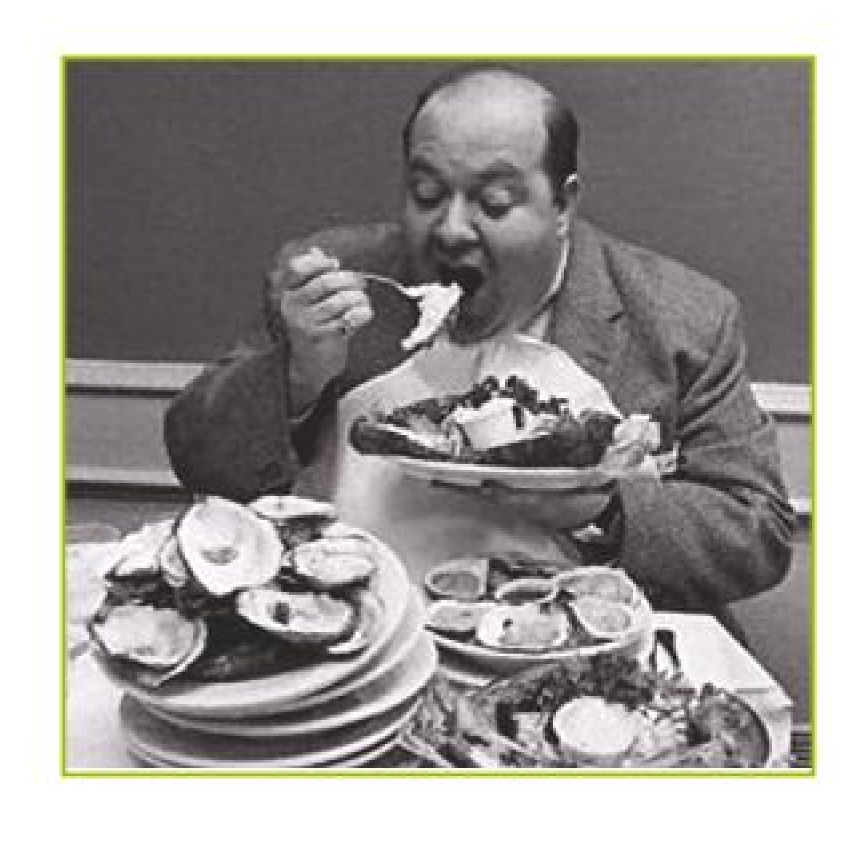


١- يحتوي على «الكليكوز Glucose» الذي يستعمل كعلاج مقوٌّ ومغذٌّ للمرضى (المصل)

٢- يُستخدم كعلاج للأمراض التالية:

- التسمّم البولي الناتج عن أمراض الكبد.
- اضطرابات الجهاز الهضمي.
- التيفوئيد والالتهابات الرئوية.
- الحصبة والذبحة القلبية والسعال الجاف.

الاعتدال في تناول الطعام والشراب



وفي الوقت الذي يشجعُ الإسلامُ على تناولِ الطيبات من الرزق، يحذّر من الإفراط في استخدامها، فينهى عن الاسراف، ويدعو إلى الاعتدال:

﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ٣١﴾ (الأعراف)

هذا التوجيه الوقائي من شأنه حماية الجهاز الهضمي من الأمراض التي تنشر العلل في مختلف أجهزة الجسم، وهذا ما نستوحيه من الحديث الشريف:

«المعدةُ بيتُ الداء والحميةُ رأس كلّ دواء».

فالشراهة في تناولِ الأطعمة تؤدي إلى إرهاق الجهاز الهضمي وإرباكه كما تُورثُ السمنة، وارتفاع الضغط، وداء السكري، وأمراض الكلى...

الخبائث من الطعام

تختصر قسمًا كبيرًا منها الآية الكريمة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ... ٣﴾ (المائدة)



من خلال هذا النصّ القرآني وغيره، ومن خلال اكتشافات الطب الحديث نستنتج بعضَ أنواع الطعام المحرّم، والحِكم الظاهرة من تشريعه:

أ- حُرمة أكلِ لحم الميتة :

من أقسام الميتة:

المنخنقة: التي تموت خنقًا.

الموقوذة: التي تُضربُ حتى تموت.

المترديّة: التي تموت بسقوطها من مكانٍ مرتفع.

النطيحة: التي تموت في عراكها مع حيوان آخر.

ما أكل السبع: فضلات صيد الحيوان المفترس.



أمّا اللحوم الصالحة للأكل فهي لحوم الحيوانات المشروعة والمذكّاة، أي التي تُذبح بالطريقة الشرعية.

ب- حُرمة تناول الدّم :

ولعلّ الحكمة من تحريمه هي ما اشار إليه الطّب: من أنّ الدّم يُمثّل أفضل وسطٍ لنموّ الجراثيم وانتشارها، وأنّه يحملُ سمومًا يتخلّص منها الدم بواسطة الكليتين.

ج- حُرمة أكل لحم الخنزير :

ولعلّ من الحكمة ذكر بعض مبررات هذا التحريم. منها:

أنَّ لحم الخنزير يحتوي على ديدان «التريشينوز Trichinos» التي تنتقل إلى الخلايا، لتعشعش في الغشاء المخاطي للأمعاء، ومنها تنتشر في الجسم عن طريق الدورة الدموية، لتتجمع أخيرًا في العضلات وتُحدث آلامًا والتهابات شديدة.

أنّه يحتوي على مواد دهنية تفوق أضعاف ما هو موجود في اللحوم العادية، مما يزيد نسبة الكولسترول في الدم، فيسبّب تصلّبًا في الشرايين وضعفًا في حركة القلب.

د- حُرمة أكل لحوم الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة :



حرّم الإسلام لحوم الحيوانات التالية:

- السباع: أي كلّ ذي ناب من الحيوانات المفترسة مثل: الأسد، النمر، الذئب، الهرّ...

- الجوارح: أي كلّ ذي مخلب من الطيور الجارحة مثل: النسر، الصقر، العُقاب... تمتازُ لحوم هذه الحيوانات بصلابة عضلاتها مما يجعلها عسيرة الهضم ومرهقة للمعدة.



من الأشربة المحرّمة

للإسلام موقف حاسم من كلّ شرابٍ يُسكر الإنسان، ويُذهب بعقله. يقول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (المائدة)

ويقول الرسول ﷺ: «**شرب الخمر مفتاح كل شرّ**» «**كلّ ما أسكر كثيرُه، فقليلُه حرام**».

أمّا الحكمة من تحريم الخمر (وكذلك المخدِّرات) فتنطلق من أمرين:

- صيانة عقل الإنسان الذي به يحتفظ بكرامته واحترامه.

- وقاية الإنسان من أمراض خطيرة، فالخمر سبب لالتهابات مزمنة قد تصيب الأعصاب والكلى والكبد والشرايين، كما أن تأثيره قد يمتد لأبناء السكارى، الذين قد يصابون بضعف البنية وخفّة العقل.

إرشادات ووصايا

من الإرشادات التربوية والفقهية التي من المفيد التنبيه إليها:

- حرمة تناول الأطعمة والأشربة المتنجّسة.

- حرمة تناول الأطعمة والأشربة الموضوعة في أواني الذهب والفضة.

- التثبّت من تناول اللحوم المذكّاة بعد انتشار ظاهرة اللحوم المجلّدة غير المذكاة في الأسواق.

- كراهية الشرب الكثير أثناء الطعام، وكذلك الأكل بين الوجبات.

- عدم الإكثار من تناول المشروبات الغازية.

- مشكلة الوجبات السريعة التي فرضتها طبيعة العصر، وأثرها في إضعاف حركة التواصل بين أبناء العائلة الواحدة.

- علاقة الطعام بطهارة الروح، فقد أكّد الفقهاء على أثر الطعام المتنجس وغيره على صفاء الروح وليونة القلب.

من حصاد الدرس

- أولى الإسلام الجسدَ أهميةً بالغة، لأنّه الوسيلة التي يُحقق بها الإنسان أهدافه، فوضَع له تشريعاتٍ تكفلُ تنميته وتحصينه ووقايته.

- يقوم بناءُ الجسم الإنساني على الغذاء، والله تعالى وفّر له ذلك في الطبيعة بما يكفل حياته وسلامته.

- أمرَ الإسلامُ بتناول الطيّبات من الرزق، وترك الخبائث من الأطعمة.

من محرّمات الأطعمة والأشربة:

- الميتة والدم ولحم الخنزير.



- لحوم الحيوانات المفترسة (ذوات الناب) والطيور الجارحة (ذوات المخلب).
- المسكرات.

شجّع الإسلام على تناول:

- العسل لما يحتوي من غذاء وشفاء.
- ما أباح من حبوب وخضار وفواكه ولحوم.
- كما شجّع على الاعتدال في تناول الطعام.

من ثقافة الروح

من الأطعمة المعنوية المحرّمة

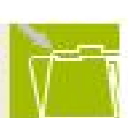
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ (البقرة)

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾ (البقرة)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ (النساء)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ... ٣٤﴾ (التوبة)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ (الحجرات)



تبقى في ذاكرتي

يقول الله تعالى:

﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾ (الأعراف)



نشاطات المحور الثالث



١- أهم مشكلة واجهت تدوين الحديث الشريف هي التحريف، حيث استباح عدد من المنافقين الكذب على رسول الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام.

- بين كيف عالج الأئمة عليهم السلام هذه الظاهرة؟
- وكيف انتهت عند الفقهاء؟
- عدّد أهم الخطوات التي اعتمدوها لحفظ التراث وتوظيفه؟

٢- انطلاقًا من الحاجة إلى بناء الأسرة، حرص الإسلام على توازنها وسلامة أدائها في ظل تعاليم وأحكام تضمن سعادة الفرد وأمن المجتمع.

- اذكر أهم مقومات بنائها ابتداءً من عملية الاختيار وانتهاءً بالقبول؟

٣- يقول الله تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

(الروم)

وحتى تتوفر أجواء السكن والمودة لا بد من تعاليم تحدد الحقوق والواجبات لكل طرف.

حدّد:

- أهم حقوق الزوجة؟
- أبرز حقوق الزوج؟
- حقوق الأبناء والآباء والأمهات؟

٤- إنّ الله تعالى أحلَّ للإنسان الطيبات، وحرّم عليه الخبائث.

- عيّن أبرز مفردات الطيبات؟
- أبرز مفردات الخبائث؟
- استنتج الحكمة التي يمكن اكتشافها من الحلّية والتحريم؟ أعط مثلاً واحدًا من كلّ منهما.

المحور الرابع: أخلاق وسلوك



موضوعاتُ المحورِ

بوح وشكوى

إلـهـي مـن سـنـاك قبسـتُ نـوري ... وأنـبـتُّ الـمـحـبّـة فـي ضميري

أعــوذُ بـنـورِ وجـهـك يـا إلـهـي ... مـن الـبـلـوى ومـن سـوء المصيرِ

أفـرّ إلـيـك مِـنْ نَـكَـدِي ويـأسـي ... ومـن عَـفَـنِ الضـلالـة فـي شعوري

إلـيـك رفـعـتُ يـا ربـي دعـائـي ... أجـود عـلـيـه بـالـدمـع الـغـزيـرِ

لأشـكـو غُـربـتـي فـي ظـلّ عصرٍ ... يُـنـكِّـسُ رأسـه بـيـن الـعـصـورِ

أرى فـيـه الـعـداوةَ بـيـنَ قـومـي ... وأسـمـع فـيـه أبـواقَ الـشـرورِ

وألـمـحُ عـزّة الأعـداء حـولـي ... وقـومـي ذُلُّـهـم يُـدمـي شـعـوري

أرى فـي كـلّ نـاحـيـةٍ سُـؤالاً ... مُـلِـحًّـا والـحـقـيـقـة فـي نـفـورِ

وأسـمـعُ فـي فـمِ الأقـصـى نـداءً ... ولـكـنَّ الـعـزائـمَ فـي فُـتـورِ

إلـهـي مـا يَـئِـسْـنَـا إذ شكونا ... فـإنَّ الـيـأس يـفـتـكُ بـالضميرِ

لـنـا يـا ربّ إيـمـانٌ يُـريـنـا ... جـلالَ السير فـي الـدربِ العسيرِ

تـضـيـقُ بـنـا الـحـيـاةُ وحـيـنَ نهفو ... إلـى نـجـواك نـحـظـى بـالـسـرورِ

عبد الرحمن العشماوي



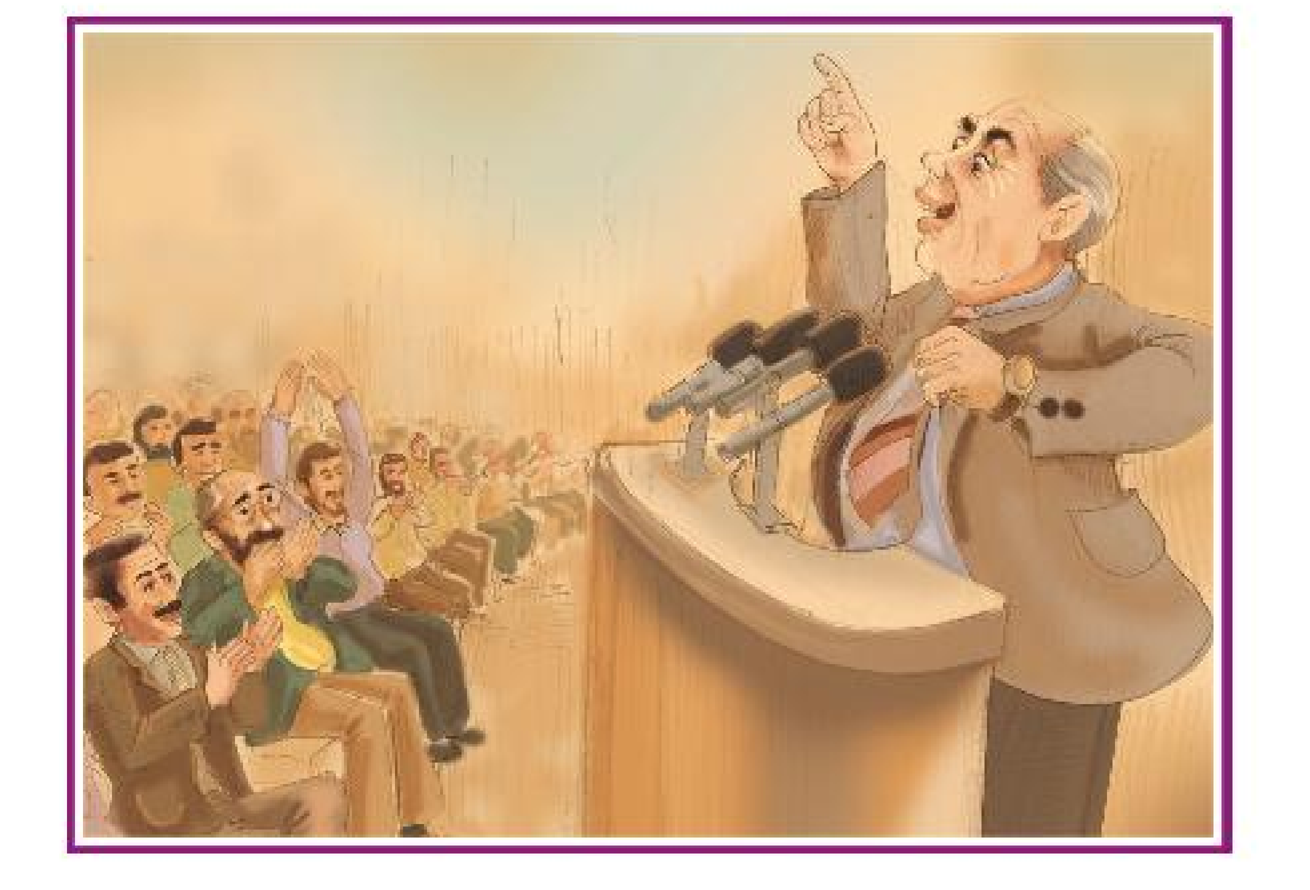
الدرس الأول

من الأمراض النفسيّة والاجتماعيّة: الرّياء





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرّف إلى الرّياء، ومظاهره وعواقِبه.
- أُميّزُ بين الإخلاصِ لله تعالى والرّياء.
- أكتشفُ أساليبَ المُرائين في هذا العصر.
- أحذرُ مكر المرائين وأحذّرُ منهم.

أقرأ وأُحلّلُ

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ (الماعون)

(٢) وردَ عن النبي ﷺ أنّه قال: **إنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم الشرك الأصغر.**

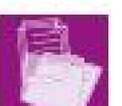
قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟

قال: الرّياء، يقولُ الله عزّ وجل يومَ القيامة إذا جازى العبادَ بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، هل



تجدون عندهم ثوابَ أعمالكم؟

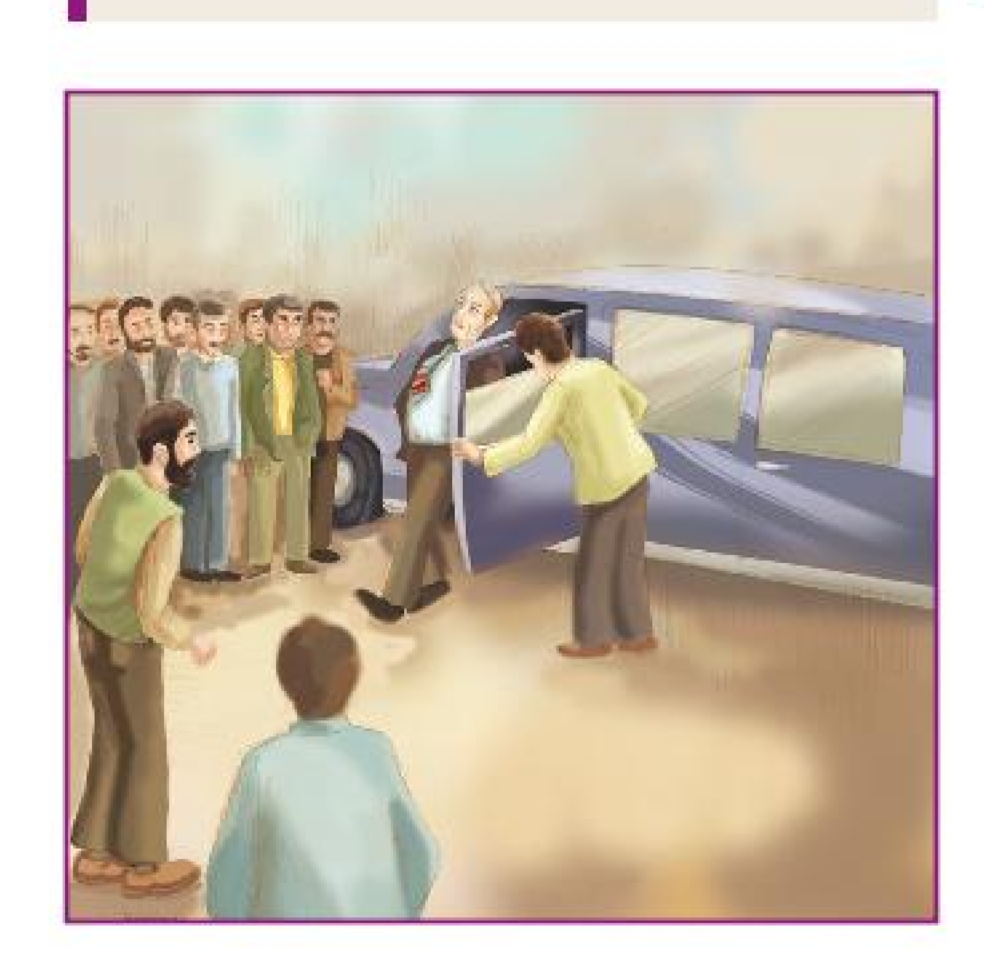
(٣) عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قالَ لعبّاد بن كثير البصري وهو في المسجد: «**ويلك يا عبّاد، إيّاك والرّياء، فإنّه من عَمِل لغيرِ الله، وكَلَه اللهُ إلى مَنْ عَمِل له**».

 أطرحُ الموضوعَ

- استخرج من سورة الماعون: - منْ الذي يكذّبُ بالدّين؟
- ومن هم المصلّون الذين يحذرهم الله تعالى؟
- بيّن من الحديثِ الوارد في المستند، بماذا شبّه الرسولُ صلى الله عليه وآله الرّياء؟ لماذا؟
- وضّح من خلال حديثِ الإمامِ الصادق عليه السلام، ما الذي يحذّر منه الإمام؟ وما نتائج العمل به؟
- حدّد الموضوعَ المشترك بين هذه النصوص الثلاثة؟
- اشرح خطورته؟ وكيف نعالجه؟

أقرأ وأبحث

ما هو الرّياء؟



الرّياءُ هو لونٌ منْ ألوانِ الكذب، فيه مكرٌ وتزويرٌ وخداع:

- الرّياءُ هو طلبُ المنزلةِ أو المكانة في قلوب الناس.
- الرّياء هو إظهارُ جميلِ الفعل رغبةً في أنْ يمدَحه الناسُ فقط، بعيدًا عن رضا الله تعالى وثوابه.

هنا يشترك الرّياء مع النِّفاق بأنّ كُلًّا من المنافق والمرائي يعمل لغير اللهِ تعالى.

فهو يُظهر محبّته للآخر، بينما يُضمرُ له الحقد، من أجلِ أنْ يحصلَ على خيرِه وتأييده.

منْ مظاهرِ الرّياء

والرّياءُ صفةٌ ملازمةٌ للمنافق، كما يعبّرُ عن ذلك القرآنُ الكريم:

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ (النساء)

فهو يُعلنُ للناسِ غيرَ ما يُضمر، ويقولُ ما لا يفعل، ويخالفُ كلامَه نيّته..

من مظاهرِ الرّياء في شخصيّة المرائي:

- يُكثر من العبادةِ أمام الناسِ، لينالَ ثقتهم واحترامهم.

- يُنفق ماله في محافل العطاء، ليُعطي شخصيّته صفة الخيرِ والإحسان.

- يتردّدُ على مجالس العلماء ليراه الناسُ ويحصلَ على مكانةٍ في نفوسهم.

- يُظهرُ اهتمامَه بأدقّ التصرفات الدينية: غضّ البصر، خفض الصوت، الإكثار من الوعظ، تحريك الشفاه بالذِكر...

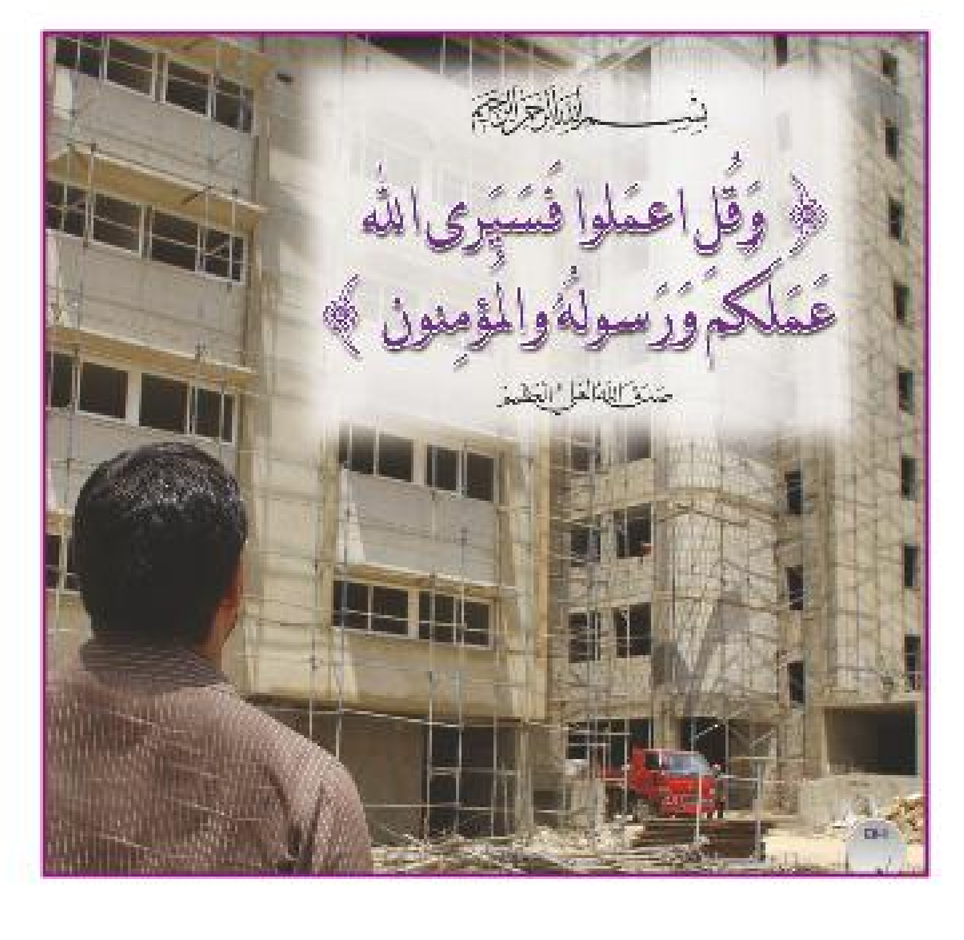
- يتباكى أثناء تلاوة القرآن وقراءة الدعاء في حضور الجماعة فقط...

وقال الرسول ﷺ في علامات المرائي:

«يَنشطُ إذا كان عند الناسِ، ويكسلُ إذا كانَ وحدَه، ويُحبُّ أن يُحمدَ في جميعِ أمورِه»

ما بين الإخلاص للّه تعالى والرّياء

يقولُ اللّهُ تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ...﴿٥﴾﴾ (البيّنة)



والإخلاص في العبادة يتجلّى بالنّيةِ الصادقةِ التي ينطلقُ منها العمل، انسجامًا مع قول رسول اللّه ﷺ:

«إنّما الأعمالُ بالنّيات، ولكلِّ امرئٍ ما نوى»

فإذا كان الفردُ صادقًا، مُخلِصًا للّهِ تعالى في عبادته، وعلاقاتِه، وإنفاقِه... فإنَّه سبحانه يجزيه ثوابَ ما هو عليه من صدقٍ وإخلاص.

أمّا إذا أرادَ بفعلِه رضا الناس وخداعهم لمصالحه ومطامِعه، فإنَّ ثوابَه لمن عَمِل لهم. عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإنَّه منْ يعملْ لغيرِ اللّه، يَكِلْه اللّه إلى من عَمِل له».

وهلْ هناك خسارة أشدّ من إنسانٍ يُهمله اللّهُ تعالى، ويَكِله إلى غيره، وكشاهد على ذلك من ناحية عبادية:

- صَدقَةُ السرِّ أفضلُ من صدقَةِ العلنِ، لأنها تنطلق من إيمان عميق يؤكّد على رضا اللّه تعالى، ولا يعبأ بمدح الناس.

- نافلةُ الليلِ (صلاة الليل) من أفضلِ المستحبّات، حيث يحصلُ المصلّي على أجرٍ مضاعفٍ، لأنها تتمُّ في الظلام بعيدًا عن أنظار وأسماع الآخرين. يناجي فيها المؤمنُ ربّه بالدعاء والحمد والشكر، ويبثّه أشجانه وآماله، ويطلبُ منه ما يحبّ ويرغب.

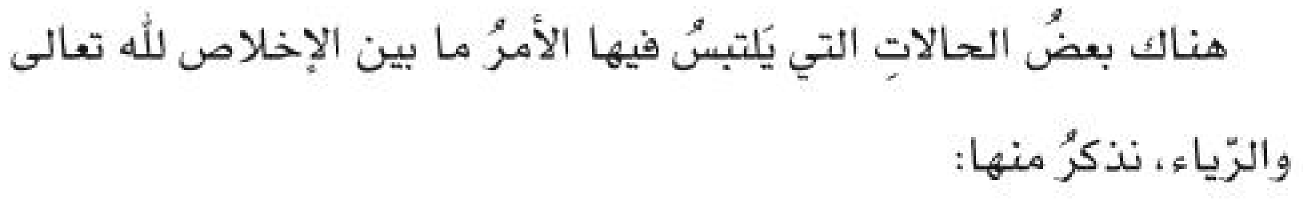
- فريضةُ الصوم يُفردُ لها اللّه تعالى مكانةً خاصة، لأنّها تتمُّ في علاقةِ روحية صادقةٍ ما بين الفرد وربّه، بحيث لا يستطيعُ الإنسانُ أنْ يخدعَ نفسَه وربّه، واللّه تعالى يقول في حديث قدسيّ:

﴿ كلُّ عملِ ابن آدم له، إلاّ الصومُ، فإنّه لي، وأنا أجزي به ﴾



حالات خاصة

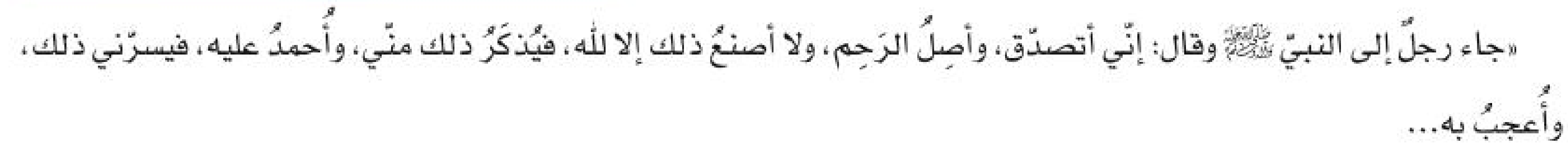
هناك بعضُ الحالاتِ التي يَلتبسُ فيها الأمرُ ما بين الإخلاص لله تعالى والرّياء، نذكرُ منها:



أ- إذا كانَ الهدف من إعطاءِ الصدقةِ تشجيعَ الناس على فعلِ الخيرِ، فلا بأس من العلن، يقولُ اللهُ تعالى:

﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ ... ﴿٢٧١﴾﴾ (البقرة)

ب- إذا كانت النيّةُ صادقةً، وإذا كان الهدفُ من الفعل هو إحراز رضا الله تعالى، فلا عِبرة في تفاصيل الأداءِ علنًا كانَ أو سرًّا:



«جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ وقال: إنّي أتصدّق، وأصِلُ الرَحِم، ولا أصنعُ ذلك إلا لله، فيُذكَرُ ذلك منّي، وأُحمدُ عليه، فيسرّني ذلك، وأُعجبُ به...

فسكتَ رسولُ الله ﷺ ولم يقلْ شيئًا حتى نزلت الآية:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف)

ج- إذا كانَ القصدُ طلبَ المنزلة في قلوب الناس، بحيث يحرصُ على أنْ يراه الناس ويمدحوه:

«عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: الإبقاءُ على العملِ أشدُّ من العمل.

قيل: وما الإبقاءُ على العمل؟

قال عليه السلام: يصلُ الرجلُ بصلةٍ، وينفقُ نفقةً للهِ وحده لا شريك له، فتُكتبُ له سرًّا، ثمّ يذكرها فتمحى، فتُكتب له علانية، ثمّ يذكرها، فتُمحى، وتُكتب له رياءً».

الحذر من الرّياء والمُرائين

يقولُ الرسول ﷺ: « **يا بن مسعود، إيّاك أنْ تُظهر من نفسك الخشوعَ والتواضع للآدميين، وأنتَ فيما بينك وبين ربّك مصرٌّ على المعاصي والذنوب، يقول الله تعالى:** ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ (غافر)

إنَّ هدفَ الرسولِ ﷺ من هذه الوصيّة هو أنْ يُحذِّرَ الإنسان من الرّياء، ليحصّنَ نفسه من كلّ مظاهره، فينطلقَ في كل أفعاله ومواقفه وعلاقاته من خلال الصدق في النيّة، والإخلاص في الأداء، والانسجام ما بين الظاهر والباطن، وهذا يفرض عليه أن يراقب الله في كل أقواله وأفعاله، فيتوقّف دائمًا ليحاسب نفسه، ويتأكدَ من الصدق والإخلاص والقربة إلى الله تعالى.

وعلى المسلمِ أيضًا أن يحذرَ من المرائين والمنافقين الذين يُجيدونَ التمثيل، ويُحسنونَ لَعِبَ الأدوارِ، فيتلوّنون بأكثر من لونٍ،

ويُحاولون خِداعَ الناسِ لإضلالهم، واحتلالِ مكانة في نفوسهم. والهدف الأساس هو تحقيق الأغراض والمصالح الشخصيّة.

إنَّ بعضَ هؤلاء في عصرنا الحالي، يُمثّلون أدوات المخابرات والفساد ومصالح المستكبرين أفرادًا ودولاً، حيث يلبسون لَبوس التقوى، ويتواجدون في تجمّعات المؤمنين، ويعقدون صداقات معهم، كما يشاركون في أعمال البرّ والخير، كلُّ ذلك من أجلِ أن يتسلّلوا إلى عمق أسرارهم، ليحقّقوا على أساسها خططهم ومؤامراتِهم المشبوهة.

بسم الله الرحمن الرحيم
يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ
صدق الله العلي العظيم

يقول الإمام علي عليه السلام:

«إذا استولى الفساد على الزمان وأهله، فأحسن رجلٌ الظنَ برجل فقد غرّر»

لنأخذْ الحذر من الرّياء ونتائجه، ومن كلِّ مُراءٍ يحاولُ أن يتسلل بدهاءٍ إلى صفوفنا، لنتقِ شرَّهم، ونفضحَ مكرهم، ونُحصّن واقعنا من فسادهم، فهم أساسُ البلاءِ ومصدرُ الفتن.

أختبر معارفي وقدراتي

١- عرّف الرّياء؟ وبيّن مظاهره؟

٢- وضّح كيف يظهر لك الإخلاص لله تعالى في مقابل الرّياء؟ أعط أمثلة.

٣- أعطِ أمثلة من حالات يلتبسُ فيها الأمرُ ما بين الإخلاص والرّياء.

٤- اشرح كيف نحصّن أنفسنا من الرّياء؟ و كيف نحذر المرائين؟

من حصاد الدرس

١- الرّياءُ هو طلبُ المنزلةِ في قلوبِ الناس.

٢- من مظاهرِ الرّياء:

- الإكثار من العبادة، والذكر المُرائي والوعظ أمام الناسَ لينال ثقتهم.
- إنفاق المال ليعطي نفسه صفة الخير.
- التردّد على المساجد والعلماء ليراه الناس.

٣- إذا كان الفرد صادقًا مُخلصًا لله تعالى في عبادته وأفعاله، نال ثواب الله تعالى، أمّا إذا أرادَ رضا الناس ليحصلَ على مكانةٍ واحترام، فإنَّ ثوابَه لمن عمِل له، المهم هو الإخلاص لله تعالى والنيّة الصادقة.

- المؤمن هو من يحصّن نفسه من الرّياء بالتقرب إلى الله تعالى، ومحاسبة النفس.
- المؤمن هو من يحذر كذب ومكر وخداع المرائي مهما كان موقعه.



من الأمراض النفسيّة والاجتماعيّة

العُجب بالنفس

العُجب: أنْ يُزيّن للعبدِ سوءُ عملِه فيراه حسنًا:

يقول الله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ... ﴿٨﴾﴾ (فاطر)

والمعجبون: كما عبّر القرآنُ الكريم: هم الأخسرون أعمالًا:

﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾﴾ (الكهف)

إنّهم الجهلاءُ الذين يفعلونَ أعمالاً قبيحةً عقلاً ونقلاً، ويُواظبونَ عليها حتى تصير تلك الأعمال، بتسويل أنفسهم، وتزيينِ قرينهم من صفاتِ الكمال عندهم فيذكرونها، ويتفاخرون بها.

ورد في الحديث أنَّ موسى عليه السلام سأل إبليس: أخبرني بالذنبِ الذي إذا أذنبه ابن آدم، استحوذت عليه.

قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصَغُر في عينه ذنبه.

وورد عن النبيّ عيسى عليه السلام قوله: «داويتُ المرضى فشفيتهم بإذنِ الله، وأبرأت الأكمهَ والأبرصَ بإذن الله، وعالجت الموتى، فأحييتهم بإذن الله، وعالجتُ الأحمقَ، فلم أقدرْ على إصلاحه.

فقيل: يا روح الله، وما الأحمق؟

قال عليه السلام: المعجبُ برأيه ونفسِه، الذي يَرى الفضلَ كلّه له لا عليه».

تبقى في ذاكرتي



يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«منْ أُعجبَ بنفسِه هلك، ومن أُعجبَ برأيه هلك»

الدرس الثاني

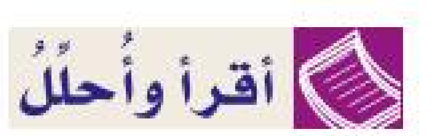
آيات من سورة الفتح: رجال الله





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أروي أسباب نزول سورة الفتح. (صلح الحُدَيْبِيَة)
- أحفظ النصّ القرآني، وأشرح معانيه.
- أكتشف صورة النبيّ ﷺ في القرآن، وأخلاق أصحابه وسلوكهم.
- ألتزم أخلاق الصحابة الأخيار.



أقرأ وأُحلِّلُ

مستند

«سورة الفتح» هي من السور القرآنية التي تعالج أحداثَ «صلح الحُدَيْبِيَة» وما رافقه من ظروف، وما انتهى إليه من نتائج، وقبل أنْ ندخلَ في أجواءِ الآيات الكريمة، من المفيد أنْ نعرض بعض وقائع هذا الصلح، الذي كان مقدمةً تمهيديّة مناسبة لفتح مكّة المكرّمة في السنة الثامنة للهجرة.

صلح الحُدَيْبية

١- مكانة المسجد الحرام:

كانَ المسجدُ الحرام في مكّة المكرّمة محطَّ رحالِ العرب في الأشهر الحُرم خاصة، يحجّون إليه لعبادتهم، ويعيشون فيه الأمن

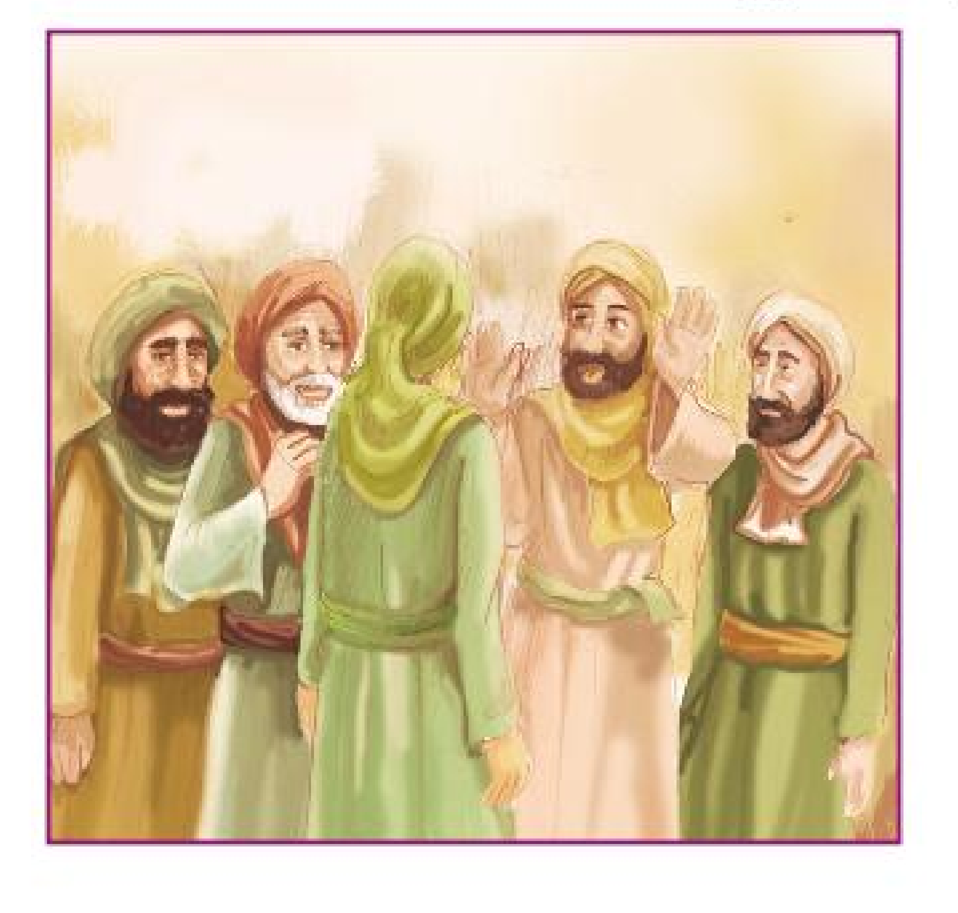


من أعدائهم، فمن دخله كان آمنًا، ومن التقى بأشدِّ الناس عداوة له، لم يجرؤ على الانتقام منه.

ولكنَّ قريشًا منعت النبي ﷺ والذين آمنوا به من زيارة مكّة المكرّمة، والحجّ إلى بيت الله الحرام، مما كان يؤلمهم ويؤذيهم.

بعد ست سنوات من الهجرة، وفيما المسلمون مجتمعون فاجأهم الرسول ﷺ بنيّتِهِ التوجه إلى مكّة المكرّمة بقصدِ العمرة.

خرجَ رسولُ الله ﷺ ومعه ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار، لا يحملون من السلاح إلاّ السيوف في أغمادها، يسوقون الهدْي (الإبل والبقر والغنم) أمامهم، لتعلم قريش أنَّ المسلمين خرجوا للعبادة لا للحرب.



٢- الرسول ﷺ يُمنع من الدخول إلى مكّة:

وصلَ موكبُ المسلمين إلى مكان يُدعى «عَسفان»، وهناك جاءه ﷺ الخبرُ بأنَّ قريشًا استنفرت للحرب، وأجمعت على منعهم من دخولِ مكّة.

تقدّم النبيّ ﷺ بجموع المسلمين إلى مكانٍ يُدعى الحُدَيْبِية، وحطّ رحاله هناك، فأرسلت قريشٌ بعض السفراء للاطلاع والتفاوض، فأخبرهم بأنّه جاء مسالمًا لزيارة المسجد الحرام وأداءِ العُمْرَة.

عندئذ، وأمامَ إصراره على دخول مكة المكرّمة، خضعت قريش، فأرسلت «سهيلًا بن عمرو» ليُفاوِض على الصلح.

٣- معاهدة الصلح:

توصّل الطرفان إلى عقدِ معاهدة من أربعة بنود:

أ- الاتفاق على هدْنة لمدّة عشر سنوات.

ب- عودة المسلمين إلى ديارهم بغير عُمْرَة، على أنْ يعودوا في العام المقبل، حيثُ تُخلي لهم قريشٌ مكّة مدّة ثلاثة أيام، ولا يكونُ معهم إلاّ السيوف في أغمادها.



ج- عند لجوء رجل من قريش إلى المسلمين فعليهم ردّهُ، أما إذا فرَّ واحدٌ من المسلمين إلى قريش، فليس عليها ردّه.

د- من أرادَ أنْ يدخلَ في عهدِ محمد من غيرِ قريش فله ما أراد، ومن طلبَ أنْ يدخل في عهد قريش فله ما أراد.

وافق النبيّ ﷺ على هذه الشروط، ثم استدعى عليًّا عليه السلام وقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: ما أدري ما الرحمان الرحيم. ولكن اكتب كما نكتب باسمك اللهمّ. قال: واكتب: هذا ما قاضى عليه رسول الله سُهيلًا بن عمرو. فقال: سهيل: فعلامَ نقاتلك يا محمد؟ فقال: أنا رسول الله وأنا محمّد بن عبد الله. فقال الناس: أنت رسول الله. قال: اكتب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله.

استاء المسلمون من هذه التنازلات، ولكنَّ الرسول ﷺ وهو العالم بعواقب الأمور، وافق، وتمَّ التوقيع، وعاد المسلمون إلى المدينة



وهم يتوقّعون النصر القريب.

وعند رجوعهم، وفي الطريق بين مكة والمدينة، قرأ عليهم الرسول ﷺ سورة الفتح.



أطرحُ الموضوعَ

- اعتبرَ بعض المسلمين أنَّ صُلح الحُدَيْبية كان يُمثّل ضعفًا واستسلامًا لشروط المشركين، وأكثر ما أثار استغرابهم، وتعجّبهم أنَّ القرآن الكريم أطلق عليه صفة «الفتح المبين».
- اذكر هل يحقّ لأحدٍ أنْ يعترضَ على النبيّ ﷺ، وبالأخصّ في المواقف المصيرية الحاسمة؟ ولماذا؟
- بيّن كيف يجب أنْ تكون علاقة أصحابه به ﷺ؟

النصّ القرآنيّ: يقول الله تبارك وتعالى:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح)

معاني المفردات	
يبتغون فضلاً من الله: يطلبون الثواب من الله.	فآزره: فأعانه.
سيماهم: علامتهم.	فاستغلظ: صار غليظًا.
كزرعٍ أخرج شطأه: الشطء ما خرج من الزرع وتفرّع في جوانبه.	فاستوى: فاستقام واعتدل.
	سوقه: جمع ساق وهو القصب.

مفاهيم النص القرآنيّ

يعالج هذا النصّ ثلاثة عناوين:

- صورة «النبيّ محمّد بن عبد الله ﷺ» في القرآن الكريم.
- صورة أصحابه المتقين في علاقتهم مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ.
- صورة المجتمع المؤمن بربه، والقوي بإسلامه.



أ- ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ...﴾:



أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحقّ ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

محمّد رسولُ الله، يُمثّلُ إرادةَ الله تعالى على الأرضِ في قولِه وفعلِه:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (النجم)، وما على المؤمنين الأخيار، الأشدّاء على الكفّارِ، الرحماءِ بينهم، إلاّ الامتثال لأوامره، والالتزام بطاعته وطاعة أئمته عليهم السلام:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ... ﴿٥٩﴾﴾ (النساء)

محمّد رسول الله، يُمثّلُ المرجعيّة القياديّة التي يجب أنْ يعودوا إليها في المواقف الصعبة، فإذا ما التبسَ عليهم أمرٌ، ولم يعرفوا الحكمة منه، كما هو الحال في صلح الحُدَيْبية، عليهم أنْ يسألوا الرسول ﷺ قبلَ الحكم سلبًا أو ايجابًا، الرسول ﷺ الذي يدعوهم إلى الصبر، ودراسة الواقع بوعي قبل إصدار الأحكام وانتظار النتائج.

وهذا ما ظهر في نتائج الصلح، الذي كان بمثابة هدنة ضرورية، كي يتفاعل المسلمون مع المشركين، فيجتمعوا ويتحاوروا، ممّا أفسح المجال لأنْ يدخل هؤلاء في دين الله أفواجًا، فكانَ ذلك مقدمةً لفتح مكّة بعدَ سنتين في موكبٍ مهيبٍ بلغ حوالى عشرة آلاف، بعد أنْ كانَ العددُ في الحديبية ألفًا وأربعمائة رجلًا.

ب- ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ...﴾ - أصحابه

إنّهم المؤمنون الأتقياء، الذين رافقوا مسيرَتَهُ في الحربِ والسلمِ، في السفرِ والحضرِ، في شعابِ مكّة وساحاتِ المدينة...

هؤلاءِ الذين اعترفوا بنبوّته، وعاشوا تجربته، والتزموا بقيادته، وشاركوا في دعوته.

أصحاب رسول الله هؤلاء: ما هي صفاتهم؟ وما هي طبيعة أفعالهم؟

١- ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾



هؤلاء الأصحاب المخلصون تراهم أقوياء أشدّاء في مواقع التحدّي والخطر، لا تأخذهم في اللهِ تعالى لومةُ لائم.

إنّهم من منطلق عمقِ إيمانهم، وصلابةِ إرادتهم، يندفعون إلى حياطة الإسلام بكلّ الوسائل، فحين لا يُجدي الحوار بالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة... تكون الشدّة هي العلاج الإنسانيّ، الذي به يشفى الواقع الإسلامي من كل ضلال المشركين وانحراف الظالمين.

٢- ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾

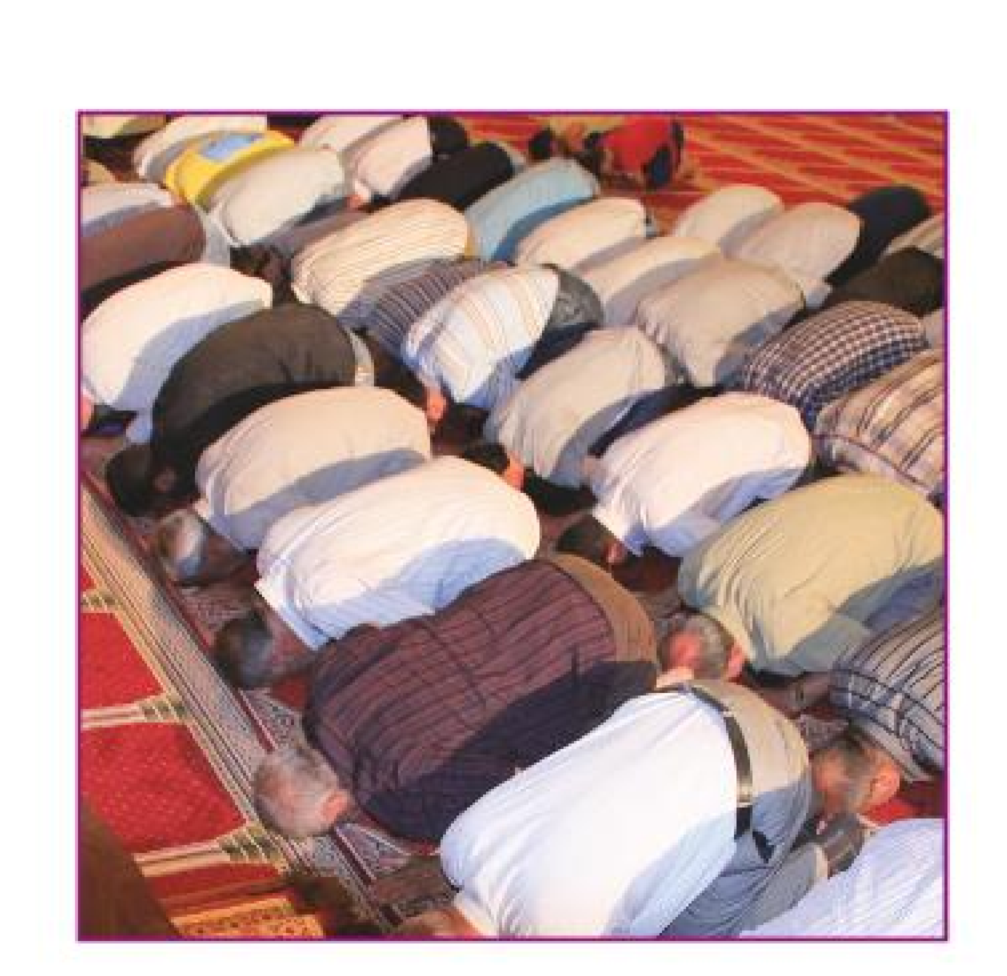
أمّا علاقات المؤمنين بينهم، فهم إنسانيون رحماء، أتقياء، يحبّون



إخوانهم أكثر مما يحبّون أنفسهم، يعيشون آمالهم وآلامهم، ويشاركونهم في أفراحهم ومناسباتهم.

في حياتهم الاجتماعية يجسّدون الأخوّة والوحدة، يتعاونون على الخير والهدى، ويجتمعون على كلمة الدين والتقوى... إنّهم كالجسدِ الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

٣- ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ...﴾

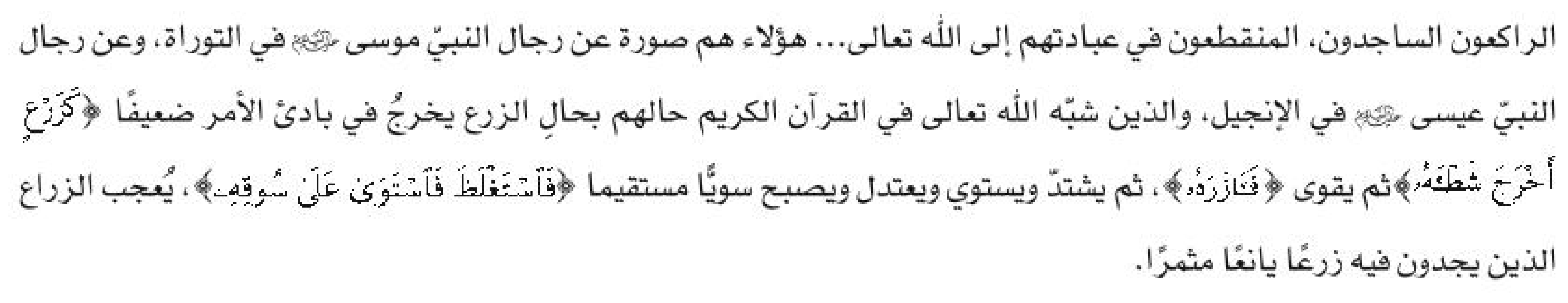


في مظهرِ العبوديةِ الخالصة لله تعالى، الذي يعبّر عن ركوع كلّ كيانهم، وخشوع كل جوارحهم، إنّهم يتطلعون بلهفة إلى الله تعالى في كل حاجاتهم، ينتظرون لطفه وفضله ورضوانه.

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ وهي علاماتُ الإيمانِ الواضح على جباههم، من كثرةِ السجودِ الذي يعبّر عن حالةِ الخضوع في أكملِ صوَرِه، وحالة الانقطاع الخالص في أفضلِ تجلّياته، فعن الإمام الرضا ﷺ: «**أقربُ ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد**».

٤- مجتمع ﴿ٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ...﴾:

مجتمع «رجال الرسول ﷺ» الأشداء على الكفار، الرحماء بينهم،



الراكعون الساجدون، المنقطعون في عبادتهم إلى الله تعالى... هؤلاء هم صورة عن رجال النبيّ موسى ﷺ في التوراة، وعن رجال النبيّ عيسى ﷺ في الإنجيل، والذين شبّه الله تعالى في القرآن الكريم حالهم بحالِ الزرع يخرجُ في بادئ الأمر ضعيفًا ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ثم يقوى ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾، ثم يشتدّ ويستوي ويعتدل ويصبح سويًّا مستقيما ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾، يُعجب الزراع الذين يجدون فيه زرعًا يانعًا مثمرًا.

ويرى بعض المفسّرين أنّ المرادَ بالزرع هو الرسول ﷺ، والشطء (ما تفرّع من النبات) هو أصحابه، الذين كانوا قليلاً فكثروا، وضعفاء فقووا، فألّفوا بذلك المجتمع المؤمن الذي شكّل قوة في العدد والعدّة، ووحدة في الاتجاه والموقف، وهذا ما أثار الكفار الذين تزعجهم الوحدة، وتؤرّقهم القوة.

٥- ثم ينتهي النص القرآني بالوعد الإلهيّ الصادق لكلّ من آمن وعمل صالحًا بالمغفرة والأجر العظيم، وفيهما السعادة الحقيقية المطلقة.

أختبر معارفي وقدراتي

١- اروِ كيف حصل صلح الحُدَيْبية؟

٢- حدّد من هو رسول الله ﷺ من خلال النصّ القرآني؟ وبيّن كيف يجب أن تكون علاقتنا به؟

٣- عدّد أهمّ صفات أصحابه الأخيار؟

٤- اشرح كيف هو واقع مجتمع هؤلاء الأصحاب؟



من حصاد الدرس

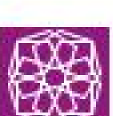
١- سورة الفتح تعالج أحداث صلح الحديبية، وما رافقها من ظروف ونتائج أدّت إلى فتح مكة بعد سنتين.

٢- يقدّم النص القرآني صورة النبيّ محمّد ﷺ في علاقته مع أصحابه.

- إنّه يمثّلُ المرجعية القيادية التي يجب أن يطيعها المسلمون، ويعودوا إليها في كل شؤونهم.
- أصحابه أناسٌ أتقياءُ أخيار، أشدّاء على الكفّار، رحماءُ بينهم.

٣- يمثّل أصحاب الرسول ﷺ المجتمع العابد لله تعالى، المطيع لأوامر رسوله ﷺ، في ليلهم صلاة وعبادة، وفي نهارهم عمل ومسؤولية.

٤- وعد الله تعالى الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات مغفرة وأجرًا عظيما.



من ثقافة الروح

حق المسلم على أخيه المسلم

لما عزم «عبد الأعلى بن أعين» على السفر من الكوفة إلى المدينة، اغتنم أتباع الصادق عليه السلام هذه الفرصة، وأرسلوا معه أسئلة محرّرة يوصلها إلى الإمام عليه السلام ليجيب عليها، وطلبوا إليه أيضًا أن يسأل الإمام عليه السلام شفاهًا عن حق المسلم على أخيه.

فلما وصل «عبد الأعلى» إلى المدينة، ذهب إلى الإمام الصادق عليه السلام وقدّم الأسئلة، ثم سأله عن حق المسلم على أخيه، فلم يجبه الإمام على هذا السؤال.

ولما جاء إلى الإمام عليه السلام يودّعه قال له: سألتك عن حقّ المسلم على أخيه فلم تجبني.

فقال الإمام عليه السلام: إني أخاف أن تكفروا، إنّ من أشدّ ما افترض الله على خلقه ثلاثًا:

أ- إنصاف المرء من نفسه، حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه.

ب- ومواساة الأخ في المال.

جـ- «وذكر الله على كل حال».

وليس معنى ذلك، أن يقول سبحان الله والحمد لله، بل يجب أن يكون ذكر الله تعالى مانعًا له من ارتكاب الحرام دائمًا.



تبقى في ذاكرتي

من القرآن المجيد:

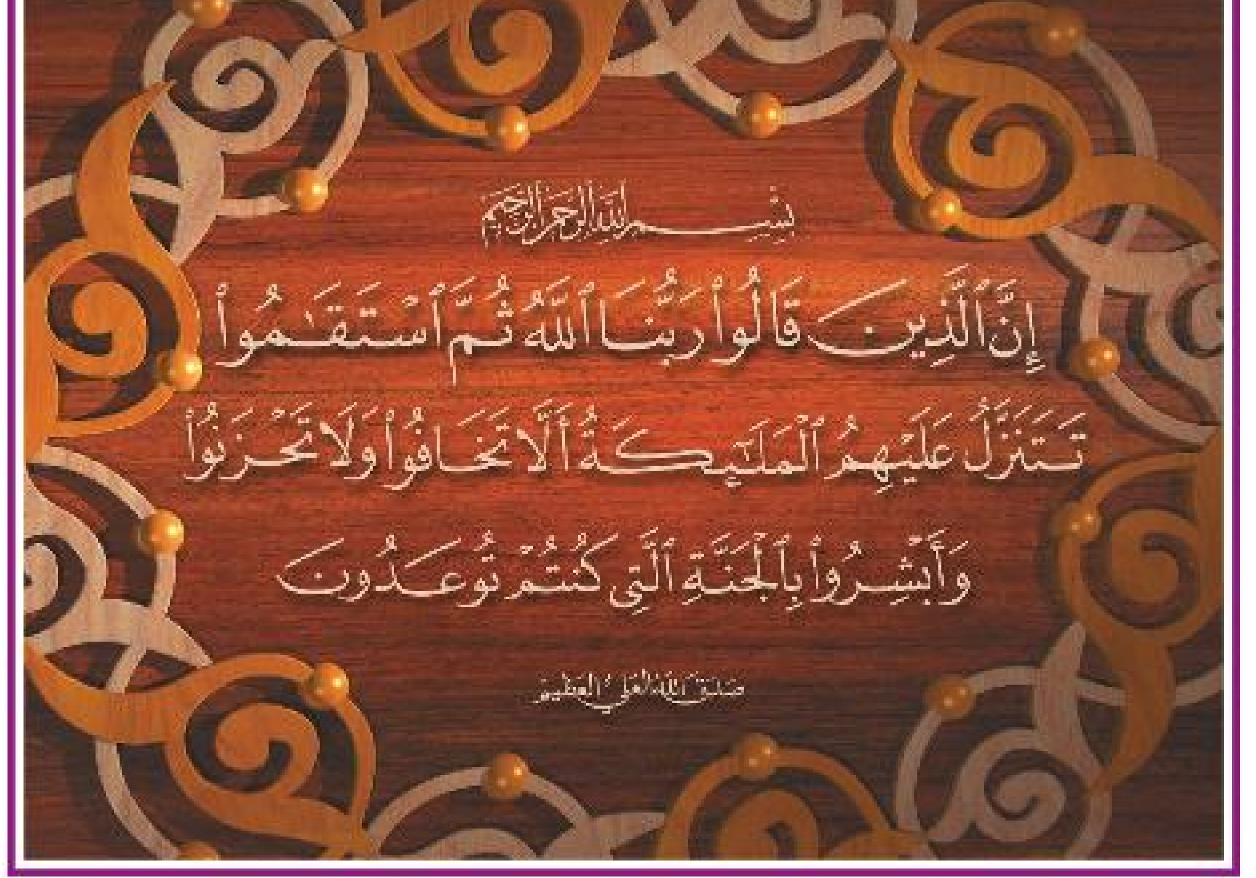
﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ...﴿٥٠﴾﴾

(الأنعام)



الدرس الثالث	ما بين العقيدة والسلوك







مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أُعدّد بعض عناوين شخصية المسلم المستقيم.
- ألتزم العلاقة الإيمانيهة الوثيقة بالله تعالى.
- أسعى إلى رعاية النفس وتزكيتها.
- أحترم الآخر بخصوصياته.



أقرأ وأُحلِّلُ

مستند

١- يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣ ﴾ (الصف)

٢- يقول الإمام محمد الباقر عليه السلام في معرض حديثه عن صفات أصحابه: **«فوالله ما شيعتنا إلا منْ اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون... إلا بالتواضع والتخشّع، والأمانة وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة والبرّ بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء، وأهل المسكنة، والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير».**

٣- ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام محذّرًا من الذين يُظهرون الإيمان فقط دون العمل:



«لا تغترّوا بكثرة صلاتهم ولا بصيامهم، فإنَّ الرجل ربما لَهِج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة».

أطرحُ الموضوعَ

- استخرج من الآية القرآنية: - إلى منْ يتوجّه الخطاب؟

- وما الذي يستنكره الله تعالى منهم؟ وما الدرس الذي نتعلّمه؟

- عدّد من خلال حديث الإمام الباقر عليه السلام: الصفات التي يتوقّعها من المؤمن؟

- حدّد ميزان الاختبار الذي وضعه الإمام الصادق عليه السلام مبيّناً السبب؟

- اذكر ماذا تستنتج من كل هذه النصوص؟



أقرأ وأبحث

المسلم بين العقيدة والسلوك

أنْ تكونَ مسلمًا، مؤمنًا، تقيًّا، ورعًا...

- أن تؤمنَ باللهِ تعالى خالقًا لا شريك له ولا شبيه.
- أن تؤمن بالأنبياء رُسلاً مبشّرين ومنذرين.
- أن تؤمن باليومِ الآخر، يوم يواجه الإنسان فيه مصيره العادل.
- أن تؤمن بالغيب كما ورد في القرآن الكريم (الجنّة والنار، الجنّ، الملائكة...).

إنَّ الإيمان بكل هذه العناوين يُمثّل الإطار النظري لشخصية المسلم المؤمن، والذي يتخذ اسم «العقائد».

هذه العقائد تحتفظُ بإطارها الفكري الذي يبقى فكريًا لا فعالية واقعية له، إذا لم يُترجم إلى سلوك يَظهرُ واضحًا في أقوالٍ وأفعالٍ ومواقف... فالدين هو المعاملة.

فما منْ معرفةٍ دينيّة إلاّ ويجب أنْ تتحولَ إلى موقفٍ حركي، ينعكس إيجابًا على حياةِ الإنسانِ ومحيطه.

أ- مع العبوديّة لله تعالى:

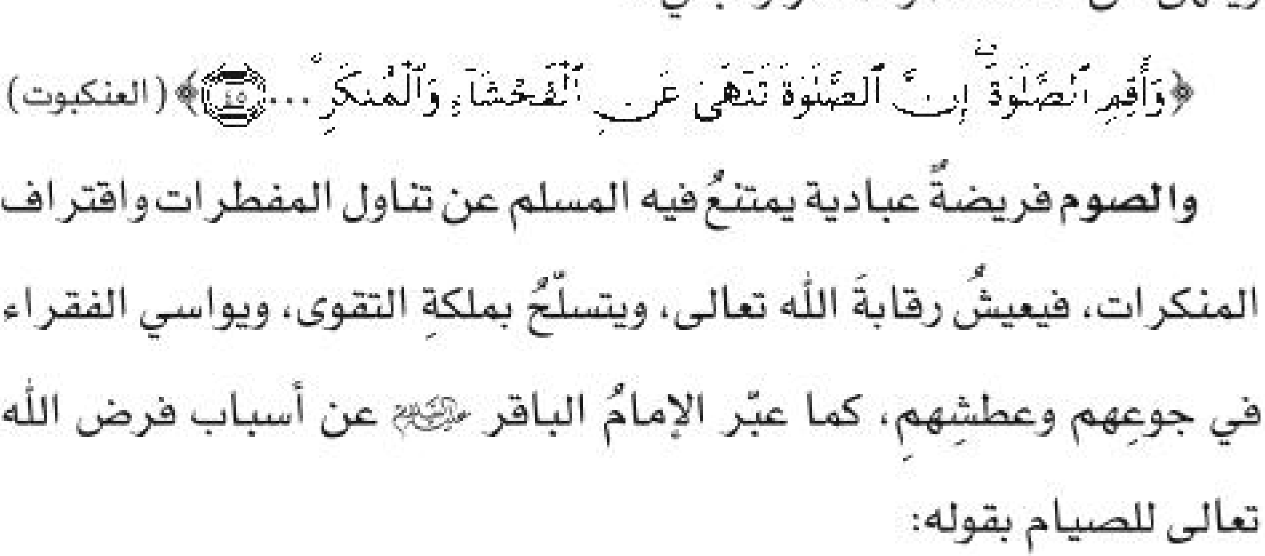
العبوديّة لله تعالى تمثّلُ صلةَ الإنسانِ بربّه خالقًا، منعمًا، رازقًا، حافظًا، ورحيمًا...

والعبوديّة تعني أنْ تحبّه، وتعبده، وتشكره، وتدعوه، وتتوكّل عليه، وتمتثل لتعاليمه برغبة، فتنفذ أوامره، وتترك نواهيه.

ولعلّ أفضلَ ما يوثّق هذه الصلة هي العبادات التي فرضها الله تعالى، والتي تمثّل ثروةً روحيةً وتربوية واجتماعية، بحيث تثيرُ في



النفسِ معاني الحب والخير والحق والجمال...



فالصلاةُ لقاءٌ يومي بين الإنسانِ وربّه، يؤكّد فيه عبوديّته، والتزامه بالنهج الإسلامي الذي جاء به رسول الله ﷺ، فيأمرُ بالمعروف ويعملُ به، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي...

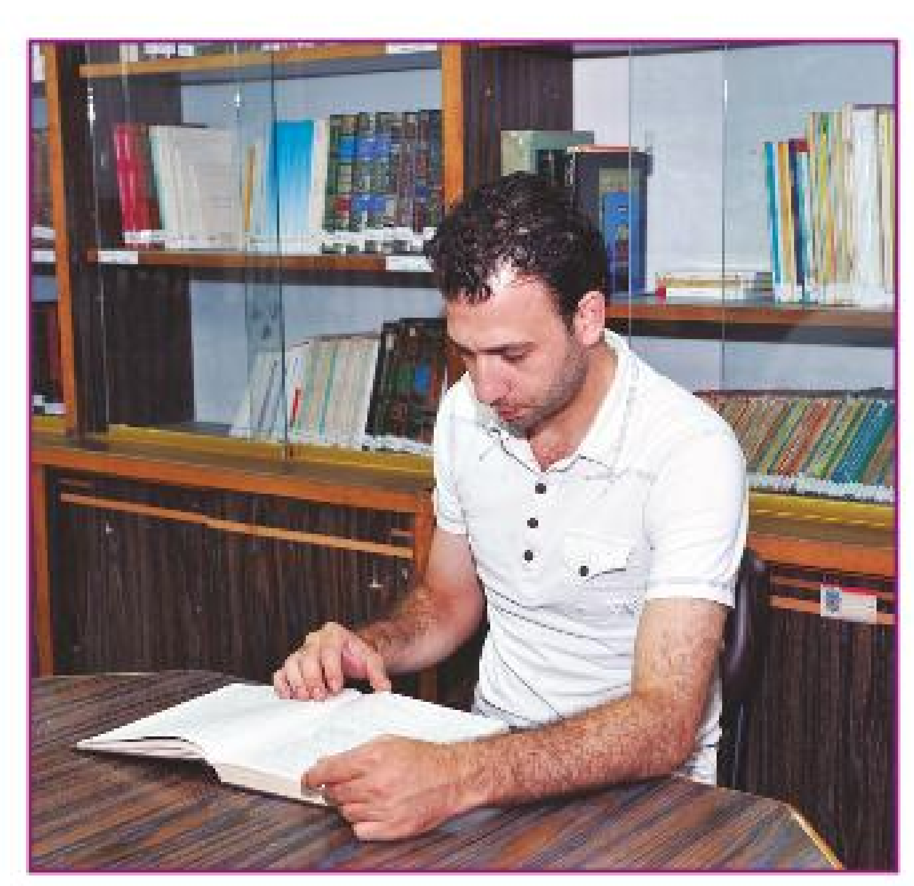
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ...﴾ (العنكبوت)

والصوم فريضةٌ عبادية يمتنعُ فيه المسلم عن تناول المفطرات واقتراف المنكرات، فيعيشُ رقابةَ الله تعالى، ويتسلّحُ بملكةِ التقوى، ويواسي الفقراء في جوعِهم وعطشِهم، كما عبّر الإمامُ الباقر عليه السلام عن أسباب فرض الله تعالى للصيام بقوله:

«ليجدَ الغني مضض الجوع، فيحنّ على الفقير».

والزكاة التزام ماليّ فرضه الله تعالى على المكلّفين، ليحقق المسلمون العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات وتوفير الحاجات.

وهكذا الأمر في كل العبادات الأخرى التي من شأنها أنْ تُزوّد المسلمَ بطاقةٍ روحية، تدفعه إلى أنْ يسلكَ طريقًا مستقيمًا يحققُ فيه الإيمان الصادق، والسلوك السويّ، والعمل الصالح.



ب- مع رعاية النّفس وتزكيتها:

في إطار تربية النفس على عبودية الله تعالى، يَحرصُ التوجيه الإسلامي على الالتزام بالوصايا التالية:

١- أن يجتهد المسلم في توطيد علاقته الوجدانية بربّه: بالصلاة والصوم والزكاة والحج والدعاء وتلاوة القرآن... فيعيش حالة الأمن النفسي، والطمأنينة الروحيّة التي تحقق له حياة هادئة مستقرة: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد)

٢- أن يعمّق ثقافته العلمية والروحيةِ والاجتماعيةِ والسياسية... التي من شأنها:

- أن توسّع آفاقه المعرفية التي تجعله موضعَ احترام وثقة وتقدير الآخرين.
- أن تثير فيه الوعي والحكمة والموضوعية، ليمارس دورًا رساليًّا فاعلاً سواء في الدعوة إلى الله تعالى، أم بالفائدة العلمية التي تنعكس تطوّرًا في مجتمعه.

٣- أن يُربّي نفسه على الأخلاق الفاضلة التي تهذّب علاقته بالآخر، فيعيش في ذاته الصدق والأمانة والوفاء والحلم والإيثار والرحمة... وهذا يساهم في نشر أسس المحبة والتعاون والإصلاح...

٤- أن يُحسن التعامل مع أهواء النفس ورغباتها، فيمارسَ عمليةَ الضبط في الأمور التي لا تنسجم مع الشرع الإسلاميّ.

٥- أن يحرصَ على رعاية جسده، ليحقق سلامته وصحته:

- يأكل الطيّبات باعتدال، ويرفض الخبائث.

- يمارس كل النشاطات الحركية التي تنعكس عليه صحة وحيوية. «**إنَّ لجسدك عليك حقًا**».

ج- مع الانفتاح على الآخر:

المقياسُ الإسلامي في الانفتاح على الآخر هو: أن تُعاملَ الناس بما تُحبُّ أن يعاملوك به، فتحبّ لأخيك ما تحبّه لنفسك، ويكون ذلك:



١- تتخلّق بأخلاق القرآن الكريم:

- أن تكون صادقًا لا يَكذِب، وأمينًا لا يَخون، ووفيًّا لا يُخلِف، وعادلاً لا يَظلم، وحليمًا لا يَتسرّع...

- أنْ تحترم الآخر، وتعترف بخصوصيته، وتُحسن الظن به، وترفض كل ما يثير الخلافات ويوتّر العلاقات، فلا غيبة ولا بهتان، ولا سخرية ولا عدوان...



«**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يخونه**» الإمام الصادق(ع).

٢- تُحسن إلى كلّ من يحيط بك:

فتُظهرَ لهم المحبة، وتعاملهم باحترام، تشاركهم أفراحهم وأحزانهم، تُبادر إلى دفع الأذى عنهم... وتشمل هذه الوالدين والأقارب والجيران والأصدقاء وكلّ من يعيش هموم الحياة معهم.

٣- تعتمد الحوارَ بالحكمة والموعظة الحسنة، تستمعُ إلى وجهة نظر الآخر، تعترف بإيجابياته، وتحاوره بمحبة فيما تعتقده من سلبيات... كلّ ذلك يفتح الطريق إلى عقله دون حساسية أو عقد.

﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ...﴿١٢٥﴾﴾ (النحل)

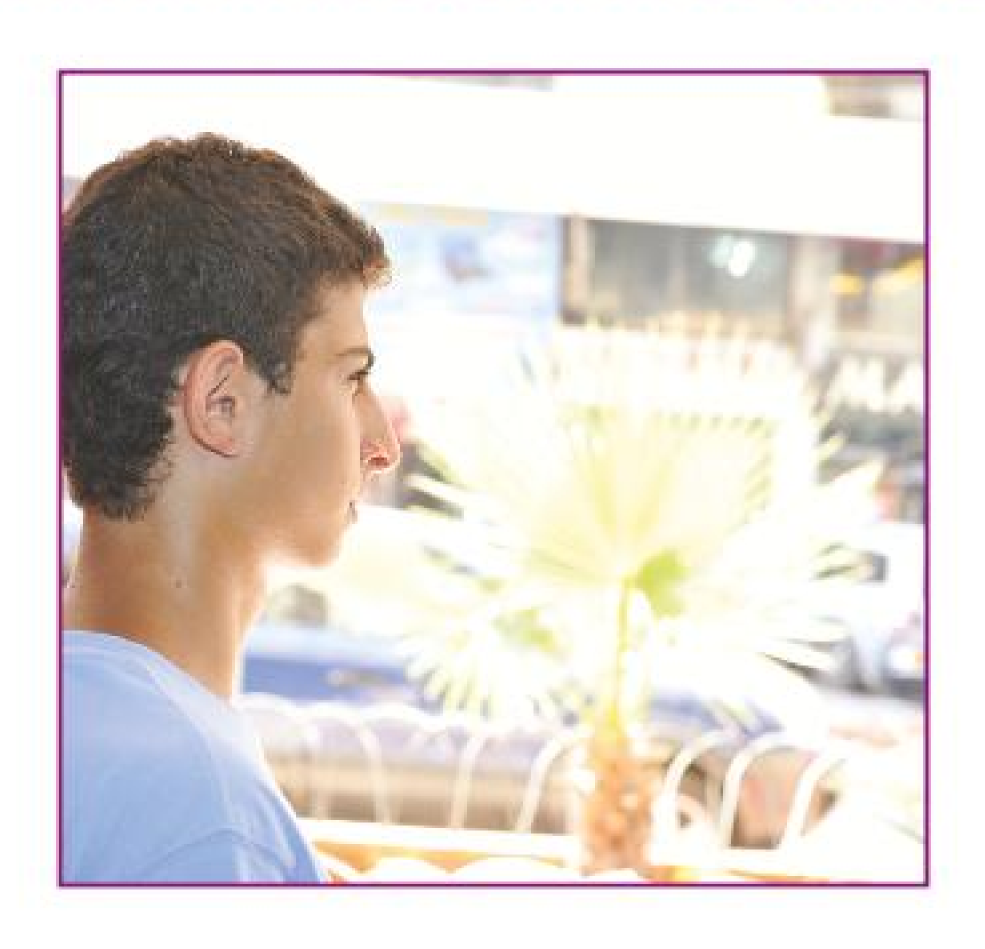
الانفتاح على الآخر كان هو أسلوب بل وصية الأنبياء والأئمة (ع): «**إنّ ربّك يأمرك أنْ تصلَ من قطعك، وتعطيَ من حرمك، وتعفو عمن ظلمك**».

وفي وصية للإمام جعفر الصادق(ع) لأصحابه تجاه من يخالفهم العقيدة والرأي: «**صلّوا في عشائرهم، اشهدوا جنائزهم، عودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنَّ الرجلَ منكم إذا وَرعَ في دينه، وصَدَقَ الحديث، وأدّى الأمانة، وحسّنَ خلقه مع الناسَ، قِيلَ هذا جعفريّ، فيسرّني ذلك**».

المسلم في العالم الواسع

ينتقل المسلم الرسالي إلى العالم الواسع الذي تحوّل اليوم إلى قرية كونية صغيرة فيستطيع المرء أنْ يحيط بتفاصيل الأحداث من خلال وسائل الاتصالات الإلكترونية الحديثة، لذا كانَ من المستحيل على الإنسان أنْ ينعزلَ ليعيشَ الغربة، فما يحصل في بقعة من بقاعِ العالم يكون له انعكاس على حياة الآخرين سواء في مجالات الاقتصاد أم الاجتماع أم السياسة أم الأمن...





وبما أنَّ الإسلام دينٌ عالمي جاء رحمةً للعالمين، فمن الطبيعي أنْ يرسم للمسلم صيغة للتعامل مع هذا الواقع المعقّد. ومن مبادئ هذه الصيغة أن:

يملك الحدّ الأدنى من الثقافةِ الكونية (تاريخ، جغرافية، سياسة، اقتصاد، اجتماع، ديانات، مذاهب...) بحيث تمنحه الوعي السياسي الذي يحدّد له مواقعَ أقدامه في متاهات سياسات هذا العالم بقواه المتنوعة.

- يعيشَ همَّ المسلمين والمستضعفين في العالم، فيرصد أخبارهم، ويتابع أوضاعهم، ويطّلع على مشاكلهم، ويبادر إلى تبنّي قضاياهم، ويسارع إلى مساعدتهم بكل ما يستطيعه.

«**من لم يهتمَ بأمور المسلمين فليس بمسلم**» الإمام الصادق عليه السلام.

- يكون للظالمين خصمًا مهما كانت مواقعهم المتقدّمة، ويكون للمظلومين عونًا مهما تدنّت مراتبهم الاجتماعية.

- يعيش مواقف الحذر من سياسات الدول الاستكبارية، فلا هدنة مع الظلم والاحتلال والاستعمار...

- يتربّى على عقيدة الجهاد، ليستطيع أن يثبُت في مواقع الاهتزاز، ويؤكّد احترامه وفعاليته في مجتمع غيابِ القيم. المهم أنْ يبقى قويًا عزيزًا لا يخضع إلا للّه وحده.

أختبر معارفي وقدراتي



١- بيّن بماذا تتكرّس أهميّة العقائد؟

٢- اشرح كيف تؤكد عبوديتك للّه تعالى؟ وما هي أهمية العبادات في تقويم السلوك؟

٣- وضّح بماذا يربّي المسلم نفسه ويزكيها؟

٤- حدّد كيف ترتّب علاقتك بالآخر في إطار الانفتاح عليه؟

٥- اذكر كيف يتعامل المسلم المنفتح مع العالم الواسع؟

من حصاد الدرس

١- إنَّ العقائدَ تُمثّل الإطار الفكري الذي لا فعاليةَ له إذا لم يُترجم إلى سلوك.

٢- العبودية للّه تعالى تتمثّل في محبّته وعبادته والامتثال لأوامره، هذه العبودية تُترجم في العبادات التي تهذّب النفس فتنهى عن الفحشاء، وتوقظ في وجدان المسلم حبّ الفقراء ومساعدتهم.

٣- رعاية النفس وتزكيتها تتمثل بـ:

- توطيد العلاقة الروحية باللّه تعالى.
- تعميق الثقافة التي توسع آفاق المسلم ووعيه.
- تربية النفس على الأخلاق الفاضلة.



- حسن التعامل مع أهواء النفس.
- الحرص على رعاية الجسد وسلامته.

٤- الانفتاح على الآخر يكتسب أهمية كبيرة، ويتم ذلك بـ:
- التخلق بأخلاق القرآن الكريم (الصدق، الأمانة، الوفاء، العدل...)
- المحبة لجميع من يحيط بالمسلم، فيعيش همومهم، ويبادر إلى مساعدتهم.
- اعتماد الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة.

٥- على المسلم في العالم الواسع أن:
- يملك الحدّ الأدنى من الثقافة المتنوّعة التي تمنحه الوعي السياسي.
- يعيش همَّ المسلمين في العالم.
- يكون للظالمين خصمًا وللمظلومين عونًا.
- يتربّى على عقيدة الجهاد.

من ثقافة الروح

في العدل والظلم

١- يقول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المائدة)

٢- عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة، ضمّني إلى صدره ثم قال: يا بنيَ... أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة... فقال: «يا بنيَ... إياك وظُلْم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله».

٣- عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: إنَّ الله عز وجل أوحى إلى نبيّ من أنبيائه في مملكة جبّار من الجبّارين: أن إئت هذا الجبار فقل له: إني لم استعملك في سفك الدماء، واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكفَ عني أصوات المظلومين، فإني لن أدعَ ظلامتهم، وإن كانوا كفّارًا».



تبقى في ذاكرتي



تنامُ عينُك والمظلومُ منتبهٌ ... يدعو عليك وعينُ اللهِ لم تَنمِ

الدرس الرابع

الإصلاح والإفساد





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى بعضِ مظاهر الإصلاح والإفساد.
- أستنتج بعض آثارهما.
- ألتزم الصلاح والإصلاح في حياتي.
- أواجه الإفساد بكل مظاهره.
- أتحسّس خطورة الإفساد من قبل الاستكبار.



أقرأ وأُحلِّلُ

مستند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ (البقرة)

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ



أطرحُ الموضوعَ

- حدّد النماذج الإنسانيّة التي يتحدّث عنها المستند؟
- اذكر صفات النموذج الأول؟ ما أقواله؟ كيف يؤكدها؟
- وضّح واقعه النفسي؟ وكيف هو سعيه في الدنيا؟ وما هو موقفه تجاه من يريد إصلاحه؟
- بيّن صفات النموذج الثاني؟ وما سيكون مصيره؟
- قارن بين النموذج الأول والنموذج الثاني مبيّناً مجال كلّ منها.

أقرأ وأبحث

الإصلاح والإفساد





في سورة البقرة، يصف الله تعالى المنافقين الذين يُظهرون الإصلاح وهم في واقعهم مفسدون: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ البقرة

ويقول عز وجل محذّرًا من الإفساد:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا... ﴿٥٦﴾﴾ (الأعراف)

في النصوص الدينيّة نلتقي بمفردات: الصلاح والإصلاح، الفساد والإفساد، المصلح والمفسد.

ماذا تعني هذه المفردات؟

وما المواقف الإسلامية المناسبة لمعالجتها؟

أ- تحديدات:

- الصلاحُ هو فعلُ كلّ خيرٍ وحقٍ أمرَ به الله تعالى.
- الفساد هو فعلُ كلّ شرٌ وباطلٍ... نهى عنه الله تعالى.
- الإصلاحُ هو الدعوةُ إلى فعلِ الصلاح وممارسته.
- الإفسادُ هو الدعوةُ إلى فعلِ الفساد وممارسته.
- المصلحُ هو منْ يمارسُ فِعلَ الصلاحِ، والمفسدُ هو منْ يمارس فِعلَ الفسادِ.

ب- في القرآن والسنّة:

أولى القرآن الكريم والسنّة النبويّة أهميّة لهذين الموضوعين:



في التشجيعِ على الإصلاحِ: يقولُ اللهُ تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ (النساء)

وفي آيةٍ أُخرى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ... ﴿١٧٠﴾﴾ (الأعراف)

وعن رسول الله ﷺ:

«صدقةٌ يحبّها اللهُ إصلاحُ بينَ الناسِ إذا تفاسدوا، وتقاربٌ بينهم إذا تباعدوا...»

حتى أنَّ الله أجاز الكذبَ في مقامِ الإصلاح، فعن رسولِ الله ﷺ:

«الكلامُ ثلاثةٌ: صدقٌ وكذبٌ، وإصلاح بين الناس».

في التحذير من الإفساد، يحدّثنا القرآن الكريم عن مصير الأمم الغابرة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ (الفجر)

ج- مع الأنبياء والأئمة عليهم السلام:



حينما ندرس حركة الأنبياء عليهم السلام نجد أن دعواتهم ركّزت على أمور منها:

- التوحيد: وهو عبادة الله الواحد، والالتزام بأوامره.
- الدعوة إلى الإصلاحِ والتحذير من الإفساد من الخلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- النبيّ صالح عليه السلام يحذّر من الفساد والمفسدين:

﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ (الأعراف)

٢- النبيّ شعيب عليه السلام يحدّد لقومه المهمّة من دعوته:

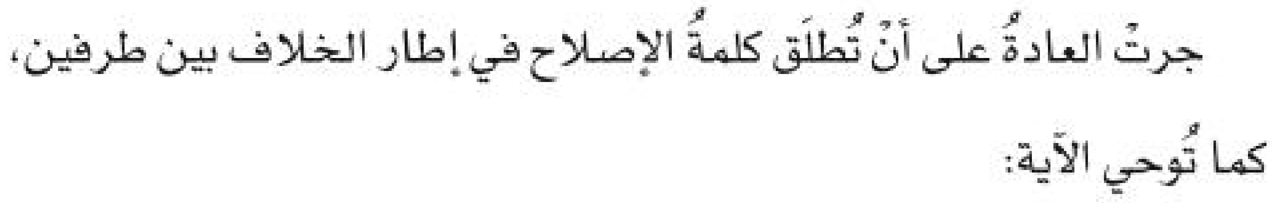
﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ (هود)

ثم إنّه يذكرُ طبيعةَ الفسادِ الذي كانوا يمارسونه:

﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (الأعراف)

٣- الإمام علي عليه السلام في وصيّته لولديه عليهما السلام:

«أوصيكما... بتقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإنّي سمعتُ جدّكما رسولَ الله يقولُ: صلاحُ ذاتِ البين، أفضل من عامّة الصلاة والصيام».



من مظاهر الإصلاح والإفساد

جرتْ العادةُ على أنْ تُطلَق كلمةُ الإصلاح في إطار الخلاف بين طرفين، كما تُوحي الآية:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ... ﴿٩﴾﴾ (الحجرات)

ولكنَّ مفهومَ الإصلاح هذا يتسعُ ليشملَ الأقاربَ والجيرانَ والمحيطَ، وقد يمتدُ إلى العالمِ الواسع بمختلفِ أطيافه.

من مفردات الإصلاح:

١- تربيةُ الأبناء على الأخلاق الفاضلة، من خلال:

- غرس مشاعر المحبّة والاحترام والثقة بين الأفراد والجماعات.
- التأكيد على قيمِ الأخوّة والمساواة والتعاون والعدالة وتكافؤ الفرص.

٢- اعتماد قاعدة الحوار كأساس للتواصل والتفاهم وحلّ النزاعات مع الآخرين،منطلقًا من احترامهم والاعتراف بخصوصيتهم:

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصّلت)

٣- التفاعل مع قضايا العدلِ والحريّةِ والاستضعافِ في العالم.

أما **مفردات الإفساد** فمنها:

١- الترويجُ للأخلاقِ التي توتّرُ العلاقاتِ، وتزرعُ الأحقادَ، وتثير الخلافات من كذبٍ، خيانة، غيبة، بهتان، تجسس...

٢- قتلُ النفسِ المحترمة بدونِ حق، نهبِ ثروات الشعوب، احتلالِ الأرض، كبت الحريات...

٣- إثارةُ الحساسياتِ الطائفيةِ والمذهبية والعرقية والتاريخية...

٤- الرشوةُ والغش، وإهدار المال العام.

معالجة حالات الإفساد

يقولُ اللهُ سبحانه وتعالى:

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ (الروم)

إنَّ منْ يتابع النشرات الإعلامية يُفاجَأ بحجم أخبارِ الفسادِ، وفضائحِ الصفقاتِ، مع ما يرافقُ ذلك من حملاتِ استنكارٍ واحتجاج، ما يؤكد ضرورة رصدها، وملاحقة المفسدين الذين أصبحوا يملكونَ التقنيات العالية في الاختلاس والتزوير...

والإسلامُ يعتبرُ أنّ الإفساد حالة ناتجة عن التربية الخاطئة التي يخضعُ لها الأفراد، التربية التي تفقدهم سلامةَ الرؤية، فهم يمارسونَ الفسادَ، ويُظهرونَ للناسِ بأنّهم يُحسنون صنعًا، لذا اعتمدَ الإسلام أسلوبين للمعالجة:



أ- الأسلوب الوقائي:

يقول الله عز وجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ... ﴿٦﴾ ﴾ (التحريم)

والوقاية – عادة – تكونُ بالمواقفِ التالية:

- التربيةُ الصالحةُ للأبناء.
- توفيرُ الأجواءِ البيئيةِ النظيفة.
- منعُ تسرّبِ رياح الفساد إلى البيئات الاجتماعية.



وتفصيل أساليبِ الوقاية هذه تكون من خلال:

١- التربية الإيمانية:

التي يجب أنْ ترافق حياة الإنسان من الطفولة إلى مرحلةٍ متقدمةٍ من العمر، من أجل أن يرتبط وجدانيًا وعقليًا باللهِ تعالى، فيعيش حضوره ورقابته، ليُقبلَ برغبة على طاعته، ويحذرَ بخشيةٍ من معصيته، ما يَغرسُ في كيانهِ الرادعَ الداخلي الذي يجعله في حالةِ توازنٍ أمامَ إغراءاتِ الفسادِ والإفسادِ، وفي حالة حساب عسير أمام حالات الضعف والغفلة.

٢- الثقافة الدينية:

التي تحصّن الإنسان بتزويده بنوعية من الثقافة:

- ثقافة الحلال: التي تشمل أوامر الله تعالى التي تجمعها مفردات الصلاح والإصلاح.
- ثقافة الحرام: التي تشمل نواهي الله تعالى والتي تختصرها مفردات الفساد والإفساد.

وثقافة الحلال والحرام من شأنها أنْ تُوضّحَ للمسلم معالمَ الصراطِ المستقيم التي تحقّقُ له وضوحَ الرؤيةِ، فيختارَ ما فيه نجاتُه وخلاصُه.

٣- البيئة الصالحة:

التي توفّرُ الأجواء النظيفة، حيثُ يتنفّسُ الإنسانُ الأخلاقَ الفاضلة، والقيم السامية التي تنظّمُ علاقَته بالآخر على أساسِ المحبةِ والثقةِ والاحترامِ، وبذلك يتحولُ إلى عنصرِ خيرٍ، وداعية حق.

ومن عناوين هذه البيئة: مجالس العلماء، ارتياد المساجد، تلاوة القرآن الكريم، قراءة الأدعية والكتب المفيدة، اختيار الأصدقاء الصالحين، حضور البرامج الإعلامية الهادفة...

ب- الأسلوب العلاجي:

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴿١١٦﴾ ﴾ (هود)



أمامَ انتشارِ مظاهرِ الفسادِ والإفساد، من الواجبِ على المسلمِ المكلّف أنْ يستنفرَ كلَّ قدراتِه من أجلِ أن يواجه سلبياتها، كي لا تتسعَ وتنتشر فتتحوّلَ إلى وباءٍ ينقلُ عدواه القاتلة إلى المحيطِ كلّه.

على هذا الأساس فرضَ الإسلامُ واجبَ الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكرِ كتدبيرٍ احترازيٍ يمنع من الفساد أو يحول دون انتشاره على الأقل، وهذا يتطلب جرأة وصبرًا ووعيًا وثقافةً وأسلوبًا حضاريًا مميّزًا، أسلوبًا يأخذ بعين الاعتبار كل الظروف المناسبة.

والرسول ﷺ يؤكد على هذا الواجب بتحديد بعض وسائله:

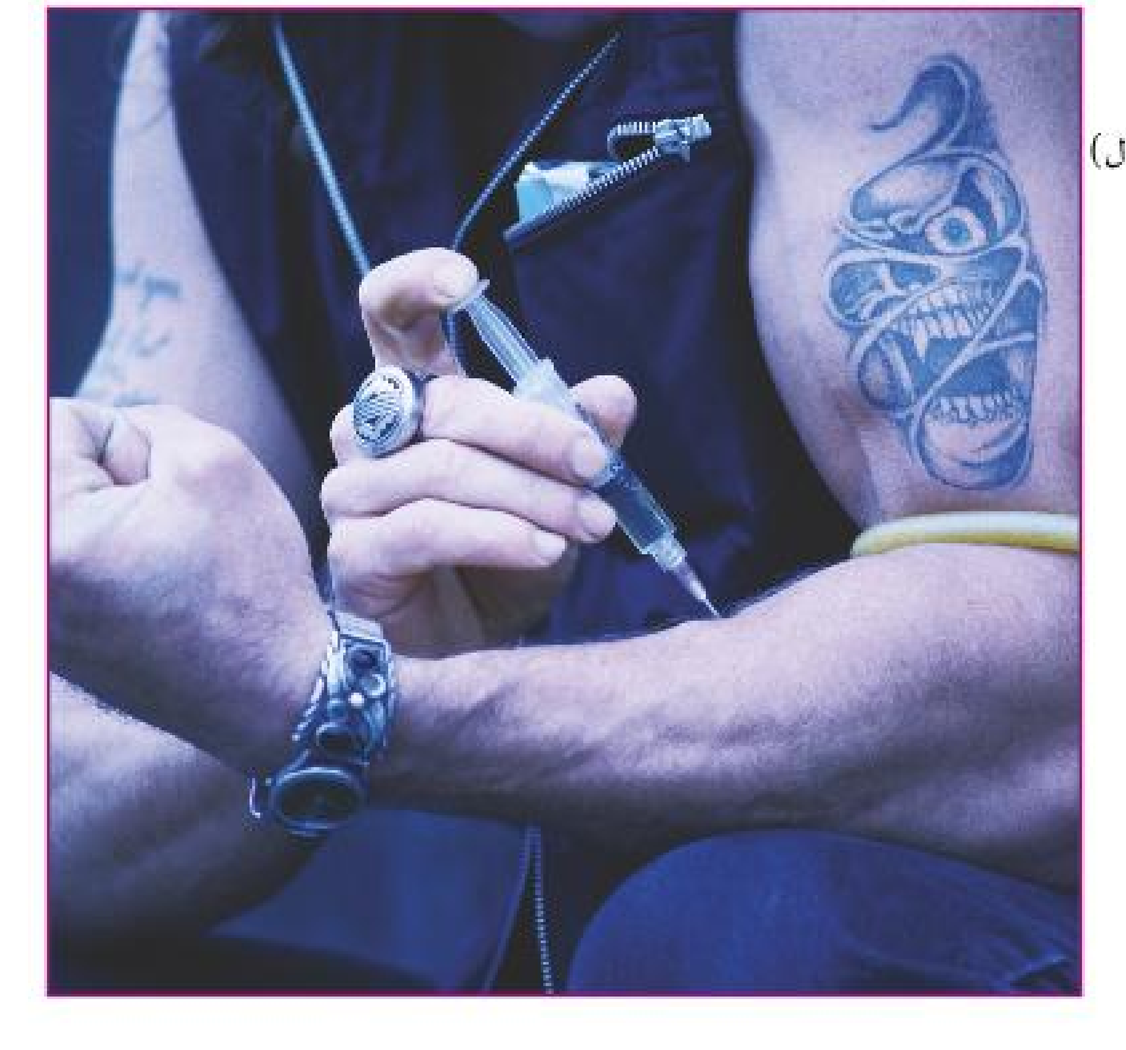
«من رأى منكم منكرًا فليُنكر بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه... ».

ويحذّر الإمام عليٌّ عليه السلام من ترك هذا الواجب بقوله:

«لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم».

المهم هو إزالة أسباب الفساد، والوقوف بحكمة وحزم أمام مظاهره وأخطاره.

من نتائج سياسة الإفساد



يقول اللّه تعالى:

﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ... ﴿٢٥﴾﴾ (الأنفال)

خطورةُ انتشارِ ظاهرةِ الفسادِ والإفساد، أنَّ نتائجَها السلبية عامة سوف لا تستثني أحدًا، لذا كانت المسؤولية كبيرة في فهمها ومواجهتها بكلّ ما يتوفر من أساليب ووسائل.

من أمثلةِ الإفساد التي يجب التركيز على مواجهتها:

- تشجيع مثيرات الغرائز، من خلال توفير المجلات والأفلام... وجعل تداولها سهلاً، ما يحصر اهتمام أبنائنا بتصرفات آنيّة تافهة، بعيدًا عن القضايا الكبرى التي تتصل بالمستقبل والمصير.

- إثارة الحساسيات الطائفية والمذهبية والعرقية التي من شأنها أن توقظ أحقاد التاريخ، من أجل التشجيع على التقاتل الذي يمرّر المشاريع الاستكبارية الكبرى.

لنحذر من كلّ رجال السوء، أدوات العالم المستكبر، وبالأخص أولئك الذين يملكون المعارف والخبرات والتقنيات التي يستطيعونَ بها أنْ يُزيّفوا الحقائق، فيلبسوا الحق بالباطل، والهدى بالضلال، والذين يتسلّحون بكل التعابير والمصطلحات التي تظهرهم وكأنهم روّاد صلاح وإصلاح، وإذا ما واجههم الآخرون بالحقيقة استنفروا بالقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ (البقرة)

أختبر معارفي وقدراتي

١- عرّف الإصلاح والإفساد؟

٢- بيّن موقف القرآن والسنّة منهما؟ وما موقف الأنبياء والأئمة عليهم السلام؟

٣- اذكر بعض مفردات الإصلاح؟ بعض مفردات الإفساد؟

٤- اشرح كيف تتم معالجة حالات الإفساد؟

٥- عدّد بعض نتائج سياسة الإفساد؟



من حصاد الدرس

١- الإصلاح والإفساد:

- الإصلاحُ هُو الدعوة إلى فعلِ الصلاح وممارسته.

- الإفسادُ هوَ الدعوة إلى فعلِ الفسادِ وممارسته.

٢- يشجّع القرآن الكريم والسنّة النبويّة على اعتماد الإصلاح أساسًا في السلوك:

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ...﴿١٧٠﴾﴾ (الأعراف)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا**».

٣- ركّزت دعوة الأنبياء والأئمة عليهم السلام على الإصلاح:

النبيّ شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ (هود)

والإمام عليّ عليه السلام في وصيّته لولديه عليهما السلام: «**أوصيكما... بتقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم...**»

٤- مفردات الإصلاح والإفساد:

أ- **من مفردات الإصلاح:** - تربية الأبناء على الأخلاق الفاضلة.

- اعتماد قاعدة الحوار كأساس للتواصل والتفاهم.
- التفاعل مع قضايا العدل والحرية.

ب- **من مفردات الإفساد:** - الترويج للأخلاق التي توتّر العلاقات وتثير الفتن.

- قتل النفس المحترمة، ونهب ثروات الشعوب.
- إثارة الحساسيات الطائفية والعرقية.

٥- يتم علاج حالات الإفساد بأسلوبين:

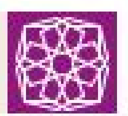
أ- أسلوب وقائي: ويشمل التربية الإيمانية التي توثّق علاقة الإنسان بربّه. فيعيشُ حضوره ورقابته.

- الثقافة الدينية وتشمل مفردات الحلال والحرام التي تُوضحُ معالم الطريق المستقيم.
- البيئة الصالحة التي توفّر الأجواء الاجتماعية النظيفة (مجالس العلماء، ارتياد المساجد، تلاوة القرآن، اختيار الأصدقاء الصالحين...)

ب- أسلوب علاجي: أن يلتزم المسلم واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالوسائل المناسبة التي تعالجُ بحكمةٍ وحزمٍ امتداده وانتشاره.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**لا تتركوا الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّى عليكم شرارُكم، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم**».

٦- من نتائج سياسة الإفساد:
- تشجيع مثيرات الغرائز.
- إثارة الحساسيات الطائفية والتاريخية من قِبَل الاستكبار العالمي.



من ثقافة الروح

مِنْ كلماتِ الإمام عليّ عليه السلام

في بعضِ كلماته يصوّر الإمامُ عليه السلام الواقع الاجتماعيّ للناس:

«وقد أصبحتمْ في زمنٍ لا يزدادُ الخيرُ فيه إلا إدبارًا، ولا الشرُّ فيه إلا إقبالًا، ولا الشيطانُ في هلاكِ الناس إلا طمعًا... اضربْ بطرفِك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرًا يكابدُ فقرًا؟.

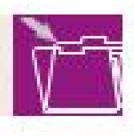
أو غنيًا بدّلَ نعمة اللهِ كفرًا؟

أو بخيلاً اتخذ البخل بحقّ اللهِ وفرًا؟

أو متمرّدًا كأنّ بأذنه عن سمعِ المواعظ وقرًا؟

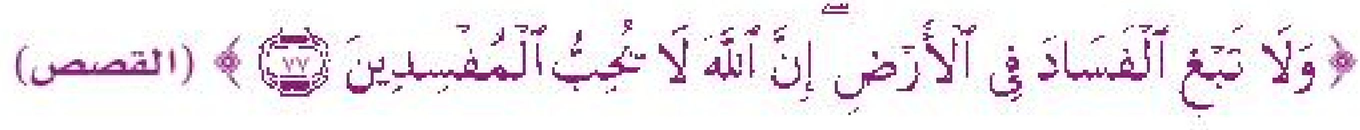
أين خيارُكم، وصلحاؤكم وأين أحراركم، وسمحاؤكم؟

وأين المتورّعون في مكاسبهم، والمتنزّهون في مذاهبهم؟



تبقى في ذاكرتي


يقول الله تعالى في كتابه المجيد:


﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (القصص)





نشاطات المحور الرابع

١- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

« واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإنّه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له ».

اشرح هذا القول مركّزًا على:

- الرياء؟ أعطِ أمثلة.
- جزاء من يعمل به؟
- نظرة الله تعالى إليه يوم الحساب؟

٢- في النص القرآني من آخر سورة الفتح حديث عن مهمة النبي صلى الله عليه وآله وعن بعض صفات أصحابه:

- حدّد أبرز مهمة له؟
- اذكر كيف هي صورة أصحابه في ساحة الجهاد؟
- بيّن كيف هي علاقتهم مع بعضهم البعض؟
- صِفْ أفعالهم أثناء الليل وأثناء النهار؟

٣- يعيش المسلم في مجتمع متنوع، متعدّد الثقافات، ومتباين الآراء والاتجاهات، وفي الوقت ذاته ينفتح على عالم واسع لا يستطيع أن يهرب من تأثيراته...

- بيّن كيف يرسم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام علاقتنا بالآخر؟
- اشرح كيف هي علاقتنا بالعالم الواسع؟

٤- أنت في مجتمع يطغى فيه الفساد، ترغب في أن تساهم في إصلاحه:

- اشرح الأساليب التربوية التي تعتمدها مستفيداً من تعاليم الإسلام لمعالجة هذا الهدف؟
- أعطِ بعض الأمثلة عن بعض مظاهر الإفساد التي تعتمدها وسائل الإعلام العالمية والاستكبارية.
- قدّم اقتراحين في هذا الإطار.

المحور الخامس: ثقافة وحضارة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ سورة النساء

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المحورِ

ما هو الدّين؟

الدّين لو وعت الحياة معاشر ... فكرٌ تُحرّر باسمه الآراء
يدعو لتحرير الشعوب فليس من ... قانونه أن يُقهر الضعفاء
أو ينحني شعبٌ لسطوةِ غاصبٍ ... أو ينتشي ذئبٌ، لتُنحر شاء
ونظامُ حقّ تلتقي بكيانه ... وبروحه، روحيةٌ وإخاء
ومحبّةٌ تسمو لتُنقذَ عالمًا ... منْ أنْ يُحطِّمَ جانحيه فناء
وعدالةٌ تأبى طبيعةُ وحيها ... إلاّ بأنْ يتصاغرَ الإثراء
سارتْ وقانونُ الحياةِ يمدّها ... ويشدُّ ساعدها لديه رخاء
تختطُّ للثروات حدًّا إنْ طغت ... فيها الميولُ وجُنّت الأسواء
وتشقُّ دربًا لاحِبًا، لا ثروةٌ ... يشقى بها شعبٌ ولا بأساء
وتلفتت لتهيب في قرآنها ... أنَّ الخلائق في الحقوقِ سواء
فلكلّ شعبٍ أُفْقُهُ، لكنّما ... للمتّقين الرايةُ البيضاء
هذا هو الإسلامُ نهجٌ واضحٌ ... للمهتدين ودعوةٌ سمحاء

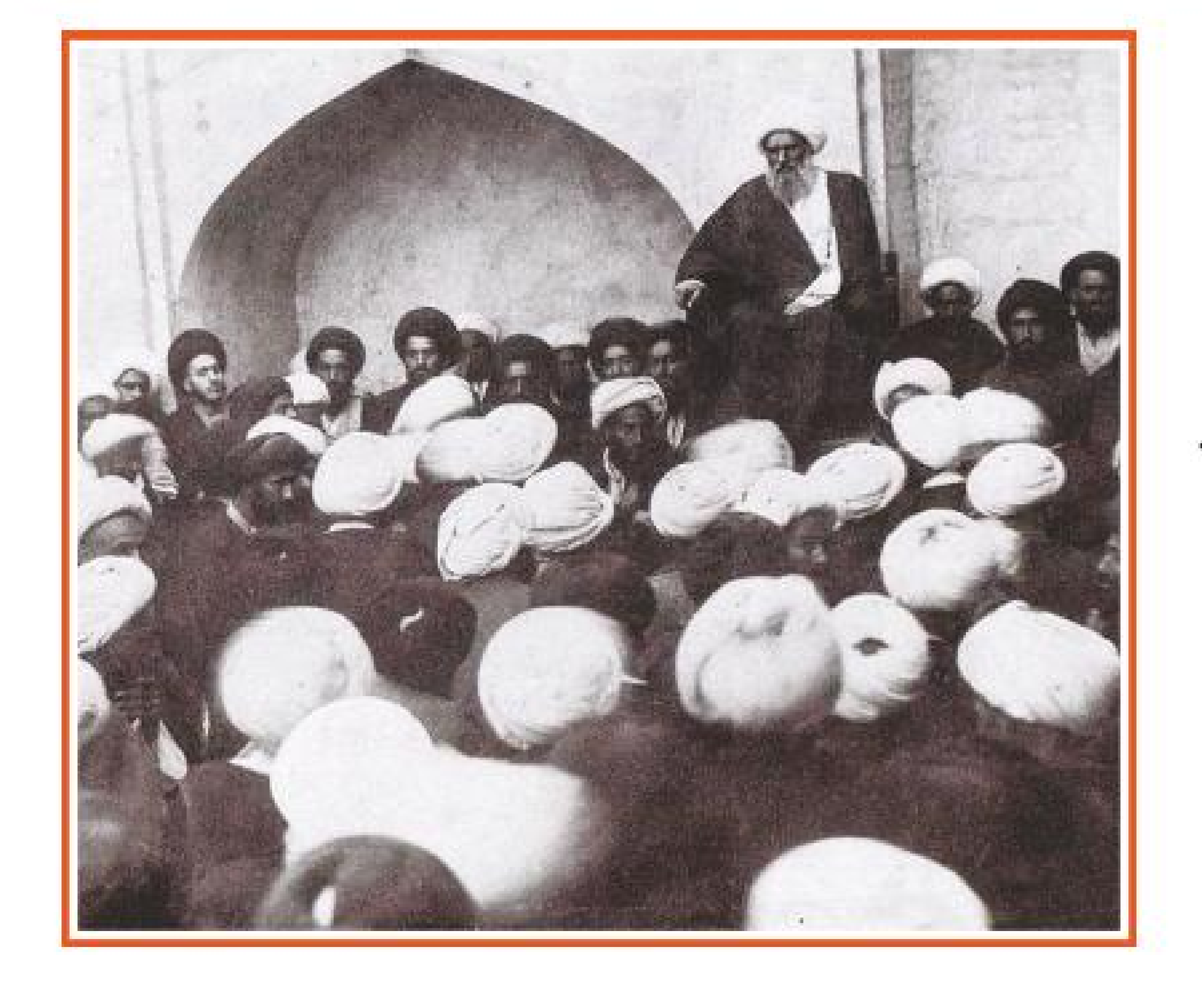
(قصائد للإسلام والحياة)

الدرس الأول

العلم والعلماء

«معرفةُ العلمِ دينٌ يُدانُ به، به يَكسبُ الإنسانُ الطاعةَ في حياته، وجميلَ الأحدوثةِ بعد وفاته»

الإمام علي عليه السلام





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستدلُّ على مكانةِ العلم والعلماء في الإسلام.
- أتعرّف إلى موقف المسلم من العلوم الدينيّة والدنيويّة.
- أُقدّر مكانة العلماء في الإسلام.
- ألتزمُ آدابَ العلم وأخلاقَ العلماء.



أقرأ وأُحلّلُ

مستند

من وصايا الإمام عليّ عليه السلام:

«تعلّموا العلم، فإنَّ تعلّمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحثَ عنه جهاد، وتعليمَه لمن لا يعلمُه صدقة، وهو أنيسٌ في الوحشةِ، وصاحبٌ في الوحدة، وسلاحٌ على الأعداء...

بالعلم يُطاعُ اللهُ ويُعبد، وبالعلم يُعرف الله ويُوحَّد، وبالعلمِ تُوصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال والحرام، والعلمُ إمامُ العقل، والعقلُ تابعه، يُلهمه الله السعداء، ويحرمه الاشقياء».

بحار الأنوار



أطرحُ الموضوعَ

- اذكر بماذا يوصي الإمام علي عليه السلام؟
- بيّن ما أهميته؟ وما جزاؤه؟
- اشرح ما فائدة تعلّم العلم في إطار العلاقة بالله تعالى؟ وفي تعزيز مكانة المتعلمين؟
- هذا القول يشرح أهمية تعلّم العلم، ويتحدّث عن منزلة العلماء والمتعلّمين، حدِّد كيف يَظهرُ ذلك في كتاب الله تعالى، وسنّةِ نبيّه ﷺ وسيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام؟

أقرأ وأبحث

العلم والعلماء في الإسلام

كلمةُ «العلم» تشملُ مختلفَ المعارف الدينيّة والفلسفيّة والأدبيّة والعلميّة، والرياضيّة والجغرافيّة والفنيّة...

وكلمةُ «العلماء» تعني الباحثين الذين ينطلقون في دراساتهم لكشف كل ما هو مجهول وجديد.

والإسلامُ دينٌ إلهيّ عالمي، شجّعَ المسلمين على طلبِ العلم، ووعدَ العلماء المؤمنين بأفضلِ الجزاء.

يقول الرسول ﷺ: «**طلبُ العلم فريضةٌ على كلّ مسلم**»

وطلبُ العلم هذا لا يقتصرُ عند مرحلةٍ تعليمية محدّدة، بل تمتد لتجعلَ حياة المسلم تعلّمًا مستمرًا: «**اطلب العلمَ من المهدِ إلى اللحد**». رسول الله ﷺ

وعلى المسلم بذلُ الجهدِ في طلبه، حتى لو اضطرّ فيه إلى الهجرة نحو بلادٍ بعيدة: «**اطلبوا العلم ولو بالصين**».رسول الله ﷺ

وحتى ولو تطلب منه مشقّة قد تصلُ إلى حدودِ الخطر، يقولُ الإمامُ جعفر الصادق عليه السلام:

«**لو يعلَمُ الناس ما في طلبِ العلم لطلبوه ولو بسفكِ المُهَج وخَوْضِ اللُّجَج**».

من أنواع العلوم

في الحديث عن أنواع العلوم، ورَدَ في السنّة أقوال منها:

«**العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الأزمان**» الإمام علي عليه السلام

«**العلمُ أكثر من أن يُحاط به، فخذوا من كلّ علم أحسنه**» رسول الله ﷺ



إنَّ الإسلامَ طلبَ من المسلم أنْ يخوضَ في ميادين العلم النافِع الدينية منها أو المادية.

أ- العلوم الدينيّة:



التي تتّصلُ بالعقائدِ والأخلاق والسيرة والفقه والمفاهيم ومصادر التشريع...

وعلى كلِّ مسلمٍ أنْ يتعلّم الحدَّ الأدنى الذي يساعده على معرفةِ تكاليفه الشرعيّة التي يُحرز بها صحّةَ أفعاله العبادية والحياتية. وهذا ما أشارت إليه الآية: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (التوبة)

أمّا إذا أشكلت عليه بعضُ الأمور فعليه أنْ يسألَ الفقهاء من العلماء:

﴿ فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (الأنبياء)

ولأهميّة المعرفةِ الدينية، وخطورتها في انعكاسها على مستقبلِ المسلم في الآخرة، يقولُ الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«لوددتُ أنَّ أصحابي ضُربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا».

ويختصرُ الإمامُ موسى الكاظم عليه السلام طبيعة هذه المعارف التي على المكلّف أنْ يحيط بها، فيقول:

«وجدتُ علم الناس كلّه في أربع:

- أولها: أنْ تعرفَ ربّك.

- والثاني: أنْ تعرفَ ما صنعَ بك.

- والثالث: أنْ تعرفَ ما أراد منك.

- والرابع: أنْ تعرف ما يُخرجك من دينك»

ب- العلوم الدنيويّة:



التي تتّصلُ بالكَونِ والمادة والفكر والأدب والفن والعلوم المتنوعة (الطبيعة، الفيزياء، الكيمياء، الرياضيات، الجغرافية، الفلسفة...)

هذه العلوم هامّة بها تنتظمُ الحياةُ وتتطوّر، والإسلامُ شجّعَ على دراستها بعمق، هذا ما نستوحيه من الدعوة إلى النظر في ملكوت الأرض والسماء والإنسان، والتفكّر في أسرارها، والكشف عن القوانين التي تحكمُ أوضاعها، من أجل:

- أنْ نستدلّ بها على القدرة الإلهية التي تمسك بها.
- أنْ نوظّف نتائجها في خدمة التطوّر.

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾ (ق)

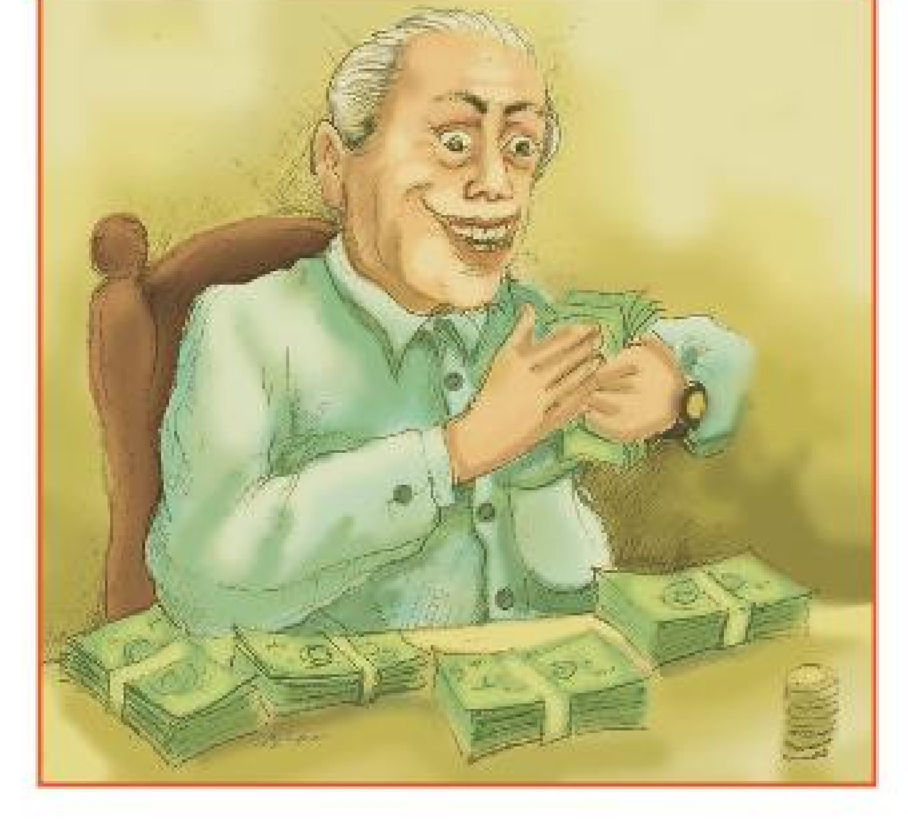
وبالفعل فقد امتثلَ علماءُ المسلمين إلى أوامر الله تعالى، فاستخدموا حواسّهم وعقولهم، بملاحظةِ ظواهر الكون، ودراسةِ عالمِ الإنسان لينتهوا إلى معارفَ واستنتاجات ساهمت إلى حدّ بعيد في ما توصّلنا إليه اليوم من تقنيات قرّبت المسافات، واخترقت الفضاء، وتسللت إلى أعماق البحار، ومن إشعاعات نفذت بقوّتها إلى خلايا جسم الإنسان، لتكشف عن طبيعتها وإشكالاتها.

إنَّ العلماء المسلمين الذين فجّروا كلّ مواهبهم وقدراتهم، والعلماء الذين يملكون فطرة إنسانية سليمة... توصلوا في أبحاثهم إلى نتائج علمية باهرة عمّقت إيمانهم بالله تعالى، وأصّلت انتماءهم لألوهيته.

مكانة العلماء في الإسلام

في الإسلام: الناسُ سواسيةٌ كأسنانِ المشط، وما يميّز الواحد عن الآخر واحدٌ من أربعة: التقوى، العلم النافع، العمل الصالح والجهاد في سبيل الله:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾ (المجادلة)



فالله تعالى منح العلماء المؤمنين درجةً عالية بلغتْ الحدَّ الذي أصبحوا فيه ورثةَ الأنبياء، كما أصبحَ النظر إلى وجوههم لونًا من العبادة.

في نهجِ البلاغة أكّد الإمامُ عليّ عليه السلام هذه المكانة السامية في معرض مقارنته بين أهلِ المال وأهل العلم:

«هلك خزّانُ الأموالِ وهم أحياءٌ، والعلماء باقونَ ما بقيَ الدهر، أعيانُهم مفقودة، وأمثالُهم في القلوب موجودة».

أمّا جزاؤهم في الآخرة، فيحدّده ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«منْ سلكَ طريقًا يطلبُ به علمًا، سلك الله به طريقًا إلى الجنّة»

وفي الوقت الذي يكرّم فيه الإسلام العلماء الأخيار، نجده يحطّ من قدر الجهلاء الذين يُغلقون عقولهم عن الاستماع لنداء الحق، والذين يتعصّبون لموروثاتهم المتخلّفة دون وعي، والذين ينطلقون في دروبِ الضلال دون هدى، يتحدث الله تعالى عن مصير هؤلاء في الآية الكريمة:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝١٧٩﴾ (الأعراف)

من أخلاق العلماء

والإسلامُ حين يشجّعُ على طلب العلمِ وتكريمِ العلماء، يدعو إلى التزامِ الأخلاقِ والقيم الّتي تُجمّل صورتهم وأداءَهم ومنها:

أ- أنْ يعملَ بما يعلم:

فيكونَ القدوة الصالحة في تجسيدِ كلّ ما يُؤمن به ويعتقده، يقول الإمام عليّ عليه السلام: **«منْ نصّب نفسه للناس إمامًا، فليبدأ بتعليم نفسه قبلَ تعليم غيْره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم».**

والله سبحانه يُندّد بأولئك الذين يردّدون بألسنتهم ما لا يعملون به:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ (الصف)

ب- أنْ يعلّم ما يعلم:

فينشرُ ما توصّلَ إليه من معارف وخبرات، ليفيد أمّته، ويطوّر مجتمعه، يقولُ الرسول صلى الله عليه وآله:

«من الصدقةِ أنْ يتعلّمَ الرجلُ العلم، ويعلّمه الناس».

والله تعالى يُنذر الذين يَعلمون أحكامه، ثم يكتمونها على من هم بحاجة إليها، فيقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩ ﴾ (البقرة)

ج- أن يهذّب الحياة بما يعلم:

فيكونَ العينَ الساهرةَ التي ترصدُ مواقع الانحراف، فيأمر بالمعروفِ وينهى عن المنكر، وينشر القيم في كلّ موطنٍ يحلّ فيه.

في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من خرجَ يطلبُ بابًا من علم، ليردَّ به باطلاً إلى حقّ، أو ضلالة إلى هدى، كانَ عملُه ذلك كعبادةِ متعبّدٍ أربعين عامًا»

د- أنْ يتواضعَ لمن يعلّم:

هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لمن يتصدّى للتعليم:

«تواضعوا لمن تعلّمونه العلم،... ولا تكونوا علماء جبّارين، فيذهبَ باطلكم بحقّكم».



هـ- أنْ لا يوظّف علمه لخدمة السلطان الظالم:

عبّر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله:

بقوله صلى الله عليه وآله: **«الفقهاءُ أمناءُ الرُسل ما لم يدخلوا في الدنيا.**

قيل: يا رسول الله، وما دخولهم في الدنيا؟

قال صلى الله عليه وآله: **اتّباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».**



و- أنْ يستفيد من علم غيره:

أنْ يزيدَ من علمه بالقراءة والبحث والإفادة من تجارب الآخرين، ولا يأنف من التعلّم ممّن هم أدنى منه:

سُئل الإمام عليّ عليه السلام عن أعلم الناس؟

قال: «**من جمع عِلمَ الناس إلى علمه**».

وأخيرًا نختم بالحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«**قطع ظهري اثنان، عالم متهتك وجاهل متنسك، هذا يصد الناس عن علمه بتهتكه، وهذا يصد الناس عن نسكه بجهله**»

أختبر معارفي وقدراتي

١- اذكر كيف شجّع الإسلام على طلب العلم؟

٢- عدّد أنواع العلوم التي شجّع عليها؟

٣- بيّن مكانة العلماء؟ وما هو جزاؤهم؟

٤- حدّد الأخلاق العملية الخاصة التي يُفترض أن يلتزم بها العلماء؟

من حصاد الدرس

١- الإسلامُ دينٌ إلهيّ عالميّ، شجّع على طلبِ العلم، ووعدَ العلماءَ المؤمنين بأفضلِ الجزاء.

«**طلب العلم فريضة على كلّ مسلم**» رسول الله صلى الله عليه وآله.

«**اطلب العلم من المهد إلى اللحد**» رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- من أنواع العلوم:

- ورد عن الإمام عليّ عليه السلام:

«**العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان والنحو للسان والنجوم لمعرفة الأزمان**»

أ- العلوم الدينية: التي تتّصلُ بالعقائد والأخلاق والسيرة والفقه والمفاهيم ومصادر التشريع...

- على كلّ مسلمٍ أنْ يتعلّم الحدّ الأدنى الذي يساعده على معرفة تكاليفه الشرعية، التي يُحرز بها صحّة أفعاله.

ب- العلوم الدنيوية: التي تتّصل بالكَون والمادة والفكر والأدب والفن والعلوم المتنوعة... وبهذه العلوم:

نستدلُّ على القدرة الالهية.

نوظّفُ نتائجها في خدمة التطور.

٣- الله تعالى منحَ العلماءَ المؤمنين درجةً عالية، بحيث أصبحوا ورثة الأنبياء، وأصبح النظر إلى وجوههم نوعًا من العبادة.

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ...﴿١١﴾ ﴾ (المجادلة)

٤- من أخلاقِ العالم أن: - يعمل بما يعلم.

- يعلّم ما يَعلم.
- يهذّب الحياةَ بما يعلم.
- يتواضع لمن يعلّم.
- لا يوظّف علمه لخدمة الظالم.
- أن يستفيد من علم غيره.



من ثقافة الروح

من آداب العلماء

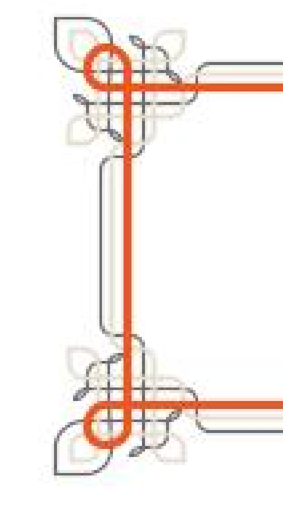
في حِكَمِ لُقمان فيما أوصى به ابنه أنه قال: يا بني تعلّمت بسبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعة ومُرّ معي إلى الجنة: أحكم سفينتك فإن بحرك عميق، وخفّف حِمْلك فإنّ العقبة كَؤود، وأكثرِ الزاد فإنّ السفر بعيد، وأخلص العمل فإن الناقد بصير.

قال رسول الله ﷺ في وصيّته لأبي ذر الغفاري:

- يا أبا ذَر: إنَّ شَرَّ الناسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ: عالِمٌ لا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِه وَمَنْ طَلَب عِلْمًا لِيَصْرِفَ به وُجُوهَ الناسِ إليه لَمْ يَجِدْ رِيحَ الجَنَّةِ.
- يا أبا ذر: مَنِ ابْتَغَى العِلْمَ لِيَخْدَعَ بِهِ النَّاسَ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الجَنَّةِ.
- يا أبا ذر: إذا سُئِلْتَ عَنْ عِلْم لا تَعْلَمُه، فَقُلْ لا أَعْلَمُه، تَنْجُ مِنَ تَبِعَتِه وَلا تُفتِ بِمَا لا عِلْمَ لَكَ به، تَنْجُ مِنْ عَذابِ اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ.
- يا أبا ذر: يَطَّلِعُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ على قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ: مَا أَدْخَلَكُمُ النَّارَ وقد دَخَلْنا الجَنَّةَ لفَضْلِ تأدِيبِكُمْ وَتَعْليمكُمْ؟ فيقولونَ: إنَّا كُنَّا نَأْمُرُ بِالخَيْرِ ولا نَفْعَلُهُ.



تبقى في ذاكرتي



ورد عن رسول الله ﷺ:

«ما أخذَ اللهُ سبحانَهُ على الجاهلِ أنْ يتعلَّمَ، حتى أخذَ على العالم أنْ يعلّم»



الدرس الثاني: الإسلام والحضارة الحديثة



«قيمةُ كلّ امرئٍ ما يُحسنه»

الإمام علي عليه السلام





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى صورة المسلم ومكانته ودوره في العالم الواسع.
- أُقدّر مشاركة المسلمين في بناء الحضارة.
- أحذر سّيئات إفرازات الحضارة الحديثة.



أقرأ وأُحلّلُ

مستند

في النصف الثاني من القرنِ التاسع الميلاديّ، وعلى أثرِ عصر الترجمة، أصبحت اللغةُ العربيةُ أداةً للتعبير عن العلوم المستجدة كالطّبّ والفلك والكيمياء والجغرافية والرياضيات فضلاً عن الفلسفة والتاريخ والأخلاق والأدب.

ولم يكتف المسلمون بالنقلِ والتقليد، بل تعدّوهما إلى التكييف والتجديد، فهم لم يقنعوا باستيعاب تراث الفرس واليونان، بل حوّروا فيهما بموجب حاجاتهم الخاصة وطرق تفكيرهم، وبعد أنْ طبّعوا ما ترجموه بطابعِ العقلية الإسلامية في خلال قرون، انتهى أخيرًا – مع ما ابتكروه – إلى أوروبة عن طريق سوريا وإسبانية وصقلية، وكانت أهمّ مبتكراتِ المسلمين في الطب: علم الشفاء الذي يدلُّ عليه الحديث النبويّ:



«العلمُ عِلمانِ: علم الأديان وعِلمُ الأبدان»

حيث خطا الأطباءُ المسلمون خطواتٍ واسعة في الاستدواء بشتّى العقاقير، فهم أوّل من أوجدَ حوانيت لبيع الأدوية. وأقدمُ من أسَّس مدرسة للصيدلة، وكان يُفرض على الأطباء والصيادلة اجتياز امتحان خاص، حيث تُقدّم لهم الإجازات الطبية التي تُثبت أهليّتهم لممارسة هذه المهنة، ويُذكر أنّ ٨٦٠ منهم قد اجتازوا الامتحان في بغداد.

أشهر المؤلفين في عالم الطب كان: الرازي وابن سينا.

العرب تاريخ موجز – د. فيليب حتي «بتصرّف»

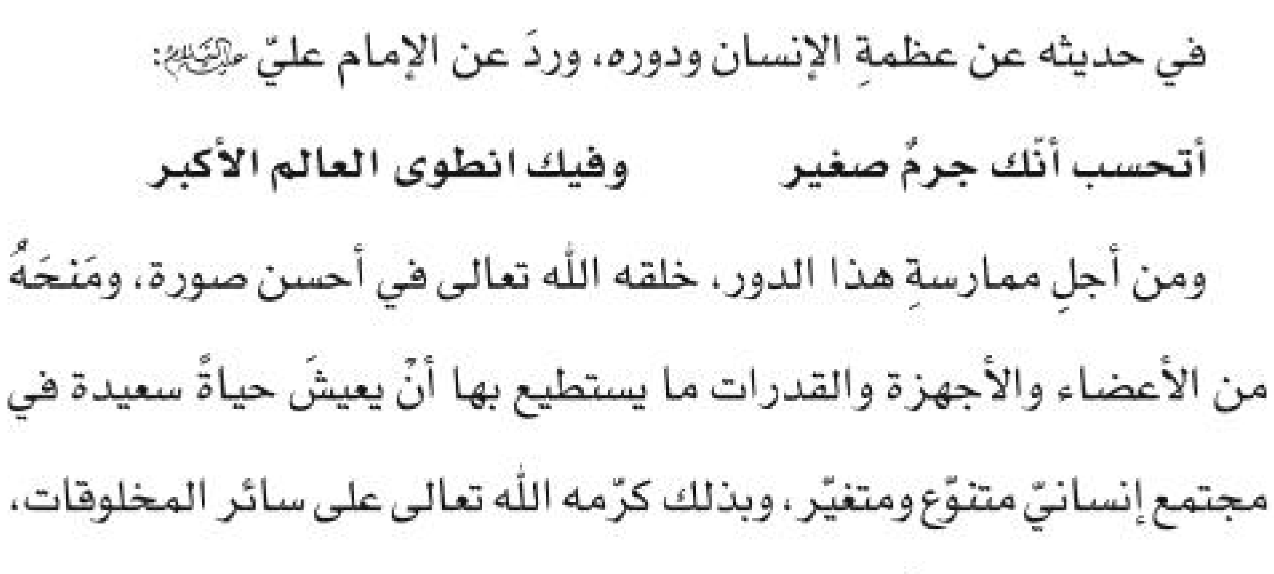


أطرحُ الموضوعَ

- حدّد الموضوع الذي يُعالجه هذا المستند؟
- اذكر العلوم التي بحث فيها العلماء المسلمون؟ وبأيّة لغة؟
  وكيف توصلوا لها؟ وماذا أضافوا؟
- بيّن أهم مبتكراتهم في الطب؟ وهل ينسحب ذلك على العلوم الأخرى من خلال معارفك؟
  وعلى ماذا يدلّ كل هذا؟

أقرأ وأبحث

المسلم في العالم الواسع



في حديثه عن عظمةِ الإنسان ودوره، وردَ عن الإمام عليّ عليه السلام:

أتحسب أنّك جرمٌ صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر

ومن أجلِ ممارسةِ هذا الدور، خلقه اللّٰه تعالى في أحسن صورة، ومَنَحَهُ من الأعضاء والأجهزة والقدرات ما يستطيع بها أنْ يعيشَ حياةً سعيدة في مجتمع إنسانيّ متنوّع ومتغيّر، وبذلك كرّمه اللّٰه تعالى على سائر المخلوقات، وجعله خليفته على أرضه، وهداه إلى سواء السبيل بالوحي الإلهي الذي يهذّب سلوكه، ويُنظّمُ حياته.

والإنسانُ في مراحل عمره، يتحدّد نماؤه في بيئات تضيق وتتّسع تبعًا لمستوى النضج الّذي انتهى إليه: من أُسرةٍ تقتصرُ على أبٍ وأمٍّ وأبناء، إلى مدرسةٍ تضمّ العديد من أمثاله، إلى مجتمع قد يمتدّ إلى العالم الواسع.

والمجتمع الواسع هذا فيه من التعقيدات والتقنيات والسياسات والمشاكل... ما لا يمكن أنْ يحيطَ به فرد، فكيف يُهيّئ الإسلام هذا الإنسان لمثلِ هذا العالم؟



معالم صورة المسلم في العالم الواسع

وحتّى لا يعيش المسلمُ الغربةَ في هذا العالم، يحتاطُ الإسلام فيقدّم معالم أساسية لشخصيّته، حيث ينصح المرّبين باعتمادها كخطوطٍ عريضة في ثقافتهم وأساليبهم.

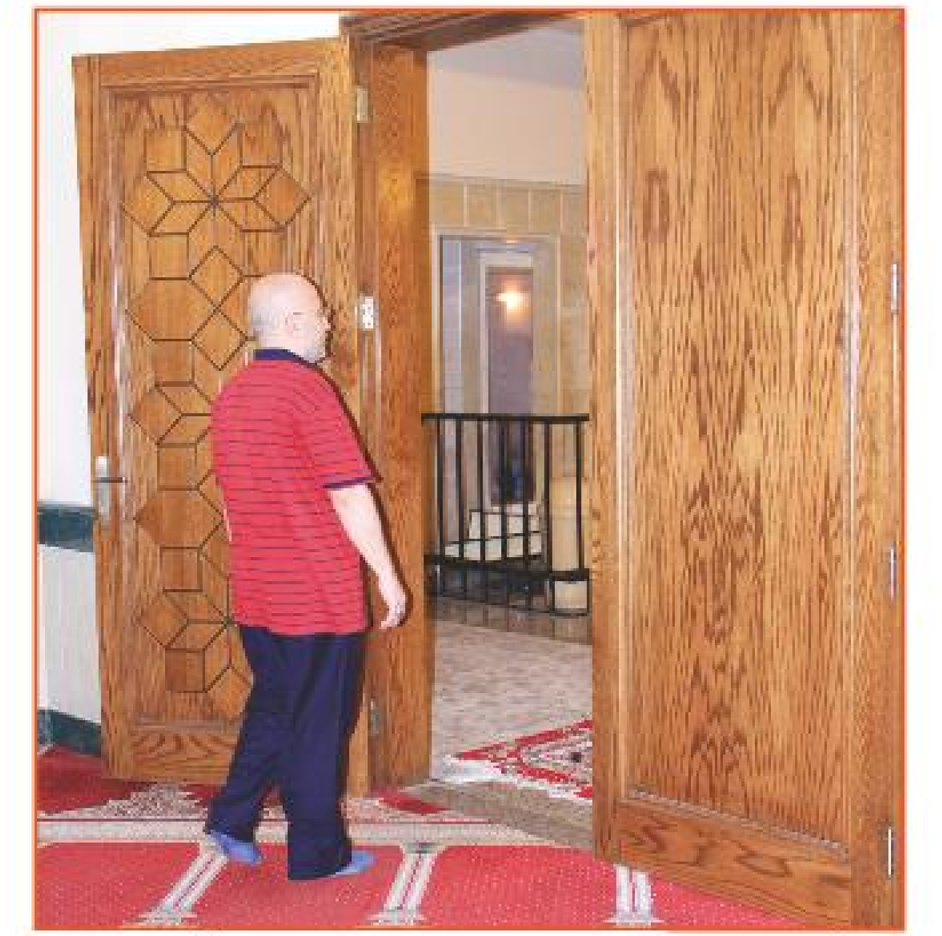
ما يريده الإسلام من المسلم في المجتمع الحديث:

أ- مع الله تعالى:

أنْ يؤمنَ باللهِ تعالى خالقًا، يعبده، ويشكره، ويعيش حضوره ورقابته.

أنْ يعيشَ حالة التقوى، فيمتثلَ لكلّ ما أمر الله تعالى ونهى ويُقبلَ على المعروف، ويرفضَ المنكر، ويعتمد الاستقامة سلوكًا يلتزم به.

أنْ يستعدَّ للقاء ربّه، بالإيمان الصادق، والعمل الصالح، والموقف المسؤول الحاسم.



ب- مع حالة التوازن:

أنْ ينظرَ بواقعية إلى حاجات كلٍّ من الجسدِ والروح، والدنيا والآخرة.

فالجسدُ له حاجاته من غذاءٍ ونومٍ وراحة وصحة...

والروحُ لها مطالبها من حبّ وإيمان وفكر وإرادة...

وبالاستجابة المتوازنة يستطيع المسلم تحقيق التكامل في شخصيّته، فيأخذُ نصيبه من مباهج الدنيا، ولا يغفلُ ما تتطلّبه الآخرة من أفعالٍ ومواقف يقول الله تعالى:

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (القصص)

ج- مع العقل:

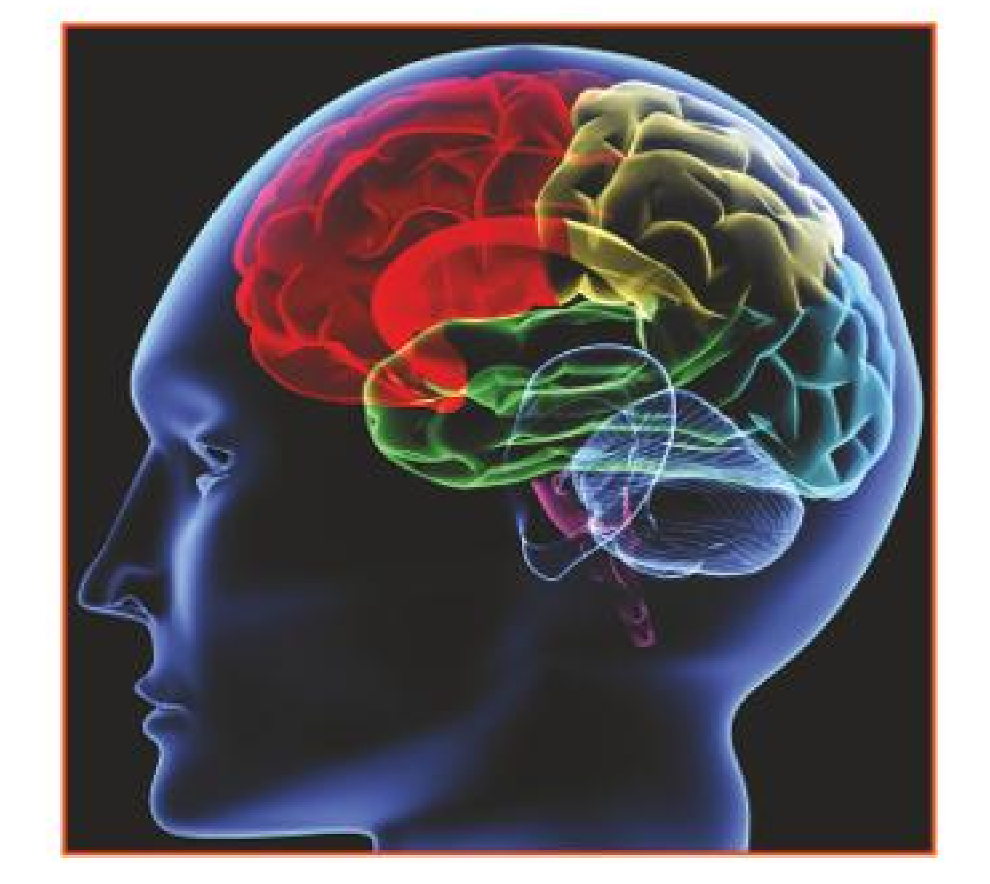
أنْ يجعلَ العقلَ عنوانًا لتوازن شخصيّته، به يُدرِك حُسنَ الأفعال وقُبحها، وبه يَعي سلبيات الأحكام وإيجابياتها... وقد ورد في النصوص ما لا يُحصى من الآيات والأحاديث التي تُشجّع على استخدام العقلِ كأساسٍ في تصويب القول والفعل والموقف.

ولتأكيد ذلك ورد في الحديث القدسيّ أنَّ الله عزّ وجلّ خاطبَ العقلَ بعد خلقه:

«وعزّتي وجلالي ما خلقت خَلْقًا هو أحبّ إلي منك، أما أنّي إيّاك آمر، وإيّاك أنهى، وإيّاك أُعاقب وإياك أُثيب».

في هذا الاطار يؤكّد الإسلامُ على أمرين:

- اعتماد الأحاديث والروايات التي تستند إلى المنطق والحجّة...
- الحذر من المعلومات التي تتصل بالغلو والكهانة والخرافة والسحر...



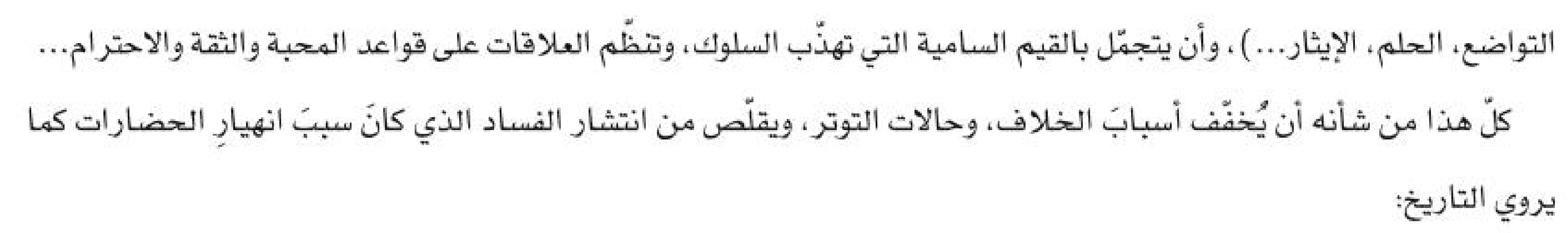
د- مع العلم:

أنْ يسعى في طلبِ العلم بأشكاله الدّينية والدنيوية، ليعمّق الوعي المعرفي، فيضمن سلامة علاقته بربّه، ويُحقّق التطوّر لمجتمعه.

إنَّ الإسلام يريد من المسلم أنْ يُساهم في بناءِ صروحِ الحضارة، فيكون المؤمن، المثقّف، المربّي، الواعي، الحكيم... الذي يُثير احترام الآخر وثقته بما يُظهر من كفاءة، وما يُمارس من دور.

هـ- مع الأخلاق والقيم:

أنْ يلتزمَ مفرداتِ الأخلاقِ في الاسلام (الصدق، الأمانة، الوفاء، التعاون، التواضع، الحلم، الإيثار...)، وأن يتجمّل بالقيم السامية التي تهذّب السلوك، وتنظّم العلاقات على قواعد المحبة والثقة والاحترام...



كلّ هذا من شأنه أن يُخفّف أسبابَ الخلاف، وحالات التوتر، ويقلّص من انتشار الفساد الذي كانَ سببَ انهيارِ الحضارات كما يروي التاريخ:

وإنّما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ ... فإنْ هُمُ ذهبتْ أخلاقُهم ذهبوا

و- مع الإنسانيّة:

أنْ يَتّسمَ بالحسّ الإنساني، فيحترم إنسانية الآخر، مهما كان لونه أو جنسه أو موقعه أو معتقده، فالناسُ كما عبّر الإمامُ عليّ عليه السلام «**صنفان: إمّا أخٌ لك في الدّين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق**».

المهم أنْ تفهم الآخر، تفهم قناعاته، مشاعره، أجواءه، فتعترف به، لتحاوره على أساسها، تستمع إلى رأيه، تعرض وجهةَ نظرك، من أجل أن تتوصل إلى صيغةٍ مشتركة للتفاهم والتواصل.

هذه هي بعض معالم صورة المسلم المعاصر الذي نريده فاعلاً في الحياة، ليكون مصدر حبّ وحقّ وخير وجمال... يُحبّ المؤمن ليفيده، ويحبّ الضالّ ليهديه .

المسلم في أجواء الحضارة الحديثة

هذا الإنسانُ المسلم أين كان موقعه في التاريخ؟ وأين هو اليوم؟

أ- مع الحضارة الإسلامية:

انطلاقًا من كونِ طلبِ العلم فريضة على كلّ مسلم، فإنَّ المسلمين جسّدوا هذا الطلب بمواقف عمليّة منها:

- النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم حاول معالجة ظاهرة الأميّة في المجتمع الإسلامي، فبعدَ النصر الذي أحرزه المسلمون في غزوة بدر، تمَّ أسرُ عددٍ من المشركين، اشترط النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، لإطلاقِ سراحهم، أنْ يُعلّم كلُّ أسير عشرة من المسلمين.

- الإمامُ عليّ عليه السلام ينصح تلميذه «كميل بن زياد» بكلماتٍ رائعة تُحدّد موقع العلم من المال:



«يا كميل العلمُ خيرٌ من المال، والعلمُ يحرسك وأنتَ تحرس المال، المالُ تُنْقِصُه النفقة، والعلمُ يزكو على الإنفاق».

«يا كميل هلك خُزّانُ الأموال وهم أحياء، والعلماءُ باقون ما بقي الدهر».

- الأئمة عليهم السلام كانوا يعقدون مجالس العلم في مكّة المكرمة والمدينة المنّورة والكوفة وبغداد، وكلُّ مكان حلّوا فيه.

يقول «الحسن بن عليّ الوشّا»: «أدركت في هذا المسجد (مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ، كلٌّ يقول: حدّثني جعفر بن محمد».

ثمّ سار العلماء سيرة السلف الصالح، فاندفعوا نحو الدرس والبحث والإنتاج، حيث انفتحوا على علوم الفرس والروم والهند... وأخذوا عنهم بعض معارفهم عبر الترجمة، ثم كيّفوا ذلك، وأضافوا عليه، وأخرجوه بطابع إسلامي فريد، وكان من نتائج كلّ هذا النشاط إسهامات علميّة كبيرة في مجالات الرياضيات والطبيعيات والفيزياء والطب والفلك، ثمّ إسهامات فكرية وأدبية ولغوية ودينية متنوعة... حيث لمعت أسماءٌ لا تزالُ موضعَ تقدير، أمثال: الخوارزمي، ابن الهيثم، ابن النفيس، ابن سينا، الرازي، الكندي...

ب- مع الحضارة الحديثة:

الحضارة الحديثة هي النتاج الفكري والعلمي والأدبي والفني... الذي بَلغَتْهُ الإنسانية بفعلِ جهودِ الإنسان عبر التاريخ، والذي بلغَ اليومَ من الاتساع ما لا يُمكن الإحاطة به.

والتوجيهُ الإسلامي يُرشد المسلمين إلى الإفادة من علوم الآخرين:

سُئِلَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام عن أعلمِ الناس؟

قال: من جمعَ علمَ الناسِ إلى علمه.



فالمسلم يأخذ بمنجزات الحضارة، ويسعى للاستفادة منها، ويضيفَ إليها، ويطوّرها، وليساهم في التقدم الذي يعمّ خيره كلّ البشرية، فما نشاهده اليوم من اكتشافات وأبحاث وتقنيات... هي أمور لا هويّة لها، على المسلم أنْ يُوظّفها في الاتجاه الذي يراه نافعًا، وهذا ما نلمس إيجابياته في مجال الاتصالات والفضائيات والأنترنت وكلّ التقنيات التكنولوجية المتطورة.

ج- الحضارة الحديثة في الميزان:

في إطار التعامل مع مُنجزات الحضارة الحديثة، نورد ملاحظتين:

الملاحظة الأولى: إنَّ الحضارةَ الماديّة بتفوّقها العلمي والفنّي، وقدرتها على اختراق المجهول، وتوفير أسبابِ الرفاهية، لم تستطعْ أنْ تُحقق واحدًا من أمرين:

- تُنجب الفردَ الصالح الذي يوجّه مُنجزات الحضارة لخير البشرية وسعادتها (يستخدم الطاقة النووية لمشاريع السلام لا الحرب).

- تُزيل أسباب القلق والتوتر الذي قد يدفع إلى الانحراف فالجريمة فالانتحار.

ولعلّ السببَ يعودُ إلى الفراغ الروحي الذي يجعلُ الحياة غير ذاتِ معنى، فقد يحصل الإنسان على ما يرغب من مالٍ وجاهٍ ومجْدٍ ولذّة... ولكن ماذا بعد ذلك؟ وهل كلّ هذه تملأ نفسه بالطمأنينة والشعور بالأمن؟

الملاحظة الثانية: إنَّ الحضارة الماديّة بما طرحتْ من حرّية مطلقة في إطار الشهوات، وبما وفّرت من وسائل متاحة جعلت بعض الناس عبيدًا لرغباتهم يلهثون وراء الاستجابة لغرائزهم، إذ لا ضوابط تخفّف من اندفاعِ الأهواءِ الجامحة، وكان من نتائج ذلك:

انتشار أمراض الإيدز القاتلة وغيرها.

جفاف العلاقات العاطفية بين أفراد الأسرة.

انحطاط كرامة المرأة التي تحوّلت إلى سلعة في سوق اللّذة والمتعة.

إنَّ الحضارة المادية حملت إلينا، بوسائلها المتطورة، من السلبيّات التي غزت بيوتنا، ودخلتْ إلى غرفِ نومنا دون استئذان، بحيث يتطلبُ منّا جهودًا إضافيّة في تربية النفس على التقوى كي نحصّن أنفسنا من رياحِ الفساد والانحلال.

أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد أهمّ معالم شخصية المسلم في العالم الواسع؟

٢- وحدّد أين كان موقع المسلم في تاريخ الحضارة؟

٣- بيّن أين هو موقعه اليوم؟

٤- عدّد أبرز سلبيات الحضارة الحديثة؟

من حصاد الدرس

١- من معالم شخصية المسلم في العالم الواسع:

- يعيش حالة التقوى في علاقته بالله تعالى والكون.
- يعتمد حالة التوازن في حاجات الروح والجسد، ومتطلّبات الدنيا والآخرة.



- يجعل العقل عنوانًا لتوازن شخصيته.
- يُقبل برغبة على طلب العلم.
- يلتزم مفردات القيم الإسلامية.
- يتّسم بالحسّ الإنساني في محبّة واحترام الآخر.

٢- في التاريخ الإسلامي هناك محطات حضارية كانت أساسًا في بناء الحضارة الإنسانية:

- النبيّ محمّد ﷺ يعالج ظاهرة الأمّية (ثمن اطلاق سراح أسرى بدر مقابل تعليم عدد من المسلمين)
- الإمام علّي عليه السلام يُؤكّد تقديره للعلم والعلماء: (العلم خيرٌ من المال)
- الأئمة عليهم السلام يعقدون مجالس العلم.
- إسهامات العلماء في مجالات العلم والرياضيات والفلسفة والأدب والفنّ...

٣- في الحضارة المادية يشجّع الإسلام على الإفادة من نتاجها الفكريّ، والإسهام في تطويره، وتوظيفه فيما يفيد.

٤- في إطار التعامل مع منجزات الحضارة الحديثة، لا بد من إيراد ملاحظتين:

- لم تنجب الفرد الصالح الذي يوجّه الحضارة لخير البشرية.
- لم توفّر الضوابط التي تخفّف من اندفاع الرغبات الجامحة.



من ثقافة الروح

أمام إعلام الحضارة الحديثة

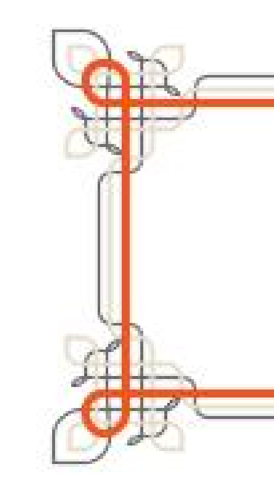
في عصر متقدّم، غزت فيه تقنيات الإعلام المتنوّعة كل بيت ومجتمع، والتي أخذت بأساليبها المثيرة، وأجهزتها المتنوعة بالتلاعب بغرائز وقناعات شبابنا وفتياتنا... تتأكّد الحاجة إلى أقلام ذكيّة ورساليّة واعية، تعيش روح العصر، وتفهم حاجات الجيل المعاصر، لتوضح الحقيقة، وتفتح العيون على أساليب الضلال والخداع والانحراف التي تنتجها مصانع الاستكبار في العالم.

إنَّ طبيعة هذا العصر تفرض على المسلم المسؤول لونًا من الجهاد بالقلم، بالكلمة، بالوقت، فمن يملك طاقة فكرية، وثقافة واسعة، وحسًّا حضاريًا شاملاً، وأسلوبًا كتابيًا مُقنعًا... عليه أن يكرّس جهاده في كتابة مقالات ومؤلفات ومسرحيات وروايات وقصائد وأناشيد هادفة من أجل أمرين هامين:

- عرض أصول الفكر الدينيّ الأصيل وقواعده وأحكامه وتعاليمه.
- الردّ بحكمة ووعي وموضوعية على محاولات التشوية والتحريف والفساد والإفساد من الفكر المضاد.



تبقى في ذاكرتي



في إطار التربية المنفتحة على المستقبل يقول الإمام عليّ عليه السلام:

«لا تُقسِروا أولادكم على آدابكم، فإنّهم مخلوقون لزمانٍ غير زمانكم».



وهو على كل شيء قدير

مقدّمة

الإسلام وحقوق الإنسان
المساواة والإخاء والحرية

«إنّ الله فوّض إلى المؤمن أموره كلّها، ولم يُفوّض إليه أن يكون ذليلاً»

الإمام جعفر الصادق عليه السلام



مِنْ أهدافِ الدرس

- أقارن بين حقوق الإنسان في الإسلام والشّرائع الوضعيّة.
- أتعرّف إلى مفردات حقوق الإنسان في الإسلام: (المساواة، الإخاء، الحرية...).
- أقدّر رؤية الإسلام لحقوق الإنسان.



أقرأ وأُحلِّلُ

مستند ١

١- في العاشر من كانون الأوّل من سنة ١٩٤٨ بادرت الجمعيّةُ العامة للأمم المتحدة إلى نشرِ الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان، من بنوده:

- يُولد جميعُ النّاس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميرًا، وعليهم أنْ يعامل بعضُهم بعضًا بروحِ الإخاء.
- لكلّ فرد الحقّ في الحياة والحريّة وسلامة شخصه.
- كلُّ النّاس سواسية أمام القانون، ولهم الحقّ في التّمتع بحماية متكافئة من دون أيّة تفرقة.
- لكلّ شخص حقّ التّملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره.

٢- في سنة ١٧٩٨، وبعد ثورة شعبيّة دامية على الملكيّة والإقطاع في فرنسا، أُعلنت مبادئ الثّورة بعناوين ثلاثة: الأخوّة، المساواة، الحرية.



مستند ٢

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (غافر)

ويقول أيضاً: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء)

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ... ﴿١٠﴾ ﴾ (الحجرات)

وفي أحاديث لرسول الله ﷺ: **«النّاسُ كأسنان المشط سواء»**، **«لا فضل لعربيّ على عجميّ ولا لعجميّ على عربيّ ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»**



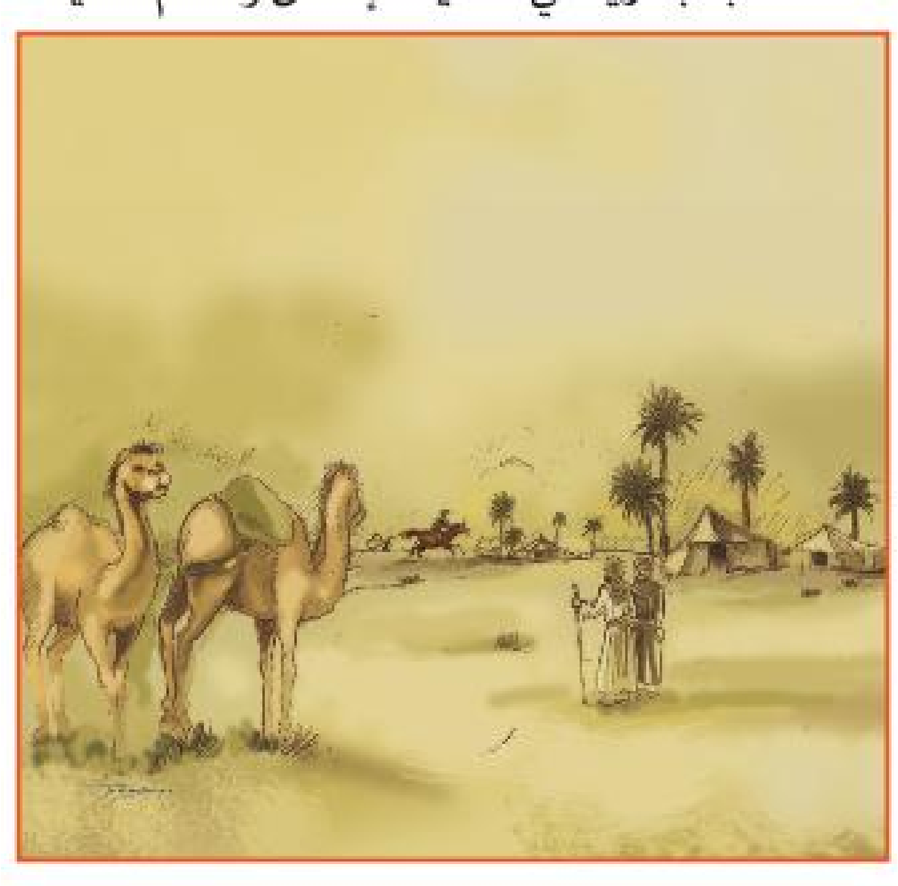
أطرحُ الموضوعَ

- استخرج من المستند الأول:
  - مَنْ الّذي نشره إعلان حقوق الإنسان؟
  - العناوين التي تحدث عنها.
  - أهم المبادئ الإنسانيّة الّتي طرحتها الثّورة الفرنسيّة؟ وفي أيّة ظروف أُعلنت؟
- في المستند (٢) آيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة... اذكر عمّ تحدّثت الآية الأولى؟ والآية الثّانية؟ والآية الثالثة؟
- ضع عنواناً لأحاديث الرسول ﷺ.
- بيّن المشترك بين المستندين؟ وحدّد المسافة الزمنية بين الطرح الإسلامي والطرح المعاصر؟ وعلى ماذا تدلّ؟

أقرأ وأبحث

ما بين الجاهلية والإسلام

في مجتمع قَبَليّ متناحر، مثّلتْ فيه القبيلةُ عالمًا مغلقًا قائمًا بذاته، وفي عالمٍ متخلّفٍ سادت فيه أنظمة تصنّف النّاس إلى طبقاتٍ وفق مقاييس النّسب والثّروة والمجد... جاء الإسلامُ بمبادئ إلهيّة أحدثت انقلاباً جذرياً في ذهنيّة الإنسان ونظام الحياة،



- فإذا بالإنسان المؤمن:
  - يَنبذُ الشرك، ليدعو إلى اللهِ الواحدِ الأحد.
  - يَرفضُ الطبقيّةَ لينادي بالمساواة والأخوّة والعدالة.
  - يتخلّى عن القبليّة، ليُصبح مواطناً مدنيّاً في إطار دولة.
- وإذا بمجتمع الفوضى والغزو والسّلب:
  - يتحوّلُ إلى مجتمع الأخوّة والتّعاون والإصلاح.
  - ينفتحُ على العالم ليحمل همومَ كلّ المستضعفين والمقهورين.

فما هي هذه المبادئ؟ وكيف انطلقتْ لتُحْدِث هذا التحوّل الكبير؟

الدرس الثالث (١) المساواة في الإسلام

النّاس مُتساوون في الكرامة الإنسانيّة

من وجهة نظر إسلاميّة، وفي إطار النّظرة الكلّية إلى مكانة الإنسان في الوجود، نلتقي بالحقائق التالية:

- خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، فأكرمه بالعقل، وميّزه بالإرادة، وفضّله على سائر المخلوقات بالحريّة والمسؤولية: يقول تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ (التين)

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ (الإسراء)

- والله تعالى خلق جميع الناس متساوين في الكرامة الإنسانيّة، لهم الحقوق والواجبات ذاتها، فهم مخلوقون من نَفْس واحدة، وينتسبون إلى أصل واحد، لا فرق بين غنيّ وفقير، وأبيض وأسود: يقول الله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ... ۝١﴾ (النساء)

ويقولُ رسوله ﷺ:

«ألا إنّ الناس من آدم وآدم من تراب»

«الناس كأسنان المشط سواء»

مقياس التّفاضل بين النّاس



إذا كان النّاس متساوين في الكرامة الإنسانيّة والحقوق والواجبات، فما الّذي يميّز أحدهم عن الآخر؟

إنّ مقياس التّفاضل لا ينطلقُ من عواملَ خارجيّة منفصلة عن جوهر الذّات (النّسب، واللّون، الجنس، الثّروة، الصّورة...) وإنّما هو نابع من عوامل داخليّة معنويّة تتّصل بالإيمان والتّقوى والعلم والعمل الصّالح، وهذا ما تحدّث عنها القرآن الكريم وركّزتها السّنّة النّبويّة الشّريفة:



أ- التّقوى:

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ... ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات)

ويقول الرّسول ﷺ:

«**لا فضل لعربيّ على عجميّ ولا لعجميّ على عربيّ ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**»

والتّقوى ملكةٌ إيمانيّةٌ نفسيّةٌ، تستقطبُ عقل الإنسان ووعيه، فتردعه عن فعلِ الحرام، وتدفعه نحو فعل الحلال. فبقدر ما يملك المؤمن من تقوى، بقدر ما يكون وثيق الصلة بالله تعالى، يُحبُّ الله، ويحبّه الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ (النحل)

ب- العلم:



يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾﴾ (المجادلة)

ويقول الرّسول ﷺ «**طلب العلم فريضة على كلّ مسلم**»

والإمامُ عليٌّ عليه السلام يحدّد آفاق العلوم الّتي يشجّع عليها الإسلام: «**العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان، والنّجوم لمعرفة الأزمان**»

والنّبي ﷺ يُحدّد صفات العالم المميّز والمفضّل بأمرين:

البحث والتعلّم المستمرّين: «**من خرج من بيته يلتمس بابًا من العلم لينتفع به، ويعلّمه غيره، كتب الله له بكلّ خطوة عبادة ألف سنة**».

مسؤوليّة العلم: «**أربعة تُلزِم كُلَّ ذي حِجى وعقل من أُمّتي.**

قيل: يا رسول الله وما هي؟

قال ﷺ: استماع العلم، وحفظه، والعمل به، ونشره».



ج- العمل الصالح (الخدمة العامة):

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ (البيّنة)

إنّ ما يُعزّز مكانة المؤمن عندَ الله تعالى هو كيف يحوّل إيمانه وعلمه إلى عملٍ صالح يطوّر به نفسه، ويفيد مجتمعه.

يقول الرسول الأعظم ﷺ: «**الخَلقُ كلهم عيالُ الله، وأحبّهم إلى الله**

عزّ وجلّ أنفعهم لعياله»

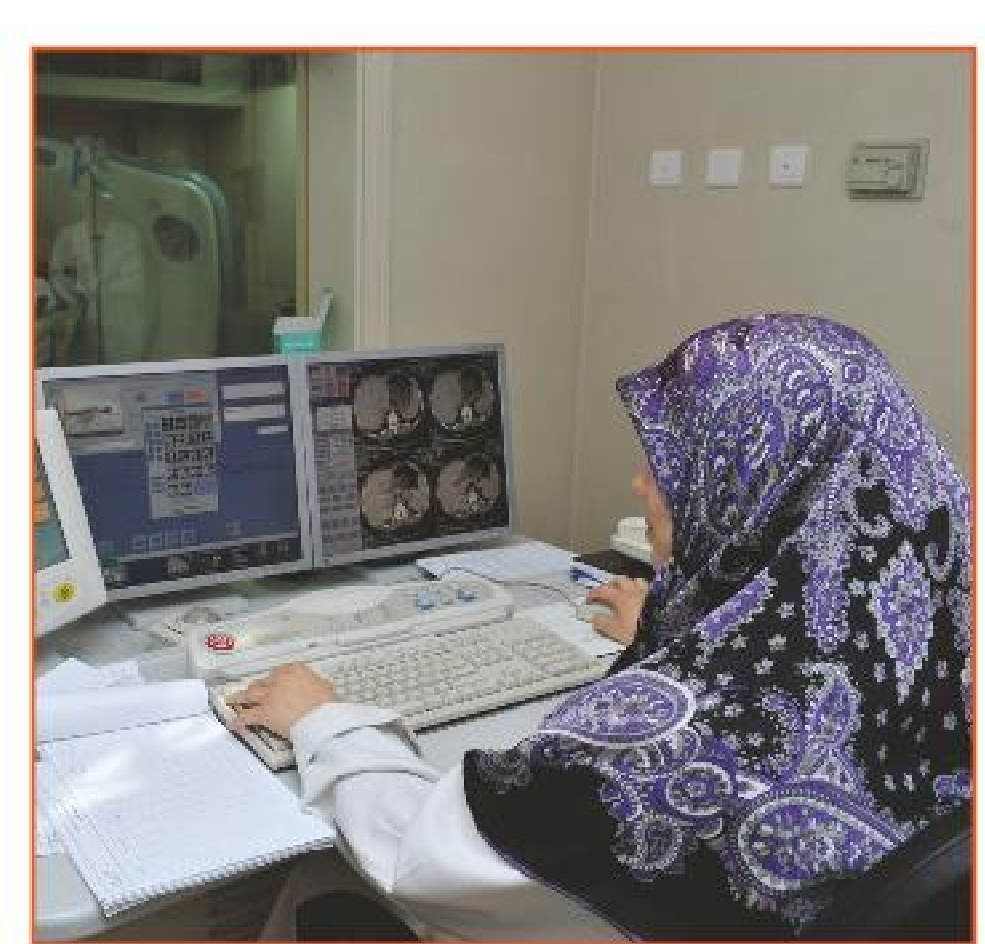
فالمؤمن القريب من الله تعالى هو منْ يستخدمُ كفاءاته العلميّة والدّينيّة، وقدراته الجسديّة والنّفسيّة والعقليّة لصالح حياة النّاس، فبقدرِ ما يساعد ويوجّه، بقدر ما يَكسب احترام النّاس، وثواب الله تعالى.

فالإمام عليّ عليه السلام أنكر على ذلك الّذي ترك العمل، وانصرف إلى حياة العزلة والزهد فخاطبه بقوله: **«يا عُدَيّ نفسه، لقد استهام بك الخبيث! أما رحمتَ أهلكَ وولدكَ! أترى الله أحلَّ لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها، أنت أهون على الله من ذلك»**.

د- الجهاد في سبيل الله:

﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ... ﴿٩٥﴾ ﴾ (النساء)

الرّجل والمرأة في إطار المساواة



انطلاقاً منْ مقاييس التّفاضل (التّقوى، العلم، العمل الصّالح، الجهاد) نجد أنّ المرأة لا تختلف عن الرّجل في المكانة الإنسانيّة:

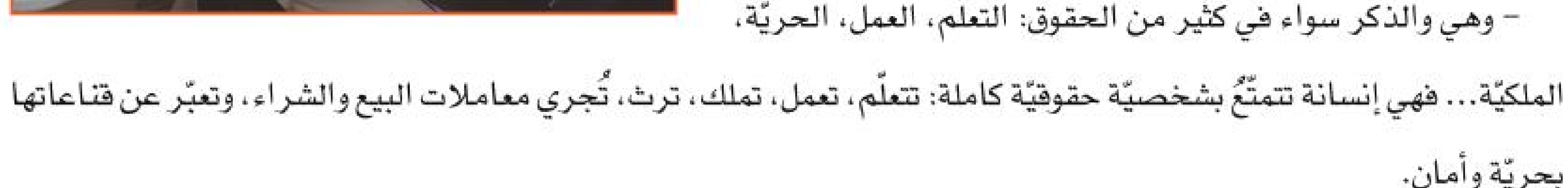
- فهي مساويةٌ له في الإنسانيّة لا تمايز لأحدٍ على آخر...

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ... ﴿٩٧﴾ ﴾ (النحل)

- وهي والذّكر سواءٌ أمام الله تعالى في يوم الحساب:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ (النساء)

- وهي والذكر سواء في كثير من الحقوق: التعلّم، العمل، الحريّة، الملكيّة... فهي إنسانة تتمتّعُ بشخصيّة حقوقيّة كاملة: تتعلّم، تعمل، تملك، ترث، تُجري معاملات البيع والشراء، وتعبّر عن قناعاتها بحريّة وأمان.



وفي الوقت الّذي أقرّ فيه الإسلام المساواة الإنسانيّة، لم يُغفل الجوانب التي تميّزُ الّذكر عن الأنثى، فالله تعالى:

- خلق الرَّجُلَ بخصائص جسديّة ونفسيّة تنسجم مع دوره كأبٍ ومجاهدٍ وإداريّ... فامتاز بالحزم والخشونة والقوّة العضليّة...

- وخلق المرأة بخصائص أيضاً تنسجم مع دورها كأمٍّ ومربّية وزوجة... فامتازت بالعاطفة والنعومة والرّقّة.

وعلى هذا الاساس كان التّوجيه الإسلامي ينطلق من تمايز دور كلّ منهما بالشّكل الّذي يتوافق مع الطبيعة والقدرة، فتقوم الأنثى بدور الأمّ، ويقوم الذّكر بدور الأبّ، ليحصل التّوازن، ويتحقّق الاستقرار في حياة الأطفال.

أمّا فيما يخصّ ميراث الأنثى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ... ﴿١١﴾ ﴾ (النساء)

فإنّ هذا يتّصلُ بمسؤوليّة الرّجلِ في الإنفاق على الأسرة دون المرأة، حتّى ولو كانت قادرةً على ذلك.



الغنيّ والفقير في إطار المساواة

في الإسلام الثروة، وحدها، لا تُمثّل قيمةً، ولا تمنحُ صاحبها مكانةً، فحذّر المؤمنين من تكريم الأغنياء لغناهم فقط، وازدراء الفقراء لفقرهم، فالمالُ يُعتبر قيمةً إذا حصل عليه صاحبه بالطرق المشروعة، وأنفقه في الخدمة العامة.

الأغنياء والفقراء سواءٌ أمام الله تعالى في الشّريعة والجزاء، لا فضل لأحدٍ على آخر إلاّ بالتّقوى والعلم والعمل الصّالح والجهاد في سبيل الله.

ومن منطلق سياسة التّكافل الاجتماعي، حمّل الإسلامُ الأغنياء مسؤوليّة رعاية الفقراء في حدود إمكاناتهم:

«**ما آمن بي منْ بات شبعان وجاره جائع**» رسول الله ﷺ.

واعتبرَ أنّ الخللَ في التفاوت الطّبقي ناتج عن الظلم في تأدية الحقوق: «**ما جاع فقير إلاّ بما مُتّع به غنيّ**» الإمام علي عليه السلام



أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد التحوّل الّذي أحدثه الإسلام في الإنسان الوثني والمجتمع الجاهلي؟

٢- بيّن كيف هو الإنسان في الإسلام؟

٣- اذكر مقياس التفاضل بين الناس؟

٤- اشرح كيف هو وضع المرأة في الإسلام في إطار المساواة؟ وبماذا يحصل التمايز؟
وكيف هو وضع الأغنياء في مقابل الفقراء؟

من حصاد الدرس

١- في مجتمع متناحر جاء الإسلامُ بمبادئ إلهيّة جعلت مجتمع الجاهلية ينفتحُ على مبادئ الأخوّة والتعاون والاصلاح.

٢- في الإسلام، الإنسانُ مخلوق مكرّم، يمتاز بالعقل والإرادة والحريّة، والناس متساوون في الكرامة والحقوق والواجبات: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ... ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء)

٣- مقياس التفاضل بين الناس: التقوى، العلم، العمل الصالح والجهاد في سبيل الله.

٤- لا تختلفُ المرأة عن الرجل في إطار الإنسانية والحقوق والواجبات:

أ- من حقوقها: التعلّم، العمل، الملكية، الحرية...



ب- من ميزاتها: العاطفة، الأمومة، الرقّة...

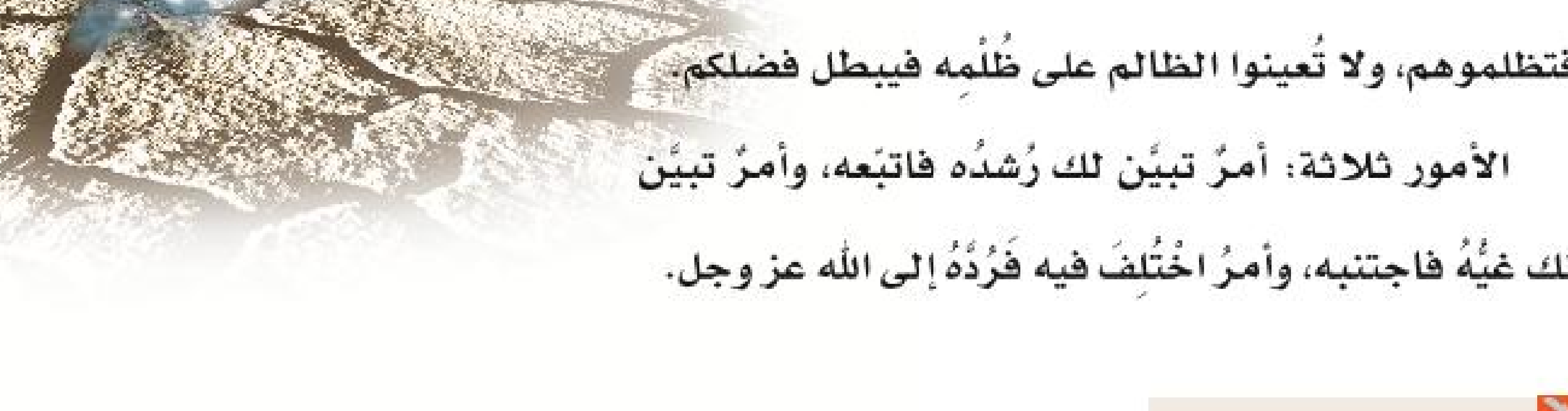
٥- في الإسلام، لا فرق بين غنيّ وفقير، فهما سواء أمام الشرع في الدنيا، وأمام الله تعالى في الآخرة.

من ثقافة الروح

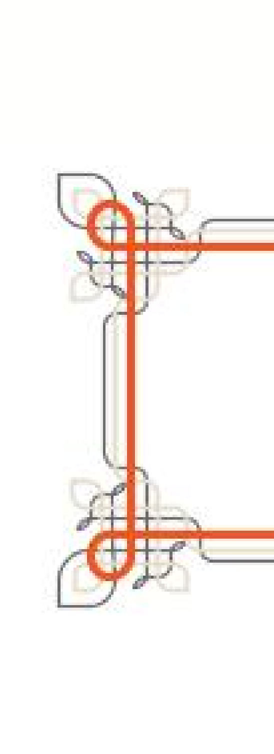
من الحديث الشريف

قال رسول الله ﷺ: مَن أحبّ أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومَن أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله، ومَن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز وجل أوثق منه بما في يده. ثمّ قال ﷺ: ألا أُنبّئكم بشرّ الناس؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: من أبغض الناس وأبغضه الناس.

ثمّ قال: ألا أُنبّئكم بشرٍّ من هذا؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: الذي لا يُقيل عثرة، ولا يَقبل معذرة، ولا يغفر ذنبًا. ثمّ قال: ألا أُنبّئكم بِشَرٍّ من هذا؟ قالوا: بلى، يا رسول الله؟ قال: من لا يُؤمَن شرُّه، ولا يُرجى خيره، إنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل، لا تُحدّثوا بالحكمة الجُهّال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تُعينوا الظالم على ظُلْمِه فيبطل فضلكم.

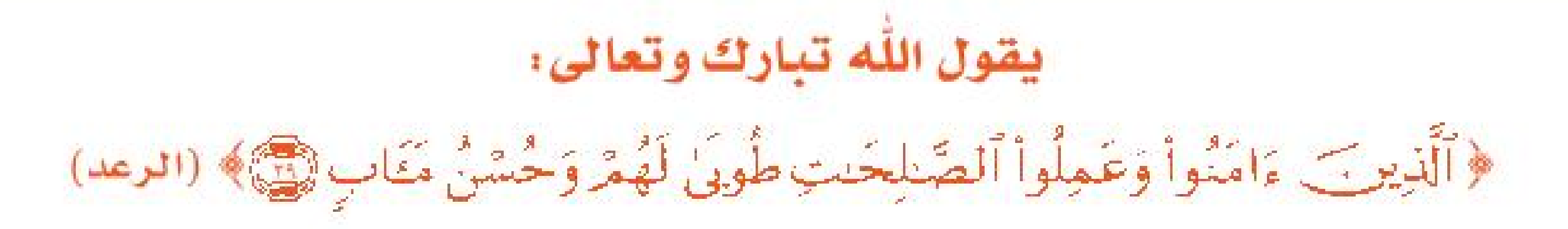


الأمور ثلاثة: أمرٌ تبيَّن لك رُشدُه فاتبّعه، وأمرٌ تبيَّن لك غيُّهُ فاجتنبه، وأمرٌ اختُلِفَ فيه فَرُدَّهُ إلى الله عز وجل.





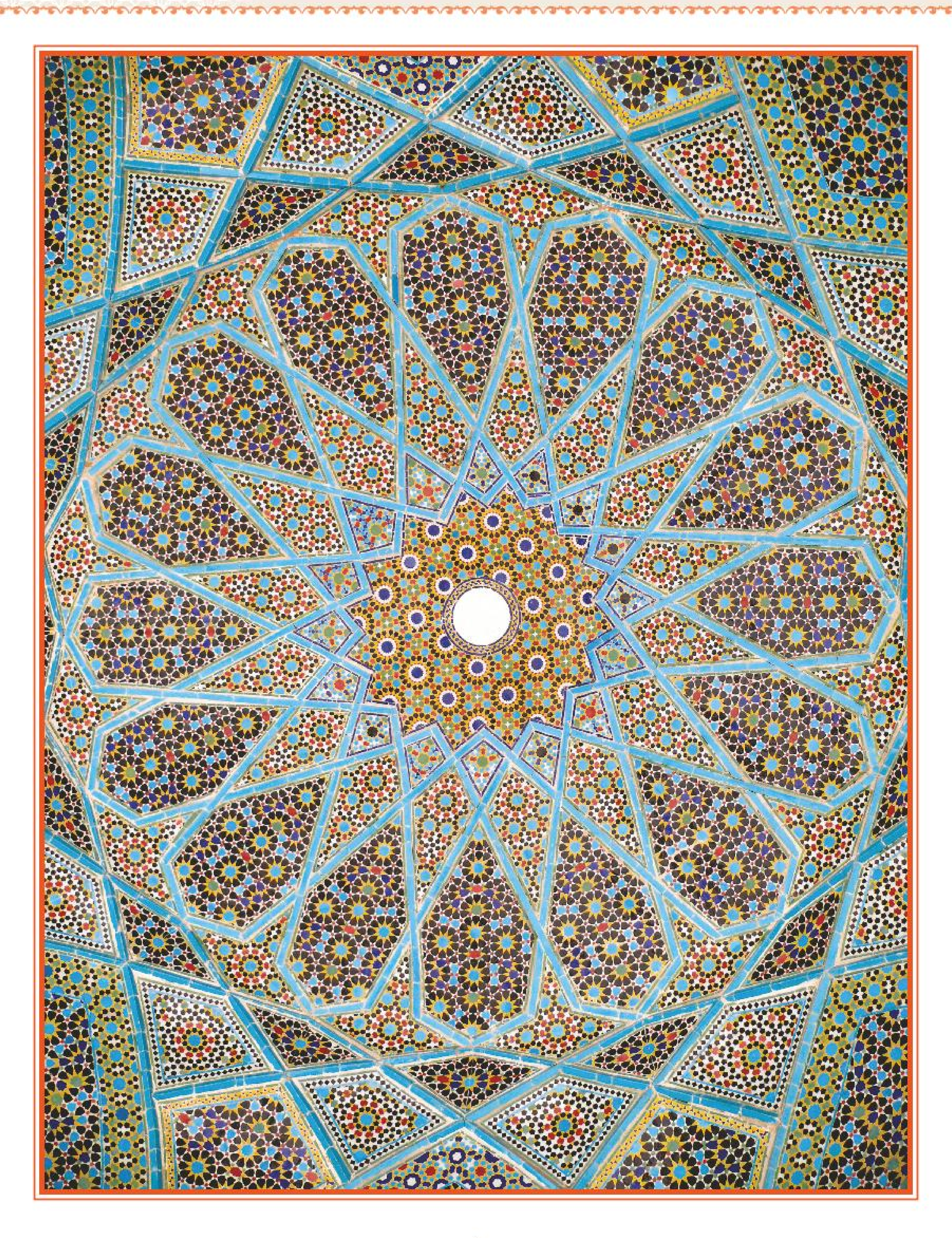
تبقى في ذاكرتي



يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾ (الرعد)







(٢) الإخاء في الإسلام

أقرأ وأبحث

من قواعد الأخوّة الإسلامية

طرحَ الإسلام مفهوم الأخوّة لتعميق قيمة المساواة، وتوثيق عناصر الوحدة، يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴾ (١٠) (الحجرات)

الأُخوّة التي ترتكز على الإيمان والعقيدة ووحدة الهدف والمصير.

ولتجسيد هذه الأخوّة، بادرَ الرسول ﷺ إلى اعتمادها لحظة دخوله إلى المدينة المنوّرة، كخطوةٍ أولى لتوحيد الجبهة الداخلية، فآخى بين المسلمين من مهاجرين وأنصار، فطلب من كلّ مسلم أنْ يختار أخًا يشاطره المحبّة وهموم العيش. ومن هذا المنطلق أشاد القرآنُ الكريم بالأنصار الذين استقبلوا المهاجرين الفارّين من ظلم المشركين في مكة المكرمة، فقال فيهم:


﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (٩) (الحشر)

ومتى ما توثقت روح الأخوّة، أصبح المسلمون يدًا واحدة، وقلبًا واحدًا، وصفًّا متراصًا واحدًا، ما يُصيب أحدهم يتأثّر به الآخر، كما عبَّر الرسول ﷺ:

«**مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى**».

من مظاهر الأخوّة الإسلامية

من أجل تثبيتِ الأخوّة، احتاط الإسلام لكلّ تصدّع يمكن أن يفتّتَ الوحدة، ويُؤكّد الخلاف، فركّز على بعض المظاهر التي تؤلّف وتوحّد:



أ- تنمية الشعور بالمسؤولية:



تؤكده أقوالُ الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام:

- «**أحِبَّ لأخيك المسلم ما تحبّ لنفسك**». الإمام الصادق عليه السلام.
- «**من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم**» رسول الله ﷺ
- «**من سَمِع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يُجبه فليس بمسلم**» رسول الله ﷺ.

والمسؤولية هنا تتحدّد بأمرين:

أنْ يحملَ همَّ أخيه في جميع أحواله، فيشدّ أزره، ويبادر إلى مساعدته، ويسعى لقضاء حاجته، يُكرمه في حضوره، ويحفظه في غيابه.

عن رسول الله ﷺ:

«**ومنْ كانَ في حاجة أخيه كانَ اللهُ في حاجته**»

أنْ يُسارع لهدايته، إذا ما أحسَّ بانحرافه، مستخدمًا الأساليب الإنسانية والعقلية (الحوار والمنطق). من أجل أنْ يفتح آفاقه على الهدى، ويقيه شرّ المصير في الآخرة.

ب- الإصلاح بين المؤمنين:

يقولُ اللّه تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات)

ومتى عاش المسلم حسَّ المسؤولية، شعرَ بضرورة الحفاظ على تماسك المجتمع، والعمل على سدّ الثغرات التي تُثير الخلاف، فإذا ما لاحظ سوء تفاهم بين اثنين، أو بوادر فتنة بين جماعتين، عاش حالة طوارئ من أجل أن يرأب الصدع، ويئد الفتنة في مهدها.

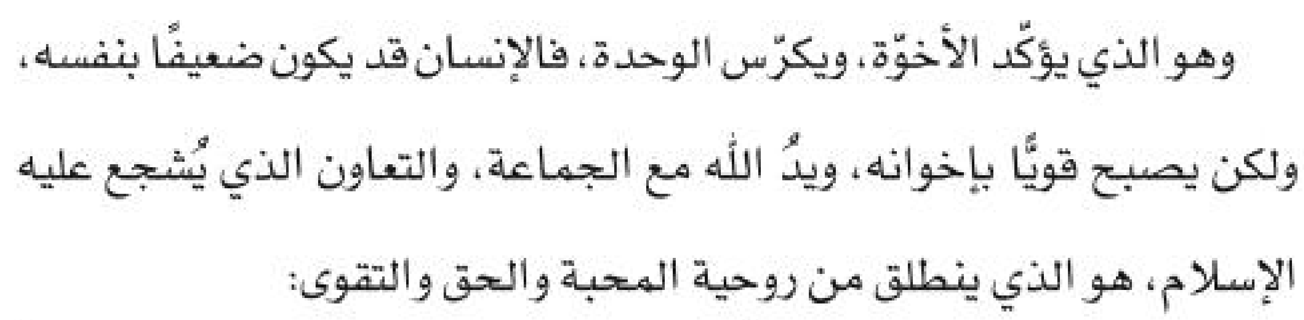
يقول اللّه تعالى:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ... ﴿٩﴾﴾ (الحجرات)

ولنا من سيرة الرسول ﷺ خيرَ نموذج: فحين استقرَّ في المدينة المنوّرة، وأصبح المسلمون وحدة متراصّة، استاء اليهود والمنافقون، فانطلقوا يُذكّرون قبيلتي الأوس والخزرج بخلافاتهما الدموية في التاريخ. وكادوا ينجحون في إثارة الفتنة بينهما، ممّا اضطر النبيّ ﷺ إلى التدخل الحازم، محذّرًا من العودة إلى أحقاد الجاهلية، وداعيًا إلى الاعتصام بحبل اللّه:

﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ... ﴿١٠٣﴾﴾ (آل عمران)

ج- التعاون بين المؤمنين:





وهو الذي يؤكّد الأخوّة، ويكرّس الوحدة، فالإنسان قد يكون ضعيفًا بنفسه، ولكن يصبح قويًّا بإخوانه، ويدُ الله مع الجماعة، والتعاون الذي يُشجع عليه الإسلام، هو الذي ينطلق من روحية المحبة والحق والتقوى:

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ (المائدة)

وصورة المؤمن المتعاون تتمثّل بصفاتٍ منها:

- يتخلّق بأخلاق الإسلام، فيلتزم العدل والصدق والأمانة، والإيثار، والتواضع والصبر والإحسان.
- يقف مع المظلوم، ولو كان بعيدًا عنه، ويخذل الظالم ولو كان قريبًا منه.
- يعيش مسؤولية الأمر بالمعروف لإحياء الفضيلة، والنهي عن المنكر لإطفاء نار الرذيلة.

ويكفي هذا الإنسان ثوابًا أنَّ الله تعالى معه، يؤيده، ويمنحه القوة، ويمدّه بالعون، وبالأخص إذا كانت حبًّا وخيرًا لكل الفقراء المقهورين. يقول الرسول ﷺ في إطار مساعدة المحتاجين:

«ومن فرّج عن مسلم كرْبةً، فرّج الله عنه كُربةً من كُرَبِ يوم القيامة. ومن سرّ مسلماً سرّه الله يوم القيامة».

أختبر معارفي وقدراتي

١- عدّد أبرز قواعد الأخوة الإسلامية؟

٢- بيّن كيف جسّدها الرسول ﷺ والمسلمون الأوائل؟

٣- اذكر أهم مظاهر هذه الأخوّة؟

من حصاد الدرس

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ... ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات)

من قواعد الأخوّة الإسلامية: الإيمان، والعقيدة، ووحدة الهدف.



من مظاهر الأخوّة الإسلامية:

أ- تنمية الشعور بالمسؤولية: يقول الرسول ﷺ:

«من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم»

المسؤوليّة تتحدّد بأمرين:

- يحمل همَّ أخيه في جميع أحواله.
- يسارع لهدايته إذا أحسَّ بانحرافه.

ب- الإصلاح بين المؤمنين: يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ...﴿١٠﴾﴾ (الحجرات)

ج- التعاون بين المؤمنين، يقول الله تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ...﴿٢﴾﴾ (المائدة)



من ثقافة الروح



من حقوق المسلم وواجباته

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

من حقوق المسلم على المسلم:

١- أنْ تُحبَّ له ما تُحبّ لنفّسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

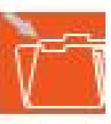
٢- أنْ تجتنبَ سخطه، وتتّبع مرضاته.

٣- أنْ تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

٤- أنْ تكون عينه ودليله ومرآته.

٥- أنْ لا تشبع ويجوع، ولا تُروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى.

٦- أنْ تبرَّ قَسَمَهُ، وتُجيبَ دعوته، وتعودَ مريضه، وتشهدَ جنازته، وإذا علمتَ أنَّ له حاجة تبادره إلى قضائها.




تبقى في ذاكرتي



عن رسول الله ﷺ :

«من كانَ في حاجةِ أخيه، كانَ اللهُ في حاجته»



الدرس الخامس

(٣) الحريّة في الإسلام



أقرأ وأبحث

الإنسان بين العقل والإرادة

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (الزُمر)

خلق اللهُ تعالى الإنسان ليكون عبدًا له، وحرّاً مسؤولاً أمام العالم، وحتى يكونَ كذلك ميّزه عن سائر المخلوقات بأمرين:

- العقل: ليلاحظ، ويدرس، ويفهم، ويعي، ليصل إلى قناعات تعتمد المنطق والحجّة والبرهان.
- الإرادة: ليتبنّى آراء، ويتّخذ مواقف بعيدًا عن أي ضغط أو إكراه.

وبذلك نستطيع القول: بأنَّ هذا الإنسان حرٌّ، يتّخذُ قراره من خلال ما فكرّ وأراد.

والحريّة هذه هي حقٌّ طبيعي مقدّس، ومن واجب كلّ نظام توفيرها له في حدودٍ معقولة ومُتعارف عليها:

فما هو تحديد مفهوم الحريّة في الإسلام؟

وما الضوابط والقيود التي تحكمها؟

تحديد مفهوم الحرية

في المفهوم الإسلامي: الحرّية هي أنْ يملكَ الإنسانُ حقَّ التصرّف بنفسه، وما حوله متى شاء، وكيفما شاء، في الحدود التي رسمها الله تعالى من جلبِ المنافع، ودرء المفاسد. فالإسلامُ منح الحريّة لكلّ إنسان شرط أنْ لا يتّخذها وسيلة للإيذاء، انطلاقًا من قاعدة إسلاميّة فقهيّة: «لا ضرر ولا ضِرار».



فالإنسان حرٌّ في أنْ يملك مذياعًا، ولكنّه ليس حرًّا في أنْ يرفع صوته إلى الحدّ الذي يُزعج الجيران، والذين من حقهم الهدوء والراحة.

والتاجرُ حرٌّ في أنْ يبيعَ ويشتري كما يشاء، ولكنّه ليس حرًّا في أنْ يحتكرَ ويمنع التداول في السلع والأغذية الضرورية.

خلاصةُ القول: إنَّ الحريّة حقٌّ طبيعي لأي إنسان، ولكنّها ليست حقًّا مُطلقًا، إنّها فعلٌ عقلاني في إطار القيم السماوية التي تمنع الفوضى، وتحول دون الإضرار بالنفسِ والمجتمع.

إنَّ من حقِّ الإنسانِ ممارسةَ حريّته حين لا يُمثِّل عمله عدوانًا على أحد، أما عندما تكونُ ساحةُ المجتمع شركةً مع غيره، فعليه أنْ يُحِسَّ بوجودهم، ويشعرَ بمسؤوليّته تجاه راحتهم واستقرارهم، وعدم إيذائهم، وهذا ما أوضحه النبيّ ﷺ في مثل السفينة:

«مَثَلُ القائم في حدود الله... كمثل قومٍ استهمَوا على سفينة، فأصاب بعضُهم أعلاها، وبعضُهم أسفلَها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقًا، ولم نؤذِ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعًا».

ويقول الله تعالى: - ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ (البلد)

- ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ (الإنسان)

أ- الحرية الداخلية:

وتركيزُ هذه الحريّة يكونُ بتحرير الداخل الإنساني من العبوديّات الأرضية الزائفة، فيُخلص في عبوديّته لله وحده، فلا يخضعُ لأهواءِ النفس، وإغراءات المال والسلطان.



ومن خلال العبوديّة الخالصة لله تعالى، يتحرّك الإنسان بحريّة ضمن تعاليم الله، فيُغلّبُ العقلَ على الهوى، والحكمة على الغريزة، والهُدى على الضلال... أمّا مصيره فتحدّده الآية الكريمة:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (النازعات)

أمّا منْ تستعبده أمواله وشهواته ومصالحه، وينحرفُ عن عبادة ربّه، فإنّه سيخسر نفسه في الدنيا والآخرة:

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ (النازعات)

ب- الحريّة في إطار حاجات الجسد:

في إطار سلامةِ الجسد، نجد الإسلام حاسمًا في هذا المجال:

- حرّم على الإنسان العبث بحياته (الانتحار)، وحياة غيره (القتل)، فالحياة مقدّسة، ولا يحقّ لصاحبها التفريط بها متى شاء، إنّه يتصرّفُ بشيء لا يملكه: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ... ﴿١٩٥﴾ ﴾ (البقرة)

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (النساء)



- أباحَ له الطيّبات من الأكل والشرب، ونهاه عن الإسراف:

﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الأعراف)

- حرّم عليه الخبائث من خمر وميتة ودم ولحم خنزير، وكلّ ما يحملُ في ذاته مفاسد وأضرارًا.

- أباحَ له الزواج، وحرّم عليه الزنا وما فيه من تجاوز للأنظمة، وجلبٍ للأمراض (السيدا).

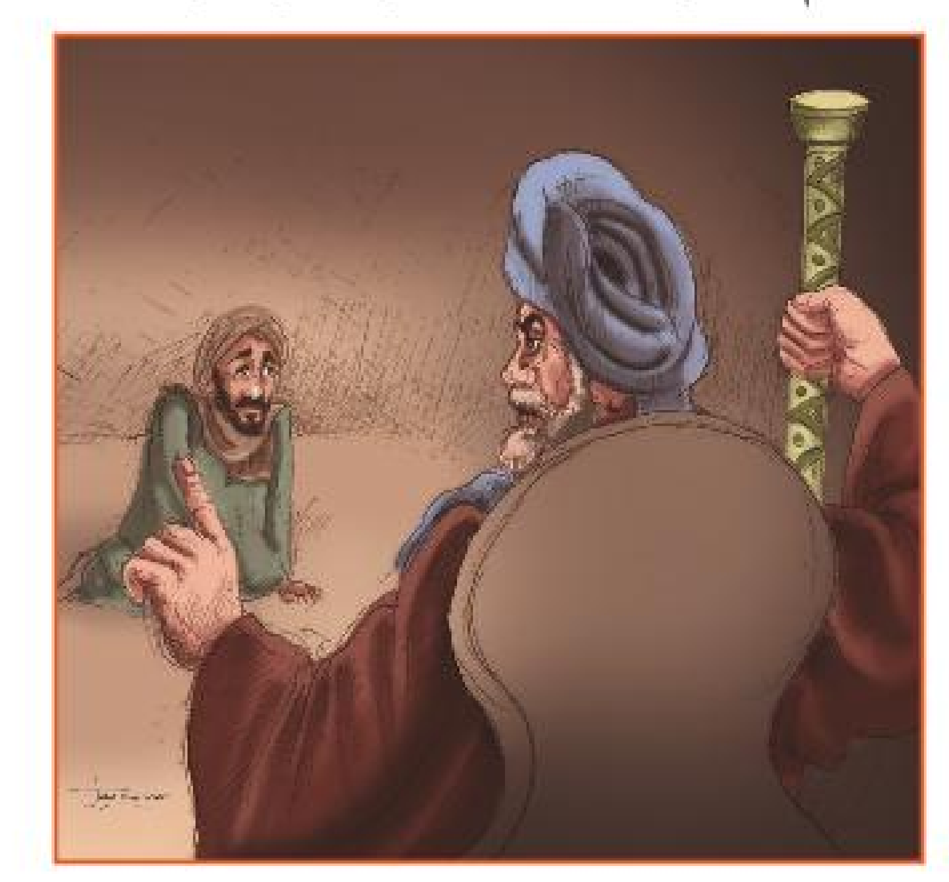
- أطلق له حريّة اللعبِ والرياضة، وحرّم عليه القمار والألعاب التي تُسيء إلى الأخلاق، وتستهلك الأموال والطاقات.

ج- الحريّة الشخصية في إطار الحياة الاجتماعية:

يَخرجُ الإنسانُ إلى المجتمع بعناصره البشرية وبُنيته الماديّة، ليلتقي بقواعد تُنظّم حرّيته في مواقفه وعلاقاته، وهنا يُلزَمُ باحترام الضوابط التالية التي تحفظُ أمن الناس وسلامتهم. لذا فعليه:

- أنْ يحرصَ على بناءِ علاقاتٍ إنسانية مع الآخر الذي قد تتّفق معه أو تختلف، **فالناس** – كما عبّر الإمام عليّ عليه السلام – «**صنفان: إمّا أخٌ لك في الدّين وإمّا نظير لك في الخلق**».

- أنْ يحترمَ الإنسانَ الآخر، ويعترفَ بخصوصيته، ويسعى للتعاون معه في إطار القيم المتفق عليها، فلا أذى، ولا عدوان، ولا عنف، ولا عصبيّة... فالجميع تحكمهم منظومة القيم، وسلطة القانون الإلهيّ.



- أنْ يعيشَ العزّة في وجدانه، بحيث لا يملك حريّة أن يُذِلَّ نفسه لقاءَ الحصول على مصلحة أو شهوة أو سلطة أو رغبة...

فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«**إنَّ اللهَ فوّض إلى المؤمن أموره كلّها، ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً**».

فقد يملكُ الإنسانُ حريّة التصرّف المعقول بماله وطعامه ولباسه ونظام بيته، ولكن لا يملك حريّة التنازل عن كبريائه وعنفوانه وعزّته، فموقف الذلّ الفردي هذا قد يمتدّ ويتّسع ليشمل أفراد المجتمع، وفي هذا الهزيمة النفسية التي تفسح الطريق للهزائم الكبرى.

إنّ الإنسانَ الذي يخضعُ للظالم ويُبارك خطواتِه، والإنسانَ الذي يُشجّعُ الانحراف، وينسجم مع أهله... هو إنسانٌ ذليل، على المؤمنين مواجهته، وتعطيل فعاليته، يقول الله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ (النساء)

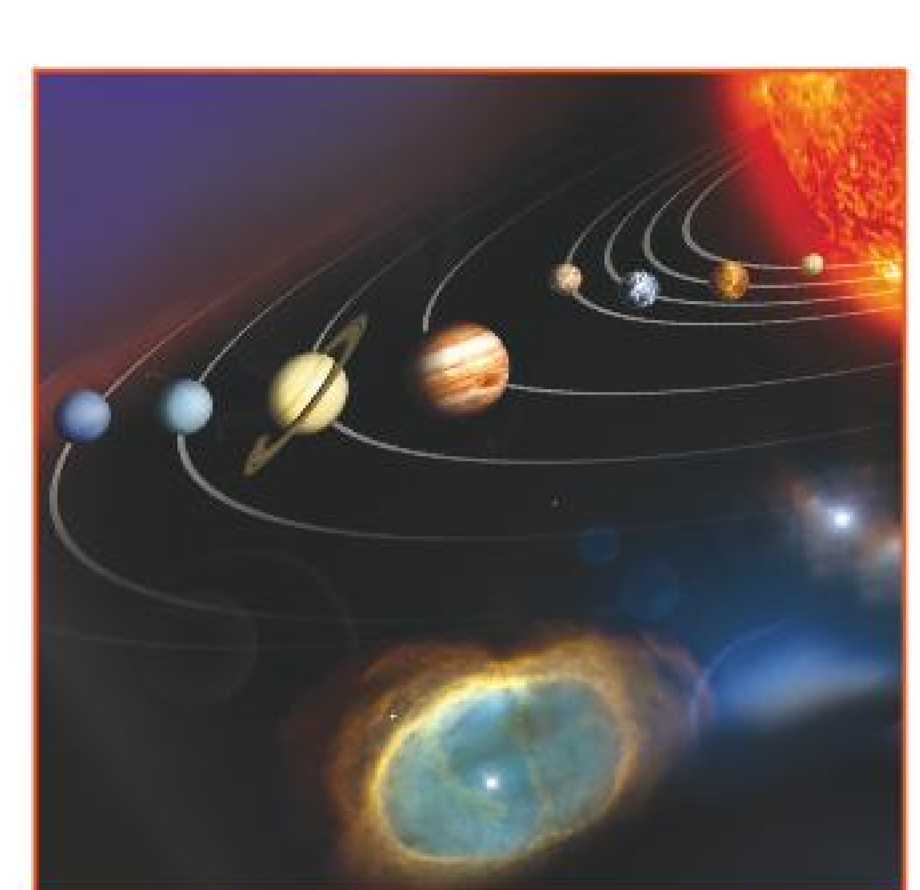
- أنْ يحافظ على سلامة البيئة وأمن الناس، ويكون ذلك من خلال:

- الحفاظ على النظافة العامة، فلا يرمي الأوساخ في الطرقات والمرافق والأنهار والبحار...
- احترام الأملاك العامة فلا يعتدي على الطرقات والأرصفة والحدائق والأحراج وشبكات المياه والكهرباء والاتصالات...
- التقيّد بالأنظمة التي تحفظ سلامة الناس وأمنهم وأخلاقهم (أنظمة السير، الآداب العامة...)



د- الحريّة في إطار العقيدة:

إنَّ قضيةَ الإيمانِ والكفر هي من الأمور التي تتّصل بقناعة الفرد وحده، إذ ليس لأحدٍ من البشر قدرة على إكراه الآخر. فالإيمانُ الحقّ هو ثمرةُ الثقافة الواعية، والتفكير الحرّ. والإسلام كفلَ التوصّل إليه بالطرق المعقولة، فخاطب العقل من أجل التفكّر والتدبّر، ورسم للناس طريق الحق، وأمر باتّباعه، وأشار إلى طريق الباطل، وحذّر من سلوكه، وبناءً على اختيارهم، فهم يتحمّلون مسؤولية خياراتهم:



﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ (البقرة)

هـ- الحريّة في إطار التعبير:

والإسلام الذي لا يُكره الإنسانَ فيما يعتقد، فهل يسمح له بالتعبير عما يؤمن ويعتقد؟

المبدأ هو أنْ يعبّر الإنسان عن رأيه بموضوعية ما دام هدفه شريفًا في البحث عن الحقيقة ونشر الفضيلة... وإلا فإنَّ حرّيته مقيّدة بضوابط دينية وأخلاقية واجتماعية، المهمُّ هو حماية الأجواء من كلّ ما ينشر الفساد والضلال...

فالله تعالى خلق الإنسان مختارًا بين طريقي الخير والشر، ثم جعله مسؤولاً عن خياره، حيث يقف الناس جميعًا لربّ العالمين:

﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ... ﴿٢٩﴾﴾ (الكهف)

خلاصة القول: من المفيد أن نُنهي الحديث عن مفهوم الحرّية في الإسلام بموقف رسم إطارها الشرعي:

جاء في بعض الكتب أنَّ الإمام موسى بن جعفر (الكاظم) عليه السلام كان يسير في أحد شوارع بغداد، وعندما وصل إلى بيتِ «بِشْرٍ الحافي» كان صوت الغناء والطرب منه مرتفعًا... في هذه الأثناء، خرجت جارية من المنزل، فقال لها الإمام عليه السلام: صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟

قالت: بل حرٌّ.

قال: صدقت لو كان عبدًا خاف من مولاه.

وعندما عادت الجارية إلى المنزل سألها «بِشْر»: مع من كنت تتكلّمين؟ فأخبرته بما قال الإمام عليه السلام، فركض «بِشرٌ» حافيًا، ولحق بالإمام عليه السلام، وتاب على يديه، وأصبح من عباد الله المخلصين.

أختبر معارفي وقدراتي

١- عرّف مفهوم الحرّية؟

٢- وضّح كيف تكون الحرّية الداخلية مسؤولة لدى الإنسان؟

٣- بيّن حدود حرّية الإنسان في التعامل مع جسده وحياته؟

٤- عدّد ضوابط حرّية الإنسان في مجتمعه؟

٥-اشرح كيف هي حرّية المعتقد؟ وحرّية التعبير؟

من حصاد الدرس

١- الحرّية في الإسلام هي في أنْ يملكَ الإنسانُ حرّيةَ التصرّف بنفسه وما حوله في الحدود التي رسمها الله تعالى من جلبِ المنافع ودَرء المفاسد.

٢- جوهرُ الحرّية يكونُ بالعبوديّة الخالصة لله تعالى، وتحريرِ الداخلِ الإنساني من عبوديّة أهواء النفس وإغراءات المال والسلطات.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (النازعات)

٣- في الإسلام الحياة مقدّسة لا يحقّ للإنسان العبث بها، لذلك أباح اللهُ تعالى له الطيّبات وحرّم عليه الخبائث.

٤- من ضوابط الحرّية الاجتماعية:

- أنْ يحترمَ الإنسانَ الآخرَ، ويعترف بخصوصيته، ويتعاون معه في إطار الاحترام المتبادل.
- أنْ يعيش العزّة في وجدانه، بحيث لا يملك حرّية أن يذلَّ نفسه لقاء مصلحة أو شهوة أو سلطة...
- أنْ يحافظ على سلامة البيئة وأمن الناس.

٥- الحرية في إطار المعتقد: رسمَ الإسلام طريقَ الحقِّ وأمرَ به، وأوضحَ طريقَ الشرّ، وحذّرَ منه، وعلى الإنسان أن يتحمّل مسؤولية اختياره.

٦- الحرية في إطار التعبير: إنَّ حريّة التعبير مقيّدة بضوابط دينية وأخلاقية واجتماعية... لحماية أجواء المجتمع من الفساد والضلال.

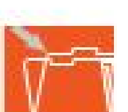


من ثقافة الروح

من وصايا الأئمة عليهم السلام

في إطار حرّية الرأي والتعبير ينصح الإمام موسى الكاظم عليه السلام بالقول: «**أبلغ خيرًا وقل خيرًا ولا تكن إمّعة. قلت: وما الإمّعة؟ قال: لا تقل: أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس. إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أيها الناس إنّما هما نجدان: نَجْدُ خيرٍ ونَجْدُ شرٍّ فلا يكن نَجْدُ الشرّ أحبَّ إليكم من نجد الخير**».





تبقى في ذاكرتي

يقول الله تعالى:

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ **(البقرة)**



نشاطات المحور الخامس

١- ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ:

«العلم أكثر من أن يُحاط به، فخذوا من كل علم أحسنه»

- ما أنواع العلوم التي يشير إليها الحديث؟

- كيف تعامل معها المسلمون في التاريخ؟

- كيف يجب أن يتعامل معها المسلمون في الحاضر؟

٢- يؤكد القرآن الكريم على تكريم العلماء بالقول:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ... ﴿١١﴾ ﴾ (المجادلة)

ولكن شرط أن يلتزموا بأخلاق وآداب قادرة على أن تحقق الأهداف المرجوة.

- ما أبرز عناوين هذه الأخلاق والآداب؟

٣- يعيش المسلم في عالم واسع مترامي الأطراف، فيه من التنوع والتعقيد ما لا يمكن أن يحيط به فرد. وحتى لا يعيش الغربة، يحتاط الإسلام بوصايا يستطيع المسلم أن يعتمدها خطوطًا عريضة في ثقافته وسياسته ومواقفه، فما هي؟

- في إطار التفاعل مع منجزات الحضارة الحديثة بإيجابياتها وسلبياتها كيف يمكن للمسلم أن يستفيد منها من جهة، وما هي مسؤوليته في مواجهة آثارها السلبية من جهة ثانية؟

٤- من مفردات حقوق الإنسان المتداولة في العالم: المساواة - الإخاء - الحرية.

أ- في إطار مفهوم المساواة في الإسلام.

- ما هو مقياس التفاضل بين بني البشر؟

- كيف يمكن ترجمته في أمرين:

- العلاقة بين الرجل والمرأة؟
- العلاقة بين الغني والفقير؟

ب- في إطار مفهوم الإخاء في الإسلام:

- كيف جسّد الرسول ﷺ هذا المفهوم عمليًا في هجرته إلى المدينة المنورة؟

- كيف تبرز مظاهرها في مجتمع المسلمين؟

ج- في إطار مفهوم الحرية في الإسلام:

- ما تحديدها؟

- أين هي حدودها المشروعة؟

- كيف يمكن تجسيدها في إطار التعبير؟

